

الايديون في كتب الرحالة البريطانيين

الايديون في كتب الرحالة البريطانيين

من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى

ارشد حمد محو

مؤسسة بحوث ونشر موكرياني

- الايزيديون فى كتب الرحالة البريطانيين
- من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى
- الكاتب: ارشد حمد محو
- تصميم الداخلى: گوران جمال رواندى
- غلاف: جيكر عبدالجبار
- السعر: ٣٥٠٠ دينار
- الطبعة الاولى: ٢٠١٢
- عدد: ١٠٠٠ عدد
- مطبعة: خانى (دهوك)
- رقم الايداع: (٢٢١) سنة ٢٠١٢ فى المديرية العامه المكتبات العامه.

تسلسل الكتب (٦٢٩)

سايت: www.mukiryani.com

ثيمهيل: info@mukiryani.com

ESTABLISHMENT FOR RESEARCH & PUBLICATION

الإهداء

- إلى روح أمي الطاهرة.

فهرست

٧	تقديم
١٠	المقدمة
١٦	التمهيد : الرحالة البريطانيون وكتاباتهم عن الايزيدية قبل القرن التاسع عشر
	الفصل الاول : الاوضاع السياسية للايزيديين من مطلع القرن
٢٥	التاسع عشرالى نهاية الحرب العالمية الاولى كما وصفها الرحالة البريطانيون
٢٧	المبحث الاول : اسلوب الادارة والحكم لدى الايزيديين
٤٥	المبحث الثاني: سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين
٧٥	المبحث الثالث : علاقة الايزيديين بالامارات الكوردية المجاورة
	الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية الايزيديين في كتب الرحالة
٩١	البريطانيين خلال فترة الدراسة
٩٣	المبحث الاول : التركيبة الاجتماعية والدينية الايزيديين
١١٥	المبحث الثاني : العشائر والقرى الايزيدية
١٢٤	المبحث الثالث : العادات والتقاليد الاجتماعية
	الفصل الثالث : الاوضاع الاقتصادية والناحية العمرانية للايزيديين من مطلع القرن التاسع
١٤٧	عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى
١٤٩	المبحث الاول : الاوضاع الاقتصادية
١٧١	المبحث الثاني : الناحية العمرانية
١٨٧	الخاتمة
١٨٩	قائمة المصادر والمراجع
٢٠٧	الملاحق
٢١٩	ملخص الدراسة باللغة الكوردية
٢٢١	ملخص الدراسة باللغة الانكليزية

تقديم

تقدم كتب الرحلات مادة مهمة ودسمة عن كثير من مظاهر الحياة العامة في بلادنا في عصر اتسم بقلة المؤرخين المحليين أو ضيق اهتماماتهم، فالرحالة، وهو أجنبي بالطبع، تثير اهتمامه الأحوال السياسية للبلاد التي يمر بها، كما تلفت نظره غالباً مظاهر الحياة الاجتماعية، مثل أزياء السكان واحتفالاتهم، وربما امتد نظره ليشمل طبقات المجتمع، وملامح من معتقداته الدينية، ونشاطاته الاقتصادية، وسرُّ اهتماماته يكمن في أن مثل هذه المظاهر غريب عما ألفه في بلاده، أو في بلاد أخرى زارها وعرفها، ومن ثمَّ فهي تثير دهشته واستغرابه، ويرى أنها ستكون غريبة لقرائه أيضاً، فيعكف على تسجيلها في كتاب رحلته أو مذكراته بكل دقة واهتمام، هذا بينما لا تثير هذه المظاهر المؤرخ المحلي، لا لسبب إلا لأنها مألوقة لديه، عادية في تفاصيلها، يومية في مجرياتها، فلا يجد أدنى جدوى في تسجيلها، وهكذا تكون المفارقة، إذ يحفظ الغريب الطارئ ما لا يحفظه غيره من معلومات تفيد البحث العلمي وتضيء جوانبه غير المعروفة.

وزاد من أهمية هذه الرحلات التي قام بها الرحَّالون إلى بلادنا أن أغلبهم، لا سيما في القرون المتأخرة، كانوا على شيء من ثقافة عصرهم، فمنهم الطبيب النابه، والمهندس المسَّاح، والفلكي الراصد، والدبلوماسي الفطن، ومن شأن هؤلاء أن تكون ملاحظاتهم ذكية في الغالب، مستوعبة لجوانب متنوعة من حياة المجتمعات التي كانوا يرون بها. هذا في وقت كان المؤرخون المحليون لا يجدون ما يسجلونه غير صراعات الأمراء وقعة السلاح، ولا ندعي خلو كتاباتهم من الفوائد، إلا أن أكثر تلك الكتابات جاء مقتصرًا على جانب وحيد من الحياة العامة دون غيره من الجوانب الأخرى.

كل ذلك جعل من الضروري للباحث المعاصر أن يلجأ إلى كتب الرحالين ليكمل صورة ما جرى في بلاده، ويستعين بمعلوماتهم في ملء الفراغات التي تركها سكوت المؤرخين وندرة الوثائق المحلية. بيد أن من المهم القول بأن على هذا الباحث ألا يركن، بصفة كاملة، إلى معلوماتهم، وإنما أن يقف منها موقفاً حذراً، فمن الجائز أن يكون بعضهم ميالاً إلى المبالغة

تشويقاً لقراءه، أو غير متفهم لثقافة المجتمع ومعتقداته بسبب ضيق الوقت الذي قضاه بين أبنائه، أو أنه نظر إليه باستعلاء ظاهر حرمه من فهم جذور تلك الظواهر الاجتماعية التي عُنِي بوصفها، أو لأسباب أخرى. وإذا أضفنا إلى ذلك كله أن الرحالين الأجانب لم يكونوا يكتبون لكي يقرأ أبناء البلاد التي يُمرون بها كتاباتهم، وإنما هم يكتبون لقرأ أوطانهم هم، تأكدت لنا أهمية أن يتعامل الباحث اليوم مع تلك الكتابات بكل ما أمكنه من دقة، فلا ينحاز إلى رأي رحالة، كما لا يقف منه موقفاً مضاداً، وإنما يتحلى بالحيطة والموضوعية، ملتزماً بمنهج البحث التاريخي من حيث التأكد من دقة كل رأي، والوقوف على دوافع صاحبه. ومن نافذة القول، أن (الإيزيدية) كانت على الدوام مبعث اهتمام خاص، بل استثنائي تماماً، من لدن كثير من الرحالين الذين مروا ببلادنا في القرون المتأخرة، لا سيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وسرُّ ذلك الاهتمام يكمن في الغموض الذي لف معتقدات هذه الطائفة لدى أهل ذلك العصر، وغرابة سلوكهم الاجتماعي في نظرهم، وكثرة الاضطهادات التي تعرضوا لها من الحكام المعاصرين، إلى حد يمكن وصفه بالإبادة الجماعية. وهكذا فإن أكثر أولئك الرحالين أفردوا صفحات كاملة، بل فصولاً، من كتبهم في وصف عادات الإيزيدية وسلوكهم وأوردوا شذرات مهمة عن واقع علاقاتهم بيرانهم من الطوائف الأخرى، فضلاً عن الحكام والولاة، كما أنهم عُنوا أيضاً بما فهموه من عقائدهم، مع أن أكثر ذلك الفهم كان مستمداً من مصادر غير إيزيدية، أو من اشاعات محضة كان يرددها خصومهم، وهكذا اختلطت الحقائق بالأوهام، والملاحظات المرئية بالأقوال المُرسلة، فكان لزاماً على الباحث اليوم أن يبذل جهداً غير عادي في التمييز بين هذه المعلومات وتصنيفها بحسب مجالاتها وموضوعاتها.

من هنا إذاً جاءت أهمية محاولة مؤلف هذا الكتاب في سَبْر ما كتبه الرحالون البريطانيون عن هذه الطائفة، أمثال جاكسون سنة ١٧٩٧ ويكنكهام سنة ١٨١٦ وريج سنة ١٨٢٠ وفريزر سنة ١٨٣٤ برانت سنة ١٨٣٨ وفوربس سنة ١٨٣٨ أيضاً وأنسورث سنة ١٨٤٢ ولايارد سنة ١٨٦٧ وفليتشر سنة ١٨٥٠ بادجر سنة ١٨٥٢ وبدج سنة ١٨٨٦ وبيري سنة ١٨٩٥ وويكرام سنة ١٩٠٧ وبيل سنة ١٩١١ وهيرد سنة ١٩١١ وغيرهم. إنها محاولة مهمة حقاً، ليس لأنها استعرضت كثيراً من كتابات أولئك الرحالين، وإنما لأنها تناولت مضامينها على وفق منهج تحليلي سليم، إذ فككتها ثم صنفتها بحسب موضوعاتها، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، لتشمل أسلوب ادارتهم وعلاقتهم بسياسة الدولة العثمانية، وصلاتهم بالإمارات

الكردية المجاورة، وتكوينهم الاجتماعي والطبقي وعشائريهم وتقاليدهم، ونشاطاتهم الاقتصادية وملامح من عمارة مبانيهم المقدسة وقراهم، فاستوت منها مادة جديدة وجيدة من شأنها أن توضح ما غمض من تفاصيل تاريخ الإيزيدية في تلك الحقبة المهمة من تاريخها، بل وتاريخ كردستان عامة، كل ذلك بأسلوب واضح، ونفس هادئ.

ومع أن الباحث هو واحد من أبناء الطائفة، إلا أنك لا تلاحظ مع ذلك انحيازاً لها يُخرجه عن اطار الموضوعية العلمية، بل لا تكاد تتبين هويته من خلال ما تقرأ، وهذه لعمري واحدة من أبرز مزايا الكتاب. ويمكن أن تتلمس هدوء الباحث أيضاً في الطريقة التي تناول فيها آراء بعض الرحالين الذي اشتطوا في الحكم على بعض الظواهر، فهو لم يصمهم بالجهل، أو التسرع، أو التعصب، كما يجري وصمهم عادة، حينما لا يستسيغ القارئ آراءهم، وإنما قدر دوافعهم في إطلاق تلك الأحكام، وردّ عليها رداً جميلاً لا عصبية فيه ولا ضيق، ووضّح ما أبهم عليهم فهمه، من عادات ومعتقدات ومصطلحات، بأسلوب سليم.

والكتاب، فضلاً عن أهميته العلمية، ممتع للقارئ العام، فهو يتلمس، من خلال شهود العيان، ملامح ماضٍ خلاب على الرغم مما بدا عليه أحياناً من ملامح القسوة، ويعرض له صورة الحياة العادية للشعب في مرحلة حافلة من تاريخه.

بقلم: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

أستاذ التاريخ الحديث في كلية التربية بجامعة بغداد سابقاً
وفي كلية الآداب بجامعة صلاح الدين حالياً

حدود البحث ونظرة في المصادر

أولاً: حدود البحث:

تعتبر كتب الرحالة أحد المصادر المهمة لدراسة تاريخ الكورد الايزيديين الحديث، ولا تكمن اهميتها في العدد الكبير منها فحسب وانما في مادتها التي تناولت جوانب مختلفة ومهمة من حياتهم الذي تفتقر اليها المصادر المحلية في الغالب .

وتشكل تلك المادة اهمية كبيرة لكون العديد من هؤلاء الرحالة البريطانيين قد زاروا مناطق الايزيديين في جنوب كردستان^(١) خلال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى، وقدموا في كتاباتهم وصفا للكثير من جوانب حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، فوجدت مادة تاريخية لها قيمتها في خلق صورة من تاريخ الايزيديين خلال تلك الحقبة التي شهدت ايضا تطورات سياسية مهمة سواء بالنسبة لعلاقتهم مع الدولة العثمانية او مع القوى الكوردية المجاورة .

وبالرغم من ان الدراسات والبحوث التي انجزها المؤرخون والباحثون الكورد و الاجانب ادت الى تغطية جوانب كثيرة من تاريخ الايزيديين، الا ان هناك الكثير من الجوانب تحتاج الى وقفة جديدة للنظر اليها قياساً الى منظور اخر.

لقد اقتضت طبيعة موضوع هذه الدراسة تقسيمها الى مقدمة وتمهيد وفصول ثلاثة وخلاصة، فضلا عن مجموعة ملاحق والصور الضرورية، ففي المقدمة حاول الباحث تقديم بعض الملامح العامة حول الدراسة ومن ثم تقويم اهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، اما التمهيد فقد شمل بصورة مركزة دراسة الرحلات الاوربية مع التركيز على الرحلات البريطانية

(١) تقتصر هذه الدراسة على مناطق الكورد الايزيديين في جنوب كردستان فقط، في حين ينتشر الايزيديون ايضا في شمال كردستان في مدن دياربكر وماردين وطورعابدين وسعرت وبدليس، أما في غرب كردستان فهم يستقرون في المناطق المحيطة بجلب وقامشلي وعفرين وجبل الاكراد (كورد داغ)، كما ويتواجدون في بلاد القفقاس في ارمينيا وجورجيا ويريفان بشكل رئيسي. للمزيد ينظر: صديق الدموجي، اليزيدية، (الموصل: ١٩٤٩)، ص ٢٤٥-٢٥٣ “ خليل اسماعيل محمد، اقليم كردستان العراق- دراسة في التكوين القومي للسكان، (اربيل ١٩٩٩)، ص ٦٧؛ نه فراسياو هورامي، كوردستاني پشت قه فقاس، (سليمانى)؛ ٢٠٠٦)، ل ل ٤٠١-٤٠٨

واهدافها واهم رحالتها الذين زاروا كوردستان ومن ضمنها مناطق الايزيديين قبل فترة الدراسة.

تناول الفصل الاول والمقسم الى ثلاثة مباحث، الاوضاع السياسية للأيزيديين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى، وذلك في ضوء المعلومات التي وردت في كتب الرحالة البريطانيين، وسلط المبحث الاول الضوء على نظام الحكم لدى الايزيديين ودور رجال الدين فيها مع نبذة مختصرة عن حياة وعهد ابرز الامراء الذين حكموا الامارة الايزيدية خلال تلك الفترة، وتناولت الدراسة من خلال المبحث الثاني سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين، والوقوف على ابرز التطورات التي شهدتها علاقاتهم بالدولة منذ بداية سيطرتها على مناطقهم في اوائل القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر، مع متابعة الحملات العثمانية العسكرية المتكررة ضد طيلة القرن الاخير وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى، اما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على موقف الامارات الكوردية المجاورة من الايزيديين، ففي الوقت الذي احتفظ فيه الايزيديون بعلاقات ودية مع أمراء بادينان، تعرضت مناطقهم لحملة عسكرية تدميرية من جانب امارة سوران في عهد أميرها الشهير محمد باشا الرواندوزي (١٨١٣ - ١٨٣٧) فكبدتهم خسائر جسيمة في الارواح والممتلكات، في حين تميز موقف امارة بوتان تجاه الايزيديين بأستخدام القوة والعنف تارة، واتباع سياسة اللين والتسامح تارة اخرى سيما في عهد اميرها بدرخان بك (١٨٢١ - ١٨٤٧) .

اما الفصل الثاني و المعنون (الحياة الاجتماعية للكورد الايزيديين في كتب الرحالة البريطانيين خلال فترة الدراسة)، فقد ركز مباحثه الثلاثة على الحياة الاجتماعية للأيزيديين وفق المعلومات التي تم تدوينها من قبل الرحالة، ومن ثم حاولت الدراسة ايضا ايضاح وتحليل و تصحيح بعض الافكار و الاراء بالاستناد الى مصادر اخرى اكثر موضوعية، فتضمن المبحث الاول ابرز المبادئ و المعتقدات الدينية الايزيدية و اصول طقوسهم، و الثاني، عرض اسماء العشائر و القرى الايزيدية مع محاولة تسليط بعض الاضواء على طبيعة الحياة العشائرية و ابرز سمات وخصائص القرى الايزيدية في جنوب كوردستان، اما المبحث الثالث فيحمل عنوان (العادات والتقاليد الاجتماعية)، وفيه تم التركيز على دراسة طبيعة المجتمع الايزيدي بدءا بدور المرأة فيه، ومن ثم عادات و تقاليد الولادة و التعميد و الختان و الزواج و مراسم الدفن و الازياء عند الايزيديين، و تصدت الدراسة للأسباب التي ادت الى انتشار ظاهرة السلب والنهب في منطقة سنجار تحديدا، كما عالج المبحث نفسه مسألة مهمة جدا وهي موضوع

اتهام الايزيدية بممارسة بعض الاعمال غير الحضارية أثناء عيدهم السنوي الكبير (عيد التجمع).

وفي الفصل الثالث والآخر، تناولت الدراسة الاوضاع الاقتصادية و الناحية العمرانية للأيزيديين في مبحثين، الاول منه يعرض اهم المحاصيل الزراعية التي كان يزرعونها ومدى اهتمامهم بتربية الماشية، كما تطرق الى اهم المحرف اليدوية ووضع التجارة والسياسة الضريبية للدولة العثمانية في مناطق الايزيديين، واحتل أثر السياسة التدميرية العثمانية على اقتصاد الايزيدي حيزا كبيرا في المبحث نفسه، في حين تناول المبحث الثاني الناحية العمرانية لمناطق الايزيديين ومن ثم أستعرض وصف الرحالة لطراز بناء القرى والبيوت والقلاع والمراقد والمزارات الايزيدية المقدسة، مع بيان اثر الحملات العسكرية العثمانية على الناحية المذكورة، أما الخلاصة فتضمنت تلخيصاً للفصول الثلاثة للدراسة .

أكتنفت اعداد هذه الدراسة صعوبات عديدة لعل أهمها عدم توفر مؤلفات الرحالة غير المترجمة منها، في مكتبات اقليم كردستان والعراق، وكان لظروف الباحث الخاصة وعدم امكانية السفر الى اوربا و زيارة مكتباتها، اثرها في زيادة الصعوبات، ومع ذلك وبفضل الكثيرين ممن قدموا يد العون استطاع الباحث الحصول على بعض المصادر غير المتوفرة في الاقليم والعراق من تلك المكتبات عن طريق المراسلة، ومن جملة الصعوبات ايضا قلة المعلومات حول بعض المواضيع فضلا عن تضاربها مما خلقت صعوبة في الوقوف على الراجح منها .

ثانياً: نظرة في المصادر:

فرضت طبيعة موضوع الدراسة الاعتماد على كتب الرحالة التي تدخل ضمن فترة الدراسة وتشكل صلب المادة الموجودة فيها لأرتباطها المباشر بعنوان الموضوع وباعتبارها المحور الذي يدور عليه جميع جوانب هذه الدراسة ايضا، وتأتي في مقدمة تلك الكتب من حيث اهميتها للموضوع، كتابات أوستن هنري لايارد، الرحالة والعالم الاثاري الذي اجازته الحكومة العثمانية باجراء التنقيبات الاثرية في خرائب نينوى ونمرود في نهاية عام ١٨٤٥، ومن خلال عمله التقى اكثر من مرة برجال الدين الايزيديين وقادتهم واصبح صديقا مقربا للأمير حسين بك بن علي بك وبابا الشيخ الايزيديين الشيخ ناصر وحضر معهم في العديد من مناسباتهم الدينية، كما

تولى مسؤولية ايصال معاناتهم الى الباب العالي, ونشر لايارد كتب عديدة لكن اهمها بالنسبة للدراسة كتابه:

(Nineveh and its Remains-with the an account of a visit to the Chaldean Christians of Kurdistan and the Yezidis .or Devel- Worshipper and an inquir in to the manners and arts of the ancint Assyrians ,(Pares: 1850).

لأحتوائه على معلومات وافرة وغزيرة افادت الدراسة في جميع فصولها. اما جورج بيرسي بادجر فقد عاشر هو الاخر الايزيديين أبان وجوده في الموصل بين عامي(١٨٤٢ - ١٨٥٠)، كما وعاصر حملات محمد باشا كريتلي اوغلو وطيار باشا ضد هم وقد خصص فصلا كاملا من كتابه:

(The Nestorian and their rituals with the Narrative of a Mission Mesopotamea and coordistan in 1842 to 1844) □

للحديث عن سياسة العثمانيين تجاه الايزيدية، وطبيعة المجتمع الايزيدي ومعتقداته الدينية، لذا كان لكتابه دور فعال ومميز في إلقاء الضوء على جوانب مهمة من حياة الايزيديين. كما تم الاعتماد وبشكل جيد على كتاب:

(Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, chaldaea, and Armenia (

للرحالة ويليام اينسورث لكونه أحتوى على معلومات مستفيضة بخصوص الايزيديين واوضاعهم العامة بشكل يفتقر اليها المصادر المحلية، اما كتاب غيرتروود بيل (Amurath to Amurath) ورغم ما يؤخذ عليه بانه يعاني من الاسهاب في موضوعات هامشية بالنسبة لموضوع الدراسة، لكن يعد من الكتب التي رفدت الدراسة بمعلومات مهمة وبالاخص في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية .

كما أمدنا كتاب الرحالة جيمس بكنغهام (رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦) والذي كتبه في مجلدين بفيض من المعلومات، والمجلد الاول افاد الدراسة بشكل كبير، وقد جمع الرحالة المذكور في كتابه معلومات هامة من مصادر مختلفة لاسيما مؤلفات الرحالة الذين بقوه في زيارة مناطق الايزيديين، مما اضى على الكتاب اهمية اخرى . كما أفاد للدراسة كتاب(رحلات الى العراق) للرحالة سرواليس بدج، العالم الاثاري البريطاني الكثير، حيث وقف مؤلفه بنفسه على الحملات العسكرية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ضد الايزيديين، ورغم معلوماته غير الدقيقة

مخصوص المعتقدات الدينية الايزيدية الا انه في الوقت نفسه تناول جزءا مهما من تاريخهم، ويعتبر كتاب الرحالة و المبشر (ويطرام) (مهد البشرية) في غاية الاهمية، حيث كان المؤلف من اساقفة الكنيسة الانكليكانية وتحوّل بين الايزيديين في مختلف مناطقهم وزار معبد لالش عدة مرات بين عامي (١٩٠٧ - ١٩١٢) .

اما السر مارك سايكس الرحالة والدبلوماسي البريطاني فقد زار الايزيديين في سنجار خلال رحلته عام ١٩٠٧ و قدم معلومات كثيرة في كتابه المترجم (القبائل الكردية) عن طبيعة الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للايزيديين، كما ساهمت كتابات الرحالة ليدي ان بلنت لاسيما كتابها (قبائل بدو الفرات) في أغناء الدراسة بمعلومات قيمة دونتها الرحالة خلال زيارتها لسنجار عام ١٨٧٨ .

والى جانب كتب الرحالة، اعتمدت الدراسة على العديد من المؤلفات العربية والكوردية والاجنبية تبعا لأهمية الموضوع الذي كان يتطلب توضيحه او تصحيحه لاسيما الموضوعات التي لم يذكرها الرحالة الا بصورة مقتضبة، فكان لمؤلفات صديق الدمولوجي و ابرزها كتابه: (اليزيدية) اهمية كبيرة في هذا المجال، ثم يأتي كتاب عدنان زيان فرحان (الكرد الايزيديون في اقليم كردستان العراق)، وهو من المؤلفات التاريخية الاكاديمية حيث كان بالاصل رسالة ماجستير، وبما أن الاطار الزمني للكتاب يتوافق مع الاطار الزمني لموضوع الدراسة هذه فقد تمت الاستفادة منه بشكل مسهب وخاصة في الفصل الاول. اما الكتاب المترجم الى العربية لجون س . كيس (الحياة بين الكرد - تاريخ اليزيديين)، فقد كان هو الاخر ذا حضور متميز في جميع الفصول، ويأتي اهميته لأعتماد المؤلف على معلومات كتب الرحالة البريطانيين الذين تحدثوا في كتاباتهم عن الايزيدية خلال نفس فترة الدراسة .

وكان لكتاب السيد عزالدين سليم باقسري (مقرطةه الايزيدية، الاصل، التسمية، المفاهيم، الطقوس، المراسيم والنصوص الدينية) اهمية كبيرة في امداد الدراسة بالمعلومات المتعلقة عن المعتقدات الدينية والسنن والعادات والتقاليد الاجتماعية عند الايزيدية، فضلا لأحتوائه على عدد كبير من النصوص الدينية الايزيدية المقدسة (الاقوال) . كما تمت الاستفادة من عدة مصادر اجنبية اخرى مثل كتاب:

Les Yézidiz; épisodes de l'histoire des adorateurs du diable

المراحل التاريخية لليزيدية أو عبدة الابلّيس) لمؤلفه مينانت الذي نشر في باريس عام ١٨٩٢, حيث قدم معلومات وافية عن التاريخ و المجتمع الايزيدي خلال القرن التاسع عشر. فضلا عن ذلك فقد اعتمدت الدراسة على عدد اخر من المصادر الاجنبية وهي مثبتة في قائمة المصادر والمراجع . هذا وقد استعانت الدراسة بعدد من الرسائل و الاطاريح الجامعية التي ساهمت هي الاخرى في اغناء هذه الرسالة، ونذكر منها رسالة الماجستير لحسن ويس يعقوب المولى (سنجار في العهد العثماني . دراسة سياسية - ادارية - اقتصادية ١٢٤٩ - ١٣٢٦هـ / ١٨٣٤ - ١٩١٨ م) , وتعد من الرسائل الجامعية المهمة التي افادت الدراسة في مختلف مواضيعها، لاسيما الاحداث المتعلقة بأيزيديي سنجار .

فضلا عما سبق فقد كانت البحوث والمقالات المنشورة باللغات المختلفة مفيدة للدراسة، ومن اهمها المقالة المطولة للرحالة فريدريك فوريس الموسومة:

(A visit to the Sinjar Hills in 1838 with some account of the sect of Yezidis and of various places in Mesopotamia Desert between the rivers Tigris and Khabur, (the journal of the royal geographical society of London), vol 9, 1839).

وكذلك مقال الرحالة هيرد (Heard W.H) الموسومة:

Notes on the yezidis, (The journey of the Royol anthropological Institute Great Britain and Ireland, vol 41, 1911.□

والمقالتان هما حصيلة رحلاتهم الطويلة الى منطقة سنجار, وقد قدما معلومات مهمة وفريدة عن طبيعة السياسة التي اتبعت الدولة العثمانية تجاه الايزيديين، فضلا عن انهما تلقيان الضوء على جوانب عديدة تتعلق بحياة الايزيديين الاقتصادية و الاجتماعية والعمرانية .

أما فيما يتعلق بالشبكة المعلوماتية (الانترنت) فقد اسهمت هي الاخرى في اثراء الدراسة بعدد من المصادر وبمختلف اللغات, الا اننا لم نعتمد عليها كثيراً لعدم معرفة مصادر معلوماتها. وختاماً, إننا لا ننكر الوقوع في بعض الهفوات و الاخطاء لاسيما واننا في بداية الطريق، وهنا التمس العذر من كل باحث و مدقق عما سهوت عنه من دون قصد .

ارشد حمد محو

٢٠١١/ ٧ /١

التمهيد:

الرحالة البريطانيون وكتابتهم عن الازيدية قبل القرن التاسع عشر

كانت كوردستان محط أنظار العديد من السواح والرحالة الأجانب منذ عهود قديمة لما كانت تتمتع بها من موقع جغرافي استراتيجي بأعتمارها تقع على الطرق التي تربط الشرق بالغرب آنذاك، ولكثرة ثرواتها الاقتصادية، مما أصبحت موضع اطماع القوى الاجنبية وبالاخص الأوروبية منها لاسيما بعد التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها أوروبا خلال عصر النهضة وبعده، فاندفعت تلك الدول ومؤسساتها المختلفة باتجاه كوردستان والشرق عموما وذلك من خلال ارسال وفود وبعثات تعمل على تقصي الاوضاع ودراسة احوال سكانها، وذلك للوقوف على الكيفية التي يمكنها ان تحقق اهدافها المختلفة فيها^(٢).

سبقت اسبانيا والبرتغال وفرنسا باعتبارهم قوى بحرية كبيرة غيرها من الدول الى الشرق، وهذا ماجعل رحالتها يشكلون النسبة الكبرى من بين الذين زاروا بلاد ما بين النهرين وجنوب كوردستان خلال القرنين السادس والسابع عشر، بالاضافة إلى عدد اقل من البريطانيين^(٣) ولعل عدم تطور المصالح الاقتصادية والسياسية للأخيرة في تلك الفترة مع بلدان الشرق كان

(٢) كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة:محمد حسين الامين، (بيروت: ٢٠٠٦)، ص ٦.

(٣) أورد(لونكريك) أسماء اربعة وعشرين رحالة زاروا بلاد ما بين النهرين وكوردستان ومن ضمنها مناطق الازيديين خلال القرنين السادس والسابع عشر و لم يكن من بينهم سوى اربعة بريطانيين وهم (نيوبري) حيث قام برحلته في عام ١٥٨١ و(جون ايلدن)عام ١٥٨٣ و(رالف فينيچ)عام ١٥٨٣، و(انطون شيرلي)عام ١٥٨٩. للمزيد ينظر كتابه: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر خياط، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ص ٣٩٧-٣٩٩.

وراء ذلك وبالأخص في القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر^(٤) ولكن سرعان ما برزت و تطورت هذه المصالح في النصف الثاني من القرن السابع عشر^(٥) مما جعلت أهمية جنوب كوردستان تزداد وبشكل ملحوظ لديها، وذلك باعتباره حلقة الوصل بين حلب حيث يوجد فيها مقر شركة الشرق الادنى البريطانية^(٦) وبين الهند وإيران والخليج العربي باعتبارها مناطق للمواد الاولية التي تحتاجها^(٧).

تطورت علاقات هذه الشركة في مطلع القرن الثامن عشر مع اغلب المدن العراقية الرئيسية، حيث تاجرت بالاقمشة والمنسوجات الصوفية مع كل من بغداد والموصل^(٨) ولم تمش سوى فترة قصيرة حتى غدت بريطانيا صاحبه اكبر نفوذ سياسي واقتصادي في المنطقة بعد تغلبها على المنافسة البرتغالية والهولندية فيها^(٩).

وقد تزامنت مع ذلك تطورات اخرى داخلية شهدتها بريطانيا من خلال انتشار التعليم وتطور العلوم الجغرافية والفلكية ووسائل النقل البرية والبحرية، مما خلق وضعاً جديداً نتج

(٤) سرريدربولارد، بريطانيا والشرق الأوسط منذ اقدم العصور وحتى عام ١٩٥٢، ترجمة:حسن احمد السلطان،(بغداد:١٩٥٦)، ص ٩ .

(٥) للمزيد حول مصالح بريطانيا في الشرق قبل القرن التاسع عشر ينظر: بولارد، المصدر السابق، ص ١٣ وما بعدها “ زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ - دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، (بغداد:١٩٦٨)، ص ص٣٥- ٥٧ .

(٦) شركة الشرق الادنى البريطانية: وهي شركة تجارية تأسست عام ١٥٨٠ بعد حصول مجموعة من التجار البريطانيين على (فرمان) من السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٤)، منحهم بموجبه حق ممارسة التجارة في اراضي الدولة العثمانية، وظلت الشركة قائمة حتى عام ١٨٥٢ . للمزيد ينظر: خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ص٣٩٦-٣٩٨ .

(٧) صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣٠ - ١٩١٤ دراسة تاريخية، (بغداد:٢٠٠٥)، ص ص ١٧ - ١٨ .

(٨) المصدر نفسه، ص١٨ .

(٩) صالح، المصدر السابق، ص ص ٥٦- ٥٧ .

عنه ظهور بعض المغامرين الذين تسلحوا بحج الاستطلاع وجمع المعلومات الامر الذي كان وراء الكثير من الرحلات في تلك الفترة^(١٠).

وقد برزت نزعة اكتشاف المجهول في رحلات العديد من الرحالة البريطانيين، فقد قام حينها (ايليس اروين) برحلة إلى العراق في عام ١٧٨١، وقدم معلومات وافية عن مدن العراق واحوال سكانها في كتابه (سلسلة من المغامرات أثناء الرحلة) كما ظهرت تلك النزعة في كتاب (موجز عن مغامرات غير اعتيادية ومكابدات) للرحالة (كامبل) وذلك من خلال قيامه برحلة إلى العراق ومدن جنوب كردستان في العام نفسه^(١١).

ولم يقتصر أمر القيام بالرحلات على هؤلاء فحسب، بل شملت عدداً من موظفي شركة الهند الشرقية البريطانية^(١٢) التي كانت قد أنشأت لها مراكز تجارية في شبه القارة الهندية، فأصبحت ترسل موظفيها باختلاف تخصصاتهم من (المهندسين والتجار والعسكريين والاطباء) في رحلات استطلاعية الى الخليج العربي والعراق وكوردستان بهدف البحث عن أسواق جيدة وإيجاد طرق ومسالك للقوافل التجارية، مع دراسة وصفية للأنشطة الاقتصادية في تلك المناطق^(١٣) اذ استطاع هؤلاء من تقديم معلومات مهمة وقيمة ليس للشركة فقط وإنما

(١٠) جون س . كيست، الحياة بين الكرد - تاريخ اليزيديين، ترجمة:عماد جميل مزوري، (أربيل:٢٠٠٥)، ص ١٤١. وتذكر المصادر أن عدد الرحالة البريطانيين قد تضاعف خلال القرن الثامن عشر قياسا بالقرنين السابقين، فقد زار كوردستان حوالي ستة عشر رحالا بريطانيا وفق ما ذكرت تلك المصادر. للمزيد ينظر: لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٩٩-٤٠٣ " كوركيس عواد، بيبلوغرافيا الرحلات التي قام بها اصحابها إلى العراق، مجلة (المورد)، بغداد، مج ١٨ - العدد (٤)، ١٩٨٩، ص ٢١٩ - ٢٣٥ .

(١١) لوتكريك، المصدر السابق، ص ٤٠٢ .

(١٢) تأسست شركة الشرق الهندية البريطانية في عام ١٦٠٠ في لندن، وكانت شركة تجارية أنشأت بهدف التجارة مع الشرق وخصوصا الهند، ومن ثم أصبحت تمثل النفوذ السياسي والاقتصادي لبريطانيا في الشرق وصارت لها (أي الشركة)نفوذ سياسي وعسكري كبير في تلك المنطقة استمرت حتى عام ١٨٥٨ . للمزيد ينظر: صالح، المصدر السابق، ص ٤٦ "محمد، المصدر السابق، ص ١١١ .

(١٣) نيبور، المصدر السابق، ص ٦ .

لمختلف المؤسسات الاقتصادية والسياسية والدينية في الدولة^(١٤) ومن هؤلاء الرحالة طيبب الشركة (د.فرانكلين) الذي قام برحلته عام ١٧٨٧، والرحالة (الميجر تايلور) والذي قام برحلته عام ١٧٩٠، وألف كتابا نشره في باريس عام ١٨٠٨ بعنوان (رحلة إلى الهند عبر البادية الكبرى)^(١٥).

كما قام عدد من القناصل والدبلوماسيين البريطانيين في الدولة العثمانية برحلات وجولات في الكثير من أنحاء الدولة، وكتب البعض منهم معلومات مهمة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق التي زاروها، وشكلت بذلك مصادر مهمة للمعلومات اعتمدها الدوائر السياسية البريطانية لتنفيذ مخططاتها وأهدافها في منطقة الشرق^(١٦).

ومن ابرز هذه الرحلات، رحلة القنصل البريطاني في الاسكندرونه^(١٧) (أ - پارنسنز) الى مدن حلب والموصل وبغداد والبصرة^(١٨) وكذلك الرحلة التي قام بها (هارفورد جونز) الذي يعد اول مقيم بريطاني في العراق عام ١٧٩٨^(١٩).

وبغض النظر عن طبيعة هذه الرحلات وأهدافها، يلاحظ ان اغلبها فضلت سلك الطرق البرية التي تربط الخليج العربي بالبحر المتوسط على الطرق البحرية منها، لكون الاخيرة كانت تتطلب الدوران حول رأس الرجاء الصالح^(٢٠)، على عكس الطرق البرية التي كانت تمر

(١٤) فؤاد قادر، مدينة سليمانية في كتب بعض الرحالة الأجانب - دراسة في التاريخ أمديني، مجلة (كولان العربي)، اربيل، العدد (٦٧)، كانون الأول - ٢٠٠١، ص ١١١.

(١٥) لونكريك، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(١٦) محمد، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(١٧) يقع لواء الاسكندرونه على البحر المتوسط في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا، وكان اللواء في العهد العثماني احد الاقضية التابعة لولاية حلب. للمزيد ينظر: ياسين صلاواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، مج ١، (بيروت: ٢٠٠١)، ص ٤٢٩.

(١٨) لونكريك، المصدر السابق، ص ٤٠١.

(١٩) محمد، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٢٠) رأس الرجاء الصالح: رأس من اليابسة في جنوب القارة الافريقية، ويشبه في شكله الرأس المحذب، ويذكر ان أول من وصل الى تلك البقعة هو المستكشف البرتغالي (دياز) عام ١٤٩٩، اما الذي اطلق عليه هذه التسمية

من خلال كوردستان ايضا، ومن ابرز هذه الطرق، طريق الخليج العربي - البصرة - بغداد - الموصل - تلعفر - سنجار - دير الزور - عبور نهر الفرات - حلب - فالبحر المتوسط^(٢١) وطريق اخر كان يبدأ من البحر المتوسط ثم دمشق - حلب - دير الزور - سنجار - تلعفر - حضروتكريت - بغداد - البصرة، وهناك من كان يغير مسار رحلته اثناء عودته من الهند او ايران الى بغداد ومن ثم كان يتجه صوب كركوك واربيل ويعبر نهر الزاب الكبير مجتازا بذلك مناطق الايزيديين في الشيوخان ومن ثم كان يصل الى الموصل^(٢٢).

من خلال التمعن في مسالك هذه الطرق البرية يتبين بان معظم مناطق تواجد الايزيديين في جنوب كوردستان كانت تحتل موقعا مهما واستراتيجيا بالنسبة لها، مما جعل الرحالة البريطانيين الذين زاروا المنطقة يقفون على البعض من المعتقدات الدينية الايزيدية واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، التي شهدت لنفسها صدى ومكانة في كتابات هولاء الرحالة، وقد اختلفت الرؤية من رحالة الى اخر، فهناك من تناوها بشكل عرضي ومختصر، وهناك من قدم بعض المعلومات المهمة عن حياة هذه الجماعة الكوردية العريقة بمعتقداتها وتراثها لاسيما اولئك الذين تقربوا الى المجتمع الايزيدي وعايشوا معهم .

يعود أول ذكر للأيزيديين في كتب الرحالة البريطانيين الى عام ١٦٠٠، وكان ذلك من خلال الاشارات التي قدمها الرحالة (جان كارترايت)^(٢٣) عن القبيلة الخالتان الايزيدية^(٢٤)

هو الملك البرتغالي جون الثاني (١٤٨١ - ١٤٩٥) كتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري جديد الى الهند . للمزيد ينظر: زينب عصمت راشد، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، (القاهرة: ١٩٩٨) ص ٤٧ .

(٢١) سيار جميل، حصار الموصل - الصراع الاقليمي واندحار نادر شاه، (الموصل: ١٩٩٠)، ص ٢٢٣ . وللمزيد عن هذه الطرق ينظر: حسن وبس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني - دراسة سياسية ادارية اقتصادية ١٢٤٩ - ١٣٣٦ هـ/ ١٨٣٤ - ١٩١٨ م رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ص ١٠٧ - ١٠٩ .

(٢٢) نيبور، المصدر السابق، ص ١٠٤ .

(٢٣) (جان كارترايت): وهي رحالة بريطانية زارت عدد من المدن الكوردية في الدولة العثمانية خلال عام ١٦٠٠ وتحدثت في كتابها (The preachers Travels) الذي نشرت في لندن عام ١٦١١، بشكل موجز عن

حيث ذكرت بانها قبيلة كردية كبيرة تمارس بعض افرادها السلب والنهب^(٢٥)، لاسيما القاطنين منهم في المناطق المجاورة لمدينة بدليس في شمال كردستان^(٢٦).

ولم ترد اشارات اخرى مباشرة عن الايزيديين عند الرحالة الاخرين الذين اعقبوا (جان كارترايت) خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، ماعدا ما ذكره الرحالة البريطاني (السربول رايكوت)^(٢٧) في كتابه (تاريخ الامبراطورية التركية من عام ١٦٢٣ - ١٦٧٧)، حيث سلط الضوء على بعض مناطق تواجدهم وانتشارهم، وذكر بانهم يتواجدون بالدرجة الاساس في القرى القريبة من الموصل، حيث يوجد مركزهم الديني الرئيسي (معبد لالش) ويقومون بممارسة طقوسهم التعبدية في سرية وعزلة تامة^(٢٨).

شهد القرن الثامن عشر تحولا ملحوظا في عدد الرحلات التي قام بها البريطانيون الى مناطق كردستان، بحيث قام العشرات منهم بزيارتها، وحظي الايزيديون ومعتقداتهم الدينية وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية باهتمام معظم هؤلاء الرحالة، امثال (أي - ايفز) وهو طبيب شركة الهند الشرقية البريطانية، والذي زار مناطق الايزيديين في الشيخان عام

بعض مناطق تواجد الايزيديين وقبائلهم في شمال كردستان وجنوبه . للمزيد ينظر: كيس، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢٤) الخالتان: قبيلة ايزيدية كبيرة تنتشر فروعها في شيخان وسنجار وفي مناطق مجاورة لبديس وجزيرة بوتان في شمال كردستان، وهناك من يعتقد انها من بقايا (الخالدين القدامى) الذين كانوا يسيطرون على المنطقة الواقعة بين غربي نهر الفرات وحتى بحيرة أورمية شرقاً، خلال الالف الاول قبل الميلاد. للمزيد ينظر: جمال رشيد و فوزي رشيد، تاريخ الكرد القديم، (اربييل: ١٩٩٠)، ص ٧٨ - ٨٧ " انور المائي، الاكراد في بهدينان، (دهوك: ١٩٩٩)، ص ١١٢ .

(٢٥) حول ظاهرة السلب والنهب واسبابها ينظر، ص ١٢١-١٢٦ من هذه الدراسة .

(٢٦) نقلا عن: كيس، المصدر السابق، ص ١٢٨ .

(٢٧) وهو الرحالة البريطاني الذي زار الدولة العثمانية واقام لفترة طويلة في استانبول اواسط القرن السابع عشر. للمزيد ينظر: كيس، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

١٧٥٨، خلال عودته من الهند الى بريطانيا عبر البصرة الى بغداد ثم كركوك فاربيل ثم الموصل ومنها غادرها الى حلب^(٢٩).

وقد مر (ايفز) بعد مغادرته اربيل في الاول من تموز عام ١٧٥٨ بقرية (اسكي كلك)^(٣٠) الايزيدية مع قافلته التي مكثت معه يوماً كاملاً فيها، فتعرف من خلالها على سكان القرية^(٣١) ومن ثم قدم بعض المعلومات عن معتقداتهم الدينية بناءً على مشاهدته وكذلك المعلومات التي ذكرها المبشر الايطالي (دومينيكلانزا)^(٣٢) الذي سبق وان عاش لسنوات عديدة في الموصل خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وذكر(ايفز) بأن الايزيديين كانوا في البدء مسيحيين ثم تحولوا الى الاسلام، ومن ثم انحرفوا الى عبادة الابليس^(٣٣) ويظهر جليا عدم الدقة والموضوعية التي اتصفت بها المعلومات التي قدمها بخصوص الايزيدية، وربما يكون مبعثها المعلومات التي قدمها (دومينيكلانزا) الذي أشار الى ذلك أيضاً، فوقع هو الآخر في نفس الخطأ^(٣٤).

(٢٩) لونكريك، المصدر السابق، ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٣٠) اسكي كلك: كانت قرية ايزيدية تقع على الضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير ويمر خلالها الطريق البري من كركوك الى اربيل فالموصل، واسمها مؤلف من كلمتين (اسكي) وتعني بالتركية (القديم) و(كلك) وهو الرمث الذي كان يستخدم في انهار العراق .و للمزيد عنها ينظر الفصل الثاني، ص ١٠٨-١٠٩ .

(٣١) سعدي عوسمان، كهشتي دكتور ئيفز به كوردستاندا له سالي ١٧٥٨، گوفارا (مهتين)،دهوك، ژماره (١١٩)، كانونا ئيكي - ٢٠٠١، ل ١٥ .

(٣٢) الاب دومينيكلانزا: ولد عام ١٧١٨ في تورينو بايطاليا ودخل الرهبانية الدومينيكية بروما عام ١٧٤٩ وله اقامتان في الموصل الاولى (من ١٧٥٤ - ١٧٦١) والثانية (من ١٧٦٤ - ١٧٧٠) .للمزيد ينظر: كتابه: الموصل في القرن الثامن عشر حسب مذكرات دومينيكلانزا، ترجمة: روفاتيل بيدوايد، (الموصل:١٩٥٣)، ص ٤٠٣ .

(٣٣) عوسمان، ذيدري بة ري، ل ١٥ - ١٦ .

(٣٤) هه مان ژيدهر، ل ١٦ . وحول اصل الايزيدية والعلاقة مع الابليس ينظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

سلك الرحالة الشهير (جاكسون) نفس الطريق التي اتبعه (أيفز) اثناء رحلة العودة الى بلاده، وهو ايضا كان احد موظفي الشركة التي عمل فيها الاخير، حيث قام بعده بحوالي تسعة وثلاثين سنة برحلة من الهند عن طريق البصرة والدولة العثمانية واوروبا^(٣٥).

اكتسبت قرية (اسكي كلك) اهمية خاصة في مقولات الرحالة (جاكسون) من بين سائر القرى الايزيدية الاخرى، التي مر بها في رحلته، حيث يقول: ^(٣٦) «في الخامس والعشرين من شهر تموز عام ١٧٩٧ وصلنا قرية صغيرة تدعى (كلك) تقع على ضفاف نهر الزاب الكبير وهنا وجدنا قافلة كانت تنتظر ان تعبر النهر وكان العبور يستلزم وقتا طويلا ... الا أننا لم نتأخر كثيراً وذلك لأن المشرفين على شؤون عبور القوافل ما ان علموا اننا اجانب حتى منحونا الأفضلية في العبور»^(٣٦).

ويذكر ان الطريقة الوحيدة التي كانت تستخدم وقتها لنقل المسافرين والبضائع عند معبر كلك على نهر الزاب الكبير كانت (اكلاك) الايزيدية^(٣٧) حيث غلبت وسيلة النقل هذه على اغلب انهار العراق لاسيما نهردجله والزاب الكبير قبل اكتشاف الوسائل الاخرى^(٣٨).

وتأسيسا على ماسبق يمكن القول ان الرحالة البريطانيين الذين زاروا جنوب كردستان في القرنين السابع والثامن عشر لم يقترّبوا من الايزيديين عن كثب، لذا فان كتاباتهم لاتعطي التفصيل والمعلومات الوافية عنهم وعن اوضاعهم العامة.

في حين ان الرحالة البريطانيين قد ازداد عددهم مع حلول القرن التاسع عشر نتيجة تطور المصالح البريطانية في المنطقة، وتزايد اهمية كردستان في المواصلات بين اوربا والهند، و للدفاع عن وجودها و ممتلكاتها الاستعمارية في المنطقة وخصوصاً الهند امام التنافس الاوربي

(٣٤) جاكسون، مشاهدات البريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة: خالد فاروق عمر، (بيروت: ٢٠٠٠)، ص ٩.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٣٧) كلك : يتكون من اثنتين وثلاثين قرية منفوخة من جلد الشاة، توضع اربعة منها في الطول وثمان منها في العرض وكلها مرتبطة بمجل واحد وتحمل فوقها قطعة واحدة من الخشب . للمزيد ينظر: نيبور، المصدر السابق، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٣٨) جاكسون، المصدر السابق، ص ١١٧ .

الذي اصبح أشد وأكثر حدة فقد لجأت بريطانيا الى الاعتماد على المعلومات التي كان الرحالة يدونونها خلال رحلاتهم الى تلك المناطق التي كانت بريطانيا تبغي الاستحواذ عليها (٣٩).

(٣٩) محمد، المصدر السابق، ص ٢٥ - ٢٦ .

الفصل الاول

**الاضاع السياسية للايزيديين من مطلع القرن
التاسع عشرالى نهاية الحرب العالمية الاولى كما
وصفها الرحالة البريطانيين**

المبحث الاول

اسلوب الادارة والحكم لدى الايزيديين

أستأثر اسلوب الادارة ونظام الحكم لدى الكورد الايزيديين باهتمام معظم الرحالة الذين زاروا مناطقهم خلال رحلاتهم المختلفة، وأن الايزيديون في جميع انحاء كوردستان كانوا يعتبرون من رعايا اميرهم الايزيدي المقيم في قرية باعذرة حيث مقره الرئيسي^(٤٠).
الا ان الرحالة (جيمس بكنغهام)^(٤١) لم يفسر تلك الناحية المتميزة التي تميز بها الايزيديون على ذلك الوجه بل ذكر بان^(٤٢) ليس لليزيديين زعيم كبير باعتبارهم أمة، ولكن سكان المدن منهم في السهل وفي التلال لهم حكاهم الخاصون بهم، وهؤلاء يختلفون عن اولئك الذين يجوبون الجبل (يقصد جبل سنجار)^(٤٣)، اما (المس بيل)^(٤٤) فقد ذكرت خلال زيارتها مناطق تواجد

(٤٠) ما زال المنصب موجودا والامير الحالي هو تحسين سعيد بك .

(٤١) ولد جيمس بكنغهام عام ١٧٨٦ بمدينة فالموت البريطانية، عمل كموظف في شركة الهند الشرقية البريطانية وكان كثير الترحال أثناء عمله، وفي عام ١٨١٦ قام برحلته الى العراق عن طريق سوريا، فعبر البادية الى سنجار ومنها الى الموصل ثم دخل بغداد بعد ان زار كلاً من اربيل وكركوك، ومن هناك توجه الى الهند عن طريق ايران، عاد الى وطنه واختير عضواً في البرلمان في الفترة ما بين (١٨٣٢-١٨٣٧)، توفي عام ١٨٥٥. للمزيد ينظر كتابه: رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد: ١٩٦٨)، ص ص ٣-٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٤٣) غيرترود لوثيان بيل (١٨٦٨-١٩٢٦): ولدت ونشأت في بريطانيا وقامت برحلات متعددة الى بلدان الشرق، كان أولها عام ١٩٠٩ زارت خلالها مناطق الايزيديين في جنوب وشمال كوردستان، و التحقت خلال الحرب العالمية الاولى بالحملة البريطانية على العراق ومن ثم عينت (السكرتير الشرقي) للمندوب السامي البريطاني، وفضلاً عن تأثيرها في السياسة العراقية فإنها ألقت عدة كتب أشهرها (Amurath to Amurath) و (رسائل المس بيل) و (سورية - البادية المعمورة)، توفت بيل ودفنت في بغداد عام ١٩٢٦. للمزيد ينظر: اليزابيث بيرغوين، جيرتروودبيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤-١٩٢٦، ترجمة: نمير عباس مظفر، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ص ١١-١٢ " محمد يوسف القريشي، المس بيل واثرها في السياسة العراقية، (بغداد: ٢٠٠٣)، ص ٢١ وما بعدها.

الاييزيديين في ديار بكر وماردين عام ١٩٠٩، رغم ان الامير الايزيدي لا يمتلك سلطات حقيقية على ابناء جلدته من الايزيديين في هذه المناطق الا انه يعتبر أميراً لهم اينما وجدوا، ومحظى باحترام وتقديس كبيرين لديهم^(٤٤).

وعلى ضوء ذلك كان يتمثل الكيان الايزيدي (السياسي والديني) منذ القرن السابع عشر بامارة الشيخان والتي اصبحت تعرف بهذه التسمية منذ ان انحصر نفوذها في منطقة الشيخان وفي تلال جبل مقلوب وقراه، وكذلك المناطق الواقعة بين الحابور والزاب الكبير وفي جبل سنجان شمال غرب الموصل^(٤٥)، ولكن الدولة العثمانية لم تكن تعترف بامارة الشيخان كغيرها من الامارات الكوردية^(٤٦) لأنها لم تعترف بالديانة الايزيدية وعمدت الى الحاق امارة الشيخان بولاية الموصل ادارياً^(٤٧).

وكان يتولى حكم الامارة أمير ايزيدي يحمل لقب (مير) ويمتلك السلطتين الدينية والدينيوية عليهم، بعكس ما ذكر بعض الرحالة الذين تطرقوا في كتاباتهم الى هذا الموضوع ومنهم (هنري لايارد)^(٤٨) الذي اشار بان للايزيديين امير دنسوي يتولى امور الحكم من الناحية السياسية يعاونه رجل دين في الامور الدينية^(٤٩) وكذلك (جورج بيرسي

(44) Amurath to Amurath, (London: 1911), P 278.

(٤٥) عماد عبد السلام رؤوف، ادارة العراق - الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، (بغداد: ١٩٩٢)، ص ٢٢٢.

(٤٦) صديق الدمولوجي، امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية، تقديم ومراجعة، عبد الفتاح علي البوتاني، (أربيل: ١٩٩٩)، ص ٣٦.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٤٨) هنري لايارد: وهو الرحالة والاثاري البريطاني، ولد عام ١٨١٧ في باريس ونشأ وأكمل دراسته في بريطانيا وايطاليا، عمل في السلك الدبلوماسي كموظف في السفارة البريطانية في استانبول، وخلال الفترة ما بين (١٨٤٠-١٨٤٩) قام برحلات عديدة زار خلالها مختلف مناطق الدولة العثمانية ومنها مناطق الايزيديين في سنجان والشيخان، واشتهر ب (أبو الاشوريات) لاكتشافه عدداً كبيراً من الاثار الاشورية في عواصمهم (نمرود وخرسباد ونيوى). للمزيد ينظر: عوسمان عه بدولره حمان، لايارد (Sir Austen Henry Layard)، كوتارا (شانههه)، هولير، ژماره (١٢)، ٢٠٠٠، ل ٣٥٠ و ل ديف دا.

(49) Nineveh and its Remains, with the an account of a visit to the Chaldean Christians of Kurdistan and the Yezidis, or Devel- Worshipper and an inquir in to the manners and arts of the ancint Assyrians, (Pares: 1850), P 92.

بادجر^(٥٠) الذي قضى شهرين في عام ١٨٥٠ بين ايزيديي بعشيقه، حيث يقول: يمارس الامير الايزيدي السلطة الدنيوية على كل الطائفة وهو الوسيط الذي عن طريقه تتصل الحكومة المحلية بهم لأيصال ماتريد وترغب^(٥١).

من جانب اخر فقد وردت معلومات اكثر تفصيلية وتتسم بالدقة في كتابات رحالة اخرين ،فقد كتب المبشر) ويگرام^(٥٢) بان الامير الايزيدي هو في الواقع مثل خليفة المسلمين في ملته مطلق الحكم في الامور الدينية والدنيوية معاً ، وهو يجمع بين صفتي البابا والامبراطور الى حد ما^(٥٣). ويذهب الرحالة) اينسورث^(٥٤) الى ابعد من ذلك ويشبه سلطة الامير الايزيدي الشيوقراطية بـ (الحق الالهي المقدس) الذي كان يدعيه ملوك اوربا في القرون الوسطى^(٥٥).

(٥٠) وهو مبشر بريطاني بروتستانتني ارسل في عام ١٨٤٢ من قبل الكنيسة الى منطقة هكاري في شمال كردستان لنشر البروتستانتية ولمساعدة رجال الدين المسيحيين هناك ، وخلال السنوات اللاحقة قام بادجر برحلات عديدة لبلاد ما بين النهرين وكوردستان ومنها مناطق الايزيديين، ومن ثم دون في كتابه الذي نشر في لندن عام ١٨٥٢ معلومات قيمة عن الايزيديين وأوضاعهم العامة في جنوب كردستان. للتفاصيل ينظر كتابه:

The Nestorian and their Rituals with the Narrative of a Mission to Mesopotamia and coordistan in 1842 – 1844 , Vol1 , (London: 1852) , PP 8,132 -143.
(51) Ibid , P 132.

(٥٢) وهو كاهن انكليزي ينتمي الى الكنيسة الانكليكانية، وقد عين بين عامي ١٨٩٧ – ١٨٩٨ عضواً في البعثة التي ارسلها أساقفة كاتبري في لندن الى اثوريي منطقة هكاري لتعليمهم، وتجول ويكرام في شمال وجنوب كردستان وزار عدة مرات معبد لالاش وأيزيديي منطقة الشيوخان خلال الفترة ما بين (١٩٠٧-١٩١٢) وغادر العراق عام ١٩٢١ الى وطنه. للمزيد عنه ينظر: سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب في فترة الحكم العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، مجلة (بين النهرين) الموصل، العدد (٢٠)، ١٩٧٨، ص٤٠٢.

(٥٣) دبليو -أي- ويكرام وادكار -تي- أي- ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، (بغداد: ١٩٧١)، ص٩١.

(٥٤) فرانسيس وليم اينسورث: وهو طبيب وجيولوجي بريطاني ترأس بعثة (استكشاف كردستان) التي ارسلت من قبل الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية عام ١٨٣٧ الى الشرق لاجراء الكشوفات في الاناضول وكوردستان ومن ضمنها منطقة سنجار، وكان اينسورث شاهد عيان على عدد من الحملات العثمانية على الايزيديين أهمها حملات رشيد باشا وحافظ باشا. للمزيد ينظر: كيست، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨١.

(55) The Assyrian origin of Devil worshipper, (Transactions of the Ethnological society) Vol1, 1860, P 503-504.

تنبغي الإشارة الى ان منصب الامير الايزيدي وراثي بحت اذ لا يجوز تنحية أي امير من منصبه وتحت أي ظروف، ويؤكد ذلك (ويگرام) قائلًا: ان منصب الامير وراثي كسائر المناصب المشابهة له في هذه البلاد ولا يجوز تنحيته^(٥٦).

ويمكن تفسير امتلاك الامير الايزيدي للسلطتين الدينية والديوية الى الظروف القاسية التي مر بها ابناء هذه الديانة والحروب والويلات التي اصابت ديارهم خلال قرون عديدة والتي أدت بالتالي الى انحصار السلطات الدينية والديوية بيد الامير فقط، وذلك بهدف تسهيل السيطرة على شؤونهم المختلفة، كما ان هذا النوع من الحكم كان هو السائد في تلك الفترة ليس عند الايزيديين فحسب بل عند سائر شعوب المنطقة ايضا^(٥٧).

ولكن هذا لا يعني بانه ليس لرجال الدين الايزيديين أي دور في ادارة الشؤون الدينية والسياسية لأتباع الديانة بل يأتي بعد الامير في تسلسل النظام الهرمي الديني والسياسي منصب بابا الشيخ (تختيارى مهرگهه)^(٥٨).

ويذكر الرحالة (بادجر) الذي التقى بابا الشيخ ناصر^(٥٩) عام ١٨٥٠ في بعشيقة بأنه بطريارك الايزيديين والشخص الروحاني الاعلى لكل الطائفة ومنصبه وراثي في العائلة، ومن واجباته توجيه الشؤون الدينية لأبناء الطائفة وقيادتهم اثناء اجراء طقوسهم الدينية^(٦٠) اما

(٥٦) مهد البشرية. ...، ص ٩١.

(٥٧) بيركنجي خيرو، النظام الاميري والديني والاجتماعي عند الايزيديين مجلة (زهرة نيسان)، الموصل، العدد (٢١)، كانون الثاني - ٢٠٠٦، ص ٣٦.

(٥٨) مقرطة: كلمة كوردية مركبة من كلمتين (مهر - أي الشمس وطه جذر الفعل (طههشت) من المصدر (طههشتن) الوصول، وفي مجملها تعني وصول الشمس او مكان الشمس ويعرف ايزيدية الشيخان احيانا بالمقرطهيين ومنطقتهم بـ (مهر طهه - مقرطهه) ينظر: نيروتي، المصدر السابق، ص ٤-٦.

(٥٩) ولد الشيخ ناصر عام ١٨٠٧ في قرية ايسيان القريبة من الشيخان، ويعتبر من الشخصيات المعروفة في التاريخ الايزيدي لدوره الديني والسياسي الكبير الذي مارسه خلال سنوات عصيبة من حياة الايزيديين، فقد عاصر الكثير من الحملات العثمانية عليهم، والتقى به معظم الرحالة الذين زاروا المناطق الايزيدية، كما كان له دور كبير في سير العلاقات بين الحكومة العثمانية والايزيديين، توفي عام ١٨٨٩. للمزيد ينظر: صلاح، من مشاهير الكورد بابا الشيخ ناصر، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب - ٢٠٠١، ص ٩٦-١٠١.

(60) The Nestorian... , vol 1, P 130.

(لايارد) فيؤكد بان للايزيديين رئيس ديني ومنصبه وراثي، وبعد وفاته يختار خلفه من قبل الامير الايزيدي بالتشاور مع افراد العائلة (أي عائلة المتوفى)^(٦١). ثم يأتي منصب البيشمام (بيشمام)^(٦٢) حيث يشارك س مع باقي رجال الدين الايزيديين في اداء الطقوس اثناء المناسبات الدينية، ويشارك مع الامير وبابا الشيخ في اتخاذ القرارات المهمة، بالاضافة الى ان هناك امور يختص بها دون غيره منها الصلاة في ليلة (شهف بهرات)^(٦٣) وحفظ الكتب والمدونات الدينية للايزيدية^(٦٤).

اما القوالين^(٦٥) فقد كانوا يطوفون بسناجقهم المقدسة في القرى والمناطق الايزيدية بهدف الاطلاع على اوضاعهم السياسية والاقتصادية و توعية الناس من الناحية الدينية، وكذلك جمع الاعانات المالية على شكل تبرعات لحزينة الامارة^(٦٦) وللقوالين رئيس ينتخب من بينهم ويسمى (رئيس القوالين) ويتم ذلك بموافقة كل من الامير وبابا شيخ وله صلاحيات أقل من صلاحياتهم^(٦٧)، ومن ثم ياتي منصب بابا جاويش (بابي

(61) Nineveh and its ... , vol 1, P 102 “

وكذلك ينظر: زهير كاظم عبود، لحات عن الايزيدية، (بغداد: ١٩٩٤)، ص ١٤٩.

(٦٢) البيشمام (بيشمام) كلمة مركبة من مقطعين (بيش - بيشي - المقدمة) و(مام) أي الامام وتعني الامام المتقدم ينظر: باقسري، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٦٣) (شهف بهرات): وهي ليلة شبيهة بليلة القدر عند المسلمين، حيث يجتمع رجال الدين الايزيديين في معبد لالش لأداء بعض الطقوس الخاصة بهذه المناسبة، منها تصنيع (البرات-بهرات) وهي اشبه بكرة مكونة من تربة وادي لالش المقدسة ومن هنا جاءت تسميتها بـ (شهف بهرات - ليلة البرات). للمزيد ينظر: ريسان حهسن: تيزدياتي دهمم وزينا خانى دا، (دهوك: ٢٠٠٤)، ل ٥٩.

(٦٤) شاكر فتاح ، اليزيديون والديانة اليزيدية ، ترجمة: دخيل شمو الحكيم ، (بيروت: ١٩٩٧) ، ص ٨٤.

(٦٥) القوالون: وهم مرتلوا الاقوال الدينية التي تتخذ شكل الابتهالات او الصلوات الدينية مع العزف على (الدف و الشباب) وهي الات موسيقية مقدسة عند الايزيديين، ويعتقد ان هناك علاقة بين وظيفة القوال والكاهن السومري (طالو) الذي كان مختصاً بترتيل الاغاني الدينية الى الاله. للمزيد ينظر: هنري ساغس ، جبروت اشور الذي كان، ترجمة: أصو يوسف ، (دمشق: ١٩٩٥)، ص ٤٦٦، ژيار صديق رمضان الدوسكي، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة دهوك، ٢٠٠٨، ص ص ١٥٥-١٥٦.

(66) Badger, op. Cit., vol 1, P 126.

(67) Layard, op. Cit., vol 1, P 102 “

چاويش)^(٦٨) بعد رئيس القوالين وهو مسؤول عن حفظ وتنظيف بعض الهياكل والتماثيل والسنجق المقدسة الموجودة في اماكنها الخاصة في لالش^(٦٩) كما ويشرف على ادارة الاموال التي تأتي لخزينة الامارة من تبرعات الزوار الايزيديين اثناء زيارتهم الى المعبد وطريقة صرفها^(٧٠) والتقى الرحالة اينسورث (بأحد هؤلاء في معبد لالش عام ١٨٣٧ فوصفه بقوله: «قلما صادفت في حياتي رجلاً أكثر احتراماً وطيبة وحسن المظهر مثل الذي يشرف على معبد الشيخ عدي»^(٧١))

ومما يلاحظ ان هذا الكيان الايزيدي الذي لايزال قائماً أقرب الى كيان اجتماعي ذو طبيعة قبلية خاصة منه الى كيان سياسي حيث كان ولايزال لرجال الدين الايزيديين دور بارز في ادارة الشؤون السياسية لأتباع الديانة , وغالباً ماكانوا يتمتعون بسلطة تفوق سلطة الزعماء السياسيين والعشائريين, وكان على رأس هذا الكيان امير صاحب سلطة مطلقة.

ابرز الامراء:

اولاً: الامير حسن بك

نصب حسن بك أميراً على الايزيديين عام ١٧٩١ بعد مقتل أبيه جولوبك على يد أمير بادينان اسماعيل باشا (١٧٦٨-١٧٩٩)^(٧٢) واستمر التنافس خلال عهده بين امراء بادينان وولاية موصل الجليليين^(٧٣) حول مناطق النفوذ التابعة لسلطة الامير الايزيدي الذي حاول بدوره

عبود، المصدر السابق، ص١٤٤.

(٦٨) چاويش، تسمية مركبة من كلمتين كورديتين (ضاو) العين و (نيش) العمل، اي مراقب العمل وهو تفسير ينسجم مع طبيعة عمله. ينظر: بدل فقير حجي، البابا ضلويش عند الايزيدية (كمال بيرمرعان) نموذجاً، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٣)، تشرين الثاني ٢٠٠٥، ص٧٣.

(69) R.H.W Empson, The cult of the peacock Angel, (London: 1928), P 92.

(70) Layard, op. cit., vol 1, P 102.

(71) W.F. Ainsworth, Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, chaldaea, and Armenia, vol 2, (London: 1842), P 185.

(٧٢) خدرى سليمان و سه عدولا شيخانى، شيخان وشيخان به گى، (به غدا: ١٩٨٨)، ل٣٣.

(٧٣) الجليليون: حكم الاسرة الجليلية ولاية الموصل في الفترة ما بين (١٧٢٦-١٨٣٤) وكان لأمرءها دور كبير في الصراع بين الايزيديين والسلطات العثمانية وكذلك في العلاقات بين الايزيديين وامراء بادينان , الا ان الرحالة

ان الاستفادة من سياسة توازن القوى بين الطرفين^(٧٤) الا ان تحسن العلاقات بين الامير الباديناني قباد بك ووالي الموصل محمد باشا الجليلي (١٧٨٩ - ١٨٠٦) قد أضر بمصالح الايزيديين السياسية , لذلك فشلت محاولة الامير حسن بك في عام ١٧٩٨ للتخلص من تاثير ونفوذ امارة بادينان عندما ساعد والي الموصل محمد باشا قباد بك في القضاء على هذه المحاولة^(٧٥).

لاتذكر كتب الرحالة والمصادر الاخرى المتوفرة أية معلومات عن طبيعة الاوضاع السائدة في مناطق الايزيديين خلال السنوات التالية من حكم الامير حسن بك والى أي فترة استمر عهده, الا ان انشقاقاً خطيراً قد حدث داخل اسرة امراء الايزيدية الحاكمة في عام ١٨٠٩, ويظهر من سير الاحداث بان الامير حسن بك كان حتى ذلك الوقت محتفظاً بمنصب الامارة, فيذكر المؤرخ (ياسين العمري) بهذا الخصوص ان والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨ - ١٨١٠) طلب من الامير حسن بك الهجوم على القرى التابعة للجليليين في الموصل, لكنه رفض الامتثال لمثل هذه الاوامر, بينما امتثل اخوة عبدي بك للامر وجعل يطوف على اغلب قرى الموصل ويعبث بالأمن رغم موقف اخيه الراض لتلك الاعمال^(٧٦).

وعلى اثر ذلك انقسمت زعامة الامارة الى جناحين: الاول, بزعامة حسن بك الذي دعا الى توثيق العلاقات مع كل الاطراف المجاورة لأبعاد التدخلات الخارجية في شؤون امارته, اما الثاني, فتمثل بزعامة اخيه عبدي بك الذي لم يعد يؤمن بجدوى الاعتماد على امراء بادينان^(٧٧).

البريطانيين لم يشيروا الى ذلك . للمزيد عن هذه الاسرة ينظر: سيار كوكب علي جميل, الموصل خلال الحكم الجليلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ-١٧٢٦-١٨٣٤م), موسوعة الموصل الحضارية, مج ٤, موصل - ١٩٩٢, ص ٣١-٥٤. وعن موقفهم من الايزيديين ينظر: عدنان زيان فرحان , الكرد الايزيديون في اقليم كردستان العراق, (السليمانية: ٢٠٠٤), ص ٥١-٦٦.

(٧٤) كاوه فريق تاميدي, امارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٣ - دراسة سياسية - اجتماعية - ثقافية, (دهوك: ٢٠٠٠), ص ١١١.

(٧٥) المصدر نفسه, ص ١١١.

(٧٦) ياسين بن خير الله الخطيب العمري, غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر, (الموصل: ١٩٤٠), ص ٩٥-٩٦.

(٧٧) تاميدي, المصدر السابق, ص ١١١.

مههما يكن فقد استطاع الامير حسن بك ان يعيد الاوضاع الى طبيعتها حيث أعتذر للحاكم الجليلي عن ما قام به اخيه من اعمال معادية لأهالي الموصل وقام بطرده لأثبات صدق نيته^(٧٨). ويذكر (بادجر) بان الامير حسن بك قتل بعد هذه الاحداث بفترة وجيزة دون ان يعطي أي تفاصيل حول كيفية ذلك وعام مقتله^(٧٩).

ثانياً: الامير علي بك الاول (الكبير)

هو علي بن حسن بن جولوبك، تولى حكم الامارة بعد فترة من الاضطرابات والصراعات الداخلية بين افراد الاسرة الحاكمة^(٨٠) التي أعقبت مقتل الامير حسن بك، وبفضل سياسته الداخلية وعلاقاته مع القوى المجاورة ، تمتع الايزيديون في ظل حكمه بأمان واستقرار حسب رأي بعض الرحالة والمؤرخين^(٨١).

فيذكر الرحالة (بادجر)، ان الايزيديين عاشوا خلال عهده بازدهار كبير وكان لهم سلطة ونفوذ كبيرين في المنطقة^(٨٢).

وهناك اشارات اخرى تشير الى ان الايزيديين كانوا يتمتعون باستقلال ذاتي خلال عهد الامير علي بك، فيقول (لايارد) بأن علي بك كان اخر امير ايزيدي مستقل في الشيخان، وكان محبوبا في قبيلته وشجاعا في الحروب للدفاع عن الايزيديين ولسنوات طويلة^(٨٣).

وقد أشارت مصادر اخرى الى أستقلالية الامير الايزيدي، فمثلا يذكر (عبد العزيز سليمان نوار) ، ان علي بك امير الايزيدية كان متمتعا بالاستقلال الذاتي خلال فترة حكم والي بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)^(٨٤).

(٧٨) العمري، المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

(٧٩) نقلا عن: كيست ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

(٨٠) الدمولوجي، اليزيدية، ص ٢٣.

(٨١) ينظر مثلاً:

Ainsworth, The Assyrian ..., P 14^٤ Empson, op. Cit., P 89.

(82) The Nestorian ..., vol 1, P 133.

(83) Austen Henry Layard, Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, (London: 1857), p 84.

(٨٤) ينظر كتابه: تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: ١٩٨٦)، ص ١٣٠.

واختلفت المصادر حول مصير ونهاية الامير علي بك بعد الحملة التي قادها محمد باشا الرواندوزي الملقب بـ (الأمير الاعور)^(٨٥) على الايزيديين وامارة بادينان مطلع عام ١٨٣٢، فقد وردت في مخطوطة سريانية ترجع الى تلك الفترة^(٨٦) ان الامير علي بك قد ذهب الى بلدة القوش^(٨٧) طالبا مساعدة أهلها لمقاومة قوات امارة سوران، الا انه خرج منها قاصدا دهوك بعد استيلاء تلك القوات على القوش، واختفى اثره بعد ذلك^(٨٨).

الا ان مصادر اخرى تؤكد بان الامير علي بك قد وقع اسيرا بيد قوات امارة سوران بعد تلك الحملة، وارسل مع عدد كبير من الاسرى الايزيديين الى رواندوز واعدم هناك بعد رفضه اعتناق الاسلام^(٨٩)، ويؤكد المؤرخ المعاصر (اسعد الخيلاني) (١٨٥٣ - ١٩٣٠) ذلك بالقول: "في امل ان يسلك علي بك في يوم ما الطريق الصائب وان يصبح مسلما فقد احترامه الامير (يقصد امير محمد باشا) كثيرا. .. وانه طلب منه ثلاث مرات وبأزمة مختلفة بان عليه ان يصبح مسلما، الا ان علي بك اجابه في كل مرة " لن اصبح مسلما من اجل ملعقة دم " وعندما يأس الامير منه امر بقتله)^(٩٠) ويسرد (المكرياني) نفس المعلومات السابقة ويؤكد،

(٨٥) ولد الأمير محمد عام ١٧٨٨ في رواندوز، ونشأ نشأة دينية على يد علماء الدين من رواندوز، وتميزت الفترة التي سبقت توليه الحكم من تاريخ امارة سوران بالضعف والصراعات الداخلية لاسيما خلال عهد أبيه، لذلك بدأ الامير محمد حكمه بالقضاء على هذه الصراعات الداخلية وتوحيد الامارة، اما نهايته فكانت في عام ١٨٣٧ على يد العثمانيين بالهدر والخذية. للمزيد ينظر: جمال نه بهن، الامير الكوردي مير محمد الرواندوزي الملقب (ميرى كوره)، ترجمة: فخري سلاششور، (أربيل: ٢٠٠٣)، ص ٤٩ وما بعدها.

(٨٦) المخطوطة بموزة الدكتور عبدالفتاح علي البوتاني، وهي من تاليف الاب دميانوس حنا كونديرا (١٨٠٣ - ١٨٥٨) وهو رجل دين مسيحي من اهالي القوش، كتب مخطوطته عن التعرض السوراني لألقوش بعد الحادثة مباشرة. للمزيد ينظر: عبد الفتاح علي البوتاني، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، (دهوك: ٢٠٠٧)، ص ٤٧ - ٤٨.

(٨٧) القوش: حاليا ناحية تتبع قضاء تليكيف التابع لمحافظة الموصل.

(٨٨) نقلا عن: البوتاني، دراسات ومباحث. ..، ص ٤٨ - ٤٩.

(89) Discoveries ..., P84.

حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ترجمة: محمد ملا عبد الكريم، (بغداد: د. ت)، ص ٦٠.

(٨٩) نقلا عن: فرحان، المصدر السابق، ص ١١٨.

بانه قد سمع من شيوخ رواندوز ومعمريها بان الامير علي بك قد اعدم في رواندوز بعد رفضه اعتناق الاسلام , وكان ذلك في نهاية عام ١٨٣٤^(٩١)

ثالثاً: الامير حسين بك

فر حسين بك وهو طفل صغير مع والدته الى سنجار اثناء حملة محمد باشا الرواندوزي على الايزيديين، حيث يؤكد ذلك (لايارد) بالقول: هرب حسين بك الى سنجار و ان الايزيديين اعترفوا به اميراً عليهم مباشرة بعد اعدام ابيه في رواندوز^(٩٢) وخلال تلك الفترة وحتى تسلمه منصب الامارة عام ١٨٣٨ كان ابن عمه جاسم بك يدير شؤون الايزيديين السياسية والدينية كأمر عليهم^(٩٣).

تميز عهد حسين بك بالتطورات السياسية الكثيرة التي شهدتها علاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية، وعند توليه حكم الامارة كان لايزال الايزيديون يعانون من اوجاع الحملات العسكرية المدمرة والكوارث التي حلت بهم من قبل السلطات العثمانية والقوى المحلية المجاورة لاسيما من امارة سوران في عهد اميرها محمد باشا فحاول الامير حسين بك مداواة جروح ابناء قومه^(٩٤).

ويصفه (لايارد) عندما استقبله في مقر اقامته بباعذرة عام ١٨٤٦ بانه ((اجمل الشباب الذين رأيتهم في حياتي))^(٩٥) ومنذ ذلك الوقت نشأت علاقة صداقة متينة بين الامير الايزيدي والرحالة (لايارد) والتي كانت لها دور كبير في المساعدات التي قدمها الاخير لهم، وتبنيه مسؤولية اىصال معاناتهم الى العاصمة استانبول والسفارة البريطانية فيها فكانت لهذه المساعدة افضل النتائج بالنسبة لهم^(٩٦).

(٩١) موجز تاريخ. .. ص ٦٠.

(92) Discoveries ..., PP 84 – 85.

(٩٣) الدمولوجي، اليزيدية، ص٢٣.

(٩٤) شو قاسم دناني، الرحالة البريطاني هنري لايارد هل كان منصفا بحق الايزيدية، مجلة (لالش)، العدد ٢٤، ايار – ٢٠٠٦، ص٤١.

(95) Discoveries ..., P 88.

(٩٦) الدمولوجي، اليزيدية، ص٢٤.

ذهب الامير حسين بك وبتشجيع من صديقه (لايارد) الى العاصمة استانبول بعد صدور فرمان عام ١٨٤٩^(٩٧) المتعلق باعفاء الايزيديين من الخدمة العسكرية الالزامية، واستقبل الامير حسين بك هناك من قبل السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) فعرض عليه ما تعرض للايزيديين من مظالم واضطهادات، وتمكن من الحصول على اعتراف من السلطان بالديانة الايزيدية^(٩٨) وانعم عليه بلقب (قابي جوقداري - حاجب البوابة الرسمية)^(٩٩).

وفي ١٠ كانون الاول ١٨٦٤ قضى الرحالة جون اشرف^(١٠٠) ليلة مع الامير الايزيدي حسين بك ووصفه بأنه ((شاب هادئ، وملاحظه تنم عن الذكاء ولكن نظراته غافية وثقيلة))^(١٠١).

ولم تسنح الفرصة لأي رحالة بريطاني اخر ان يلتقي بالامير حسين بك، لهذا لاترد في كتاباتهم اشارة الى التطورات التي حصلت في السنوات الاخيرة من حكمه، حيث تذكر المصادر بانه القي القبض عليه عام ١٨٧٥ من قبل السلطات العثمانية في الموصل بتهمة التهرب من دفع الضرائب وسجن في الموصل لمدة ثلاث سنوات، وخلال تلك الفترة استغل ابنه هادي وحسن فرصة غيابه وتمردا على سلطته الا ان اخيه عبدي بك تصدى لهم وبعد مرور سنة هزم المتمردان وقتلا^(١٠٢).

توفي الامير حسين بك عام ١٨٧٩ كمدأ نتيجة ذلك على حد قول جون كيست^(١٠٣).

(٩٧) كيست، المصدر السابق، ص ٢٧٢. وحول ذلك فرمان واثره على الايزيدية ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٩٨) الديمولوجي، اليزيدية، ص ٢٤-٢٥.

(٩٩) كيست، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(١٠٠) جون اشرف: وهو عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية، قام في الصيف عام ١٨٦٤ برحلة طويلة الى موقع الاثار الايرانية المعروفة بأسم برسيبولس او (تحت جمشيد) القريب من مدينة شيراز مروراً باستانبول الى ديار بكر وزاخو حتى وصل الموصل وتجول بين الايزيديين في الشيخان وزار أميرهم حسين بك في باعذرة ثم غادرها الى بغداد في منتصف العام نفسه. للمزيد ينظر: جون اشرف: مشاهدات جون اشرف في العراق، ترجمة: جعفر خياط في: رحالة اوربيون في العراق، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص ١٢١-١٢٢.

(١٠١) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(١٠٢) الديمولوجي، اليزيدية، ص ٢٥ "سليمان وشيخان، زئيدهرى بهرى، ل ٣٩.

(١٠٣) الحياة...، ص ٢٧٨.

رابعاً: الامير ميرزا بك

أستمر الصراع العائلي بعد وفاة الامير حسين بك بين اولاده الثلاثة في باعذرة بهدف الوصول الى عرش الامارة , ففي الوقت الذي تنازل فيه علي بن حسين لصالح اخيه ميرزا بك رفض اخيه الآخر سليمان بك ذلك، وبالتالي نشب صراع دموي بينهما انتهى بانتصار ميرزا بك وتسلم منصب الامارة بعد ان قتل اخيه (سليمان) وذلك عام ١٨٨٠^(١٠٤).
وقد عاصر تلك الاحداث الرحالة (پارى - Parry) ^(١٠٥) وهو قس جاء من ساردين وزار مناطق الايزيديين في الشيخان عام ١٨٩٢ في الوقت الذي كانوا فيه يتعرضون مع اميرهم ميرزا بك لأقسى انواع الاضطهاد على يد الفريق عمر وهيبي باشا الذي اجبر الامير الايزيدي على اعتناق الاسلام، وتضاربت المواقف بين الرحالة والمصادر الاخرى حول هذه المسألة، ففي الوقت الذي اعتبر فيه الرحالة (پارى) ذلك الموقف ضعفاً للامير ميرزا بك لتبليته دعوة عمر وهيبي باشا ويصفه بـ ((الامير الخائن الذي اعتنق الاسلام))^(١٠٦) اعتبر آخرون ذلك الموقف تكتيكا من الامير لتخليص نفسه وابناء قومه من الغناء على يد الجيش العثماني الذي استخدم مختلف انواع التعذيب لاجبارهم على التخلي عن ديانتهم واعتناق الاسلام^(١٠٧) فتظاهر ميرزا بك على اثرها بالاسلام ولم يدم اسلامه اكثر من ثلاثة اسابيع ثم عاد الى دينه^(١٠٨).
ومهما يكن فان موقف الامير ميرزا بك قد اثر سلبا على سمعته كأمر بين الايزيديين، وهذا ما نتلمسه من وصف احد المؤرخين له حيث ذكر قائلاً: لم تظهر له مآثر محمودة، والاييزيديون

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٨-٢٨٨.

(١٠٥) أوزالد ثأرى: رحالة وقس من الكنيسة الانكليكانية (البريطانية) وارسل من قبلها في مطلع عام ١٨٩٢ الى مدينة ماردين في شمال كردستان لمساعدة وتعليم المسيحيين هناك، وبعد قضائه ستة أشهر فيها قام برحلة الى الموصل زار خلالها مناطق الايزيديين في الشيخان في الوقت الذين كانوا يتعرضون الى الحملات القاسية على يد الفريق عمر وهيبي باشا، فكتب بشكل تفصيلي عن أعماله العنيفة ضدهم في كتابه (Sixmonths in assyrian Monastery) الذي نشر في لندن عام ١٨٩٥. للمزيد ينظر: كيست ، المصدر السابق، ص ٣٠٧

(106) Six months..., P 257.

(١٠٧) الدمولوجي، اليزيدية، ص ٢٧.

(108) Heard, op. cit. , P 218.

لا يميلون اليه كثيراً لتبليته دعوة الفريق عمر وهيي باشا^(١٠٩) وجاء في مصدر اخر بانہ فقد سمعته ومكانته بين ابناء قومه^(١١٠).

على اية حال فقد عاش الامير خلال السنوات الاخيرة من حياته وحكمه في اصعب الظروف، حيث طالبته السلطات العثمانية بتجديد اسلامه وان يذهب بنفسه الى سنجار لمجمع الضرائب الحكومية، الا ان المصادر لاتشير الى قيامه بذلك، وبعد فترة وجيزة توفي عام ١٨٩٩^(١١١).

خامساً: الامير علي بك (الثاني)^(١١٢)

وردت في كتابات الرحالة اشارات الى شخصية هذا الامير قبل توليه منصب الامارة، فيذكر الرحالة (پارى) بان علي بك كان ضمن وفد الزعماء الايزيديين الذين دعاهم عمر وهيي باشا الى الموصل عام ١٨٩٢ لأجبارهم على اعتناق الاسلام^(١١٣) ويضيف انه رغم السجن والتعذيب رفض الطاعة لأوامر عمر وهيي باشا، فحاول الاخير التخلص منه لكي لا يكون مثلاً للروسخ والثبات لأهله من الايزيديين، فقرر نفيه الى معسكر بالقرب من استانبول^(١١٤).

وبقي علي بك في منفاه الاضطرابي حتى عام ١٨٩٨ حيث سمح له بالعودة الى مسقط رأسه بعد توسط السفارة البريطانية له لدى الباب العالي وبعد وفاة اخيه ميرزا بك نصب اميراً على الايزيديين^(١١٥).

(١٠٩) الدمولوجي ، اليزيدية، ص٢٧.

(١١٠) سليمان وشيخان، ژيدهرى بهرى، ل ٤٢.

(111) Heard, op. cit. , P 218 “

كيست، المصدر السابق، ص٣١٩.

(١١٢) تجدر الاشارة ان الرحالة هنري لايارد هو الذي اختار اسم علي بك له لأن ولادته صادف وجوده في قصر الامارة بباعذرة، حيث كان ضيفاً في تلك اليوم عند ابيه حسين بك وذلك عام ١٨٤٦، فيقول عن ذلك ((طلب مني الامير تسمية المولود الجديد، فقلت له استطيع ان اختار له اسما انكليزيا رائعاً الا ان ذلك لن يكون له معنى، لذا سوف اختار اسم جده (علي بك الكبير) العزيز عند الايزيدية)). للمزيد ينظر:

Discoveries ... , P 83.

(113)Six months... , P 258.

(114)Six months... , P 258.

(115) Heard, op. cit. , P 219.

وبشهادة عدد من معاصريه كان علي بك يتميز بشخصية قوية ويمتلك كفاءة عالية في إدارة شؤون الامارة، فتصفه (المس بيل) التي التقت به عام ١٩٠٩ في قصره الكائن بباعذرة بقولها: ((رجل ذكي وحسن المظهر ولحاه الطويلة قد اعطاه تمثيلاً منفرداً للملوك الاشوريين))^(١١٦) ويصفه مؤرخ اخر بانه كان مستجمعاً صفات الامارة بكل معانيها^(١١٧).

حاول علي بك اعادة بناء المجتمع الايزيدي مادياً وروحياً بعد كل تلك الكوارث التي حلت به جراء سياسة الدولة العثمانية القاسية تجاه شعبه، فخصص اموال السناجق لأعادة بناء المزارات الايزيدية المقدسة والتي تم تدميرها اثناء الحملات العسكرية العثمانية المتكررة على مناطقهم^(١١٨) كما انه سعى الى الحصول على مساعدة موظفي القنصلية البريطانية في الموصل لاسيما المس بيل وكذلك المبشرين الاوربيين^(١١٩) للتوسط لدى الحكومة العثمانية لاقتناعها اعفاء الايزيديين من الخدمة العسكرية الاجبارية التي كانت حتى ذلك الوقت تعتبر اهم المشاكل التي تواجه الامير علي بك والاييزيدية وذلك حسب تاكيد (الدملوجي) الذي كان موظفاً في الشيخان في ذلك الوقت^(١٢٠).

وفي خريف عام ١٩١٢ مر(ويگرام) بقرية باعذرة وتوقف في زيارة ثانية عند الأمير علي بك ووصفه بانه ((يميل جسمه الى الضخامة شأن كل سكان الجبال .. الا اننا لم نتبين من ملامحه الا القليل اذ كان قد لف وجهه بخمار من طيات عمامته اليزيدية الحمراء))^(١٢١) وبعد ما

(116) Amurath..., P 275.

(١١٧) الدملوجي، اليزيدية، ص٢٨.

(١١٨) كيست، المصدر السابق، ص٣٦٢ "الدملوجي، اليزيدية، ص٢٨.

(١١٩) كيست، المصدر السابق، ص ٣٦٢-٣٦٣.

(١٢٠) الدملوجي، اليزيدية، ص٤٧١. تولى الدملوجي عدة وظائف ادارية في العهد العثماني منها كاتب ثم محصل الضرائب وتدرج في السلم الوظيفي حتى اصبح مديراً لناحية المزوري (اتروش) عام ١٩٠٥ واصبح قائماً ومديراً لناحية لكثير من البلدات مثل (تلعفر وسنجانر والدوسكي (مانطيش) وغيرها. للمزيد ينظر: عبد الفتاح علي يحيى، صديق الدملوجي دراسة في حياته وكتابات التاريخية، مجلة (كاروان)، اربيل، العددان (٧٣-٧٤)، اذار - ١٩٨٩، ص١٥٥-١٦٠.

(١٢١) مهد البشرية. ..، ص٩١.

وجد الرحالة المذكور كرم ضيافته وتبادلا النيات الطيبة كتب يقول: ودعنا (علي بك) عند باب ديوانخانته وليس في ذهننا شيء عن المأساة القادمة التي تنتظره^(١٢٢). ولم يمر على زيارة (ويگرام) له اكثر من عام حتى قتل وذلك في مطلع عام ١٩١٣^(١٢٣) وتضاربت الروايات حول تحديد هوية القتلة، فالرحالة (ويگرام) يتهم ابن اخيه الذي هرب ذات مرة الى ما وراء الحدود الروسية وعاد في الصيف الذي اعقبت زيارته لعلي بك وقتل الامير^(١٢٤) اما (لوك) فيذكر بان زوجة الامير ميان خاتون (التي سيأتي ذكرها لاحقا) توطأت مع القاتل الذي هو احد اغوات عشيرة الدوسكية^(١٢٥) وهو رأي مستبعد لانه يتناقض مع سلوك وسيرة زوجة الامير المقتول ميان خاتون التي تشهد المصادر المعاصرة لها على حسن سيرتها، كما ان مذكرات اسماعيل بك جول^(١٢٦) الناقدة لاخته ميان خاتون لاتشير الى هذه الامكانية^(١٢٧).

(١٢٢) المصدر نفسه، ص ٩٢.

(١٢٣) سَلِيمَان وَشَيْخَانِي، ذَيْدَةٌ بِهَرِي، ل ٤٤ ؛

Empson, op. cit. , P 92.

(١٢٤) مهد البشرية. ...، ص ٩٢.

(١٢٥) الدوسكية: من العشائر الكوردية المسلمة الكبيرة، تتواجد في المنطقة المتاخمة للحدود التركية وتنقسم

العشيرة الى دوسكي عليا ودوسكي سفلى. للمزيد ينظر: بشير سعيد عبد الرحمن، بهدينان وعشائرها دراسة

تاريخية تقديم: خليل علي مراد ورزق عبد المنعم شعث، (دهوك: ٢٠٠٦)، ص ٣١٧ “

Harry Charles Luke, Mosul and its minorities, (London: 1925), P 130

(١٢٦) اسماعيل بك جول: وهو من العائلة الاميرية الحاكمة وابن عبدي بك بن علي بك (الاول)، ولد عام

١٨٨٨ وكان يتميز بشخصية قوية ويطمح في الامارة، وتحول بين الايزيديين في مختلف مناطق تواجدهم في

كوردستان والدولة العثمانية وروسيا ايضاً، وكان له دور في سير الاحداث والعلاقات مع الدولة العثمانية

وبريطانيا عند احتلالها للعراق خلال الحرب العالمية الاولى (كما سيتبين ذلك في المبحث الثاني من هذا

الفصل)، توفي اسماعيل بك جول في سنجار عام ١٩٣٣. للمزيد ينظر كتابه: اليزيديون عقائدهم وعاداتهم،

اعداد وتعليق: قسطنطين زريق، (بيروت: ١٩٣٤)، ص ٢-١١.

(١٢٧) نقلا عن كيست، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

أما رأي الدمولوجي والذي كان على معرفة جيدة بالعائلة الاميرية فهو الارجح، حيث يذكر بان اولاد جولوبك وهو من العائلة البسميرية^(١٢٨) هم الذين قتلوا علي بك لحقد قديم يحملونه في صدورهم على الامراء^(١٢٩).

سادساً: الاميرة ميان خاتون

ولدت ميان خاتون عام ١٨٧٤ في قرية باعذرة وتزوجت بألامير علي بك (الثاني) عام ١٨٩٢، ومنذ وقت مبكر اخذت تلعب دورها في القصر^(١٣٠) حيث كانت نموذجاً للمرأة الكوردية الايزيدية الرائدة في ادارة شؤون الحكم وقيادة المجتمع^(١٣١) وكتبت عنها (المس بيل) تقول: كانت امرأة طويلة ورشيقة ويشع من عيونها ووجهها الدهاء والفتنة، ومرتدية لباسا ابيضاً مع غطاء رأس اسود على رأسها، وشاح ابيض ثقيل ومسحوب بقوة مشدوداً تحت ذقنها^(١٣٢). اما (شاكر فتاح) المعاصر لها يذكر بانها ((كانت واحدة من النساء اليزيديات الشهيرات ذوات الشأن في العائلة الاميرية. .. قابضة على زمام الامور على احسن مايرام))^(١٣٣).

عاشت ميان خاتون سنوات عديدة في المنفى مع زوجها الامير علي بك الذي نفاه عمر وهيي باشا الى معسكر قرب العاصمة استانبول، وبعد عودتهما الى باعذره وتنصيب زوجها

(١٢٨) البسميرية: هم الفرع الثاني من اسرة الامراء الايزيديين الحاكمة ولم يسبق لأحد منهم ان شغلوا منصب الامارة باستثناء (خنجر بك) الذي نصبه امير بادينان اميراً على الايزيديين بعد ان قتل جولوبك (الامير الشرعي) وذلك ١٧٩٠، الا ان اولاده ثاروا على خنجر بك وعزلوه، ومنذ ذلك الحين كان البسميرية يحقدون على الامراء. للمزيد ينظر: الدمولوجي، أمانة بهدينان. ...، ص٣٧.

(١٢٩) المصدر نفسه، ص٢٨.

(١٣٠) كيست، المصدر السابق، ص٣٨٣.

(١٣١) مصطفى سليمان، ميان خاتون المرأة الكوردية الرائدة، مجلة (سفر هلدان)، دھوك، العدد (٤-٥)،

طولان وحزيران - ١٩٩٣، ص١٤٦.

(132) Amurath ..., P 275.

(١٣٣) مقتبس عن: اليزيديون. ...، ص ٨٢.

أميراً كانت تساعد في ادارة شؤون الامارة فأعتمد عليها الامير في إيجاد الحلول لكثير من المشاكل التي كانت تواجه الايزيديين^(١٣٤).

ظلت ميان خاتون تتمتع بنفوذها القوي حتى بعد مقتل زوجها الامير علي بك عام ١٩١٣، وبرزت دورها في تنصيب الامير سعيد بك (الذي سيأتي ذكره لاحقاً) خلفاً له لاسيما بعد بروز عدد من المطالبين بمنصب الامارة، ولعدم بلوغ الامير الجديد سن الرشد اصبحت ميان خاتون وصية عليه^(١٣٥).

واثناء فترة الحرب العالمية الاولى سعت ميان خاتون الى كسب تأييد الموظفين السياسيين والضباط البريطانيين ومنهم الحاكم السياسي في الموصل (جيرالد افلين ليجمن) ودعته لزيارة لالش وقصر الامارة في باعذره وذلك في نهاية عام ١٩١٨ وكان ليجمن هو الزائر الاول للالش منذ سنوات عديدة^(١٣٦).

وفي هذه الاثناء اصبحت الامير سعيد بك قادراً على ادارة امور الحكم بنفسه الا ان ميان خاتون ظلت تحتفظ بمكانتها وهيبتها بين الايزيديين حتى وفاتها عام ١٩٥٧^(١٣٧).

سابعاً: الامير سعيد بك

ولد عام ١٩٠١ ونشأ نشأة النبلاء داخل قصر الامارة، وبعد مقتل والده علي بك الثاني نصب اميراً تحت الوصاية الى ان بلغ الثامنة عشرة من عمره^(١٣٨)، كانت بداية عهده مرحلة تاريخية جديدة بالنسبة للايزيديين أثر قيام الحرب العالمية الاولى حيث تخلصوا بعد انتهاء الحرب من الحكم العثماني القاسي نهائياً فكان اول ما بدأ به الامير سعيد بك عهده هو ترأسه وفداً ايزيدياً مؤلفاً من زعماء ورجال الدين الايزيديين وتوجه في تشرين الثاني ١٩١٨ الى سنجان

(134) Heard, op. Cit., P 219“ Empson, op. Cit., P 92.

(١٣٥) كما كان لميان خاتون فضل كبير في تنصيب الامير الحالي (تحسين سعيد بك) بعد وفاة ابيه عام ١٩٤٤ ومارست دور الوصية عليه لعدم بلوغه سن الرشد ينظر: الدمولوجي، اليزيدية، ص ٣١ “ السيد عبد الرزاق الحسيني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٦٧.

(١٣٦) كيست، المصدر السابق، ص ٣٩٤.

(١٣٧) الحسيني، المصدر السابق، ص ٦٨.

(١٣٨) المصدر نفسه، ص ٦٧ “ الدمولوجي، اليزيدية، ص ٣٠ و ٤٧١.

لمقابلة ليجمن الذي عين بعد احتلال البريطانيين للموصل بصفة (الحاكم السياسي في الموصل) ولتهنئة هو شو^(١٣٩) بمناسبة تعيينه حاكماً على سنجار^(١٤٠)، وبعد عودته الى مقر الامارة في باعذرا برز لسعيد بك منافس قوى ينافس في الزعامة والحصول على المدخولات الاميرية^(١٤١) الا وهو اسماعيل بك جول اخ الاميرة ميان خاتون (خال الامير سعيد بك) وتطور الخلاف حتى وصل الامر الى السلطات البريطانية في بغداد^(١٤٢).

وهناك تمكنت السلطات البريطانية التوفيق بين الامير سعيد ومنافسه، فتقول (المس بيل) المعاصرة لتلك الاحداث: أجريت الترتيبات اللازمة للتوفيق بين ادعاءات اسماعيل وسعيد المتعارضة بأن تعطي ثلاثة من الطواويس (سناجق المقدسة) الى اسماعيل بك^(١٤٣). ليطوف بها القوالون في مناطق الايزيدية لجمع الاعانات المالية لصالحه^(١٤٤)، الا ان هذه التسوية لم تدم طويلا اذ سرعان ما ظهر الخلافات بين المنافسين لان سعيد بك وبتشجيع من الاميرة ميان خاتون كان يتطلع الى ان يكون الزعيم الديني والديني الاوحد على الايزيديين^(١٤٥). كما وان الترتيبات التي اجريت بينهما في بغداد نهاية تشرين الثاني عام ١٩١٨ لم تكن قابلة للتطبيق^(١٤٦) لانها تشابه وجود بابوين اثنين متخاصمين^(١٤٦) على حد قول (المس بيل)^(١٤٧).

(١٣٩) هو شو: كان من ابرز زعماء الايزيديين في جبل سنجار في تلك الفترة، ولد عام ١٨٥٠ في سنجار وتوفي فيها عام ١٩٣٣، وكان له دور كبير في الاتصال بالقوات البريطانية في العراق وانهاء السيطرة العثمانية على جبل سنجار. للمزيد ينظر: عيدو خديدا شنكالي، هو شو وهو دوره السياسي، مجلة (كولان العربي)، اربيل، العدد (٥٠)، تموز - ٢٠٠٠، ص ١٠٩ - ١١٣.

(١٤٠) جول، المصدر السابق، ص ٦٨ - ٧٠، كيست، المصدر السابق، ص ٣٩٣.

(١٤١) المس غيرتود بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، (بيروت: ١٩٧١)، ص ١٦٠.

(١٤٢) الدمولوجي، اليزيدية، ص ٢٥.

(١٤٣) فصول...، ص ١٦٠.

(144) Heard, op. cit., P 207.

(145) Empson, op. cit., P 94.

(١٤٦) فصول...، ص ١٦٠.

(١٤٧) وفي الفترة اللاحقة التي لاتدخل ضمن فترة الدراسة استطاع الامير سعيد بك بمساعدة أمه ميان خاتون

التغلب على منافسه واستعادة الرئاسة من غير شريك له. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٠-١٦١

سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين

كان للصراع العثماني - الصفوي أثره المباشر على شعوب المنطقة، حيث دخلت معظم مناطق كردستان تحت سيطرة الدولة العثمانية بعد انتصار الاخيرة على الصفويين في معركة قرغين دده (قوض حصار) في مايس ١٥١٦^(١٤٨) فقد اصبحت مناطق الايزيديين جزءاً من النفوذ العثماني، ومن خلال ذلك عقد العثمانيون معاهدة مع الامراء والزعماء الكورد^(١٤٩) ومن ضمنهم الايزيديون وبذلك ضمنوا ولاءهم باعقادهم بالعطايا من اقطاعات وارضيات، فبعد كل انتصار للعثمانيين على الصفويين كانوا يمنحون الاقطاعات للزعماء الكورد من الايزيديين والمسلمين على السواء^(١٥٠)، وان هذا الاهتمام العثماني بالايزيديين يرجع بدون شك الى مدى القوة والنفوذ الذين كانوا يتمتعون به في كردستان آنذاك^(١٥١).

كما قام السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) وأثناء استعادته ولاية بغداد من يد الصفويين عام ١٥٣٤ بتعيين الامير حسين بك الداسني اميراً على امارة سوران والمناطق المحيطة بها^(١٥٢). الا ان الاحداث اللاحقة لم تستمر على ذلك المنوال، حيث استدعي الامير حسين بك الداسني الى أستانبول وجرّد من مناصبه وولايته على تلك المناطق وحكم عليه بالموت ونفذ الحكم هناك وذلك اواسط القرن السادس عشر بحجة عدم قدرته على المحافظة على املاك الدولة^(١٥٣).

(١٤٨) سعدي عثمان هروتي، كردستان والامبراطورية العثمانية - دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان ١٥١٤ - ١٨٥٠م، (دهوك: ٢٠٠٨)، ص ٥٦-٥٧.

(١٤٩) عرفت هذه المعاهدة باتفاقية أدريس - سليم في التاريخ الكوردي. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٣-٦٨.

(١٥٠) أني شابري ولورانت شابري، سياسة واقليات في شرق الادنى ترجمة: ذوقان قرقوط، (القاهرة: ١٩٩١)، ص ١٣٧.

(١٥١) فرحان، المصدر السابق، ص ٣١.

(١٥٢) ينظر: الشرفنامه تاريخ الدول والامارات الكوردية ، ترجمة: ملا جميل بندي روژياني ، (اربيل: ٢٠٠١)، ص ٤٥٩.

(١٥٣) المكرياني، المصدر السابق، ص ٩ "زكي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٩.

وقد أدى أعدام زعيم الايزيديين الى اثاره مشاعر الكراهية لديهم تجاه السلطات العثمانية وانتشار اعمال العنف ضدها، وبتحريض من رجال الدين المسلمين والسلطان حسين بن السلطان حسن امير بادينان (١٥٣٣ - ١٥٧٣) لجأ السلطان سليمان القانوني الى استخدام السلاح الديني ضدهم ، فقد اصدر الشيخ الاسلام ابو السعود العمادي^(١٥٤) فتوى أباح فيها قتلهم وسيي نساءهم وحلل بيعهن في الاسواق شرعاً^(١٥٥).

وكان ذلك بداية الانعطاف الخطير في العلاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية التي اصبحت تتعامل معهم بمقتضى ما جاء في الفتوى المذكورة، ونتيجة لذلك فقد تعرضت مناطق الايزيديين الى حملات عسكرية تدميرية واعتبر تلك المناطق دار حرب من وجهة النظر الشرعية^(١٥٦).

لكن مع ذلك فقد تحسنت العلاقات بين الايزيديين والسلطات العثمانية في أواخر عهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) ومما يشير الى ذلك ما قام به الامير الايزيدي ميرزا بك الداسني^(١٥٧) من مساعدة ودعم للجيش العثماني أثناء استرداده ولاية بغداد عام ١٦٣٨ من الصفويين ، وتكريماً لجهوده في دعم العثمانيين تم منح الداسني لقب الباشا وعين والياً على الموصل بين عامي (١٦٤٩ - ١٦٥٠)^(١٥٨).

وبحسب احد الباحثين يعود سبب تراجع السلاطين العثمانيين عن تكفير الايزيديين بعد الفتوى التي اصدرها العمادي الى ان اسباب الصراع بالاساس لم تكن دينية ، وانما كانت تتعلق

(١٥٤) ابو سعود العمادي: وهو محمد بن محمد من سكان العمادية، ولد عام ١٤٩٠. ونشأ ودرس في العاصمة استانبول، وارتقى الى منصب الافتاء عام ١٥٤٥ وبقي فيه لمدة ثلاثين سنة، توفي عام ١٥٧٤. ينظر: الدمولوجي، اليزيدية، ص٤٢٨.

(١٥٥) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، (قم: ٢٠٠٤)، ص٤٣، وحول نص الفتوى ينظر: الدمولوجي، اليزيدية، ص ص ٤٢٩-٤٣٢.

(١٥٦) سعيد الديوهجي، اليزيدية، (الموصل: ١٩٧٣)، ص٢٢٦.

(١٥٧) ميرزا بك الداسني: ولد في بعشيقه حوالي عام ١٦٠٠، ووصف بالشجاعة والمهارة في الحروب وكان له دور كبير في الجيش العثماني عندما ترأس فرقة قدر بموالي (٣٠٠٠) رجل من الايزيديين وشارك في حملة مراد الرابع في استرداد بغداد. وللمزيد عنه ينظر: شمو قاسم الدناني، من مشاهير الكورد تيزدي ميرزا، مجلة (لالش)، دهوك، العدد ٢٩، شباط - ١٩٩٨، ص ص ٥٧-٦٣.

(١٥٨) العزاوي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٣-٤٤ فرحان، المصدر السابق، ص٣٧.

بأتهام الايزيديين بقطع الطرق التجارية وتهديدهم للأمن في المنطقة , و الخلافات والصراعات الداخلية بين امراء الكورد المسلمين والايديين , بالاضافة الى مطالبة امراء بادينان وعلماء الدين المسلمين من الباب العالي القضاء على الايزيديين الذين كانوا يعتبرون من وجهة نظرهم مرتدين عن الدين الاسلامي^(١٥٩).

أما في القرن الثامن عشر فقد أصبحت سياسة الدولة العثمانية تجاه الايزيديين اكثر تشدداً وعنفاً وتمثلت بتوجيه عدة حملات عسكرية متتالية ومدمرة الى مناطقتهم في سنجار والشيوخان، وحول ذلك فقد ذكر روجيه ليسكو (الرحالة الفرنسي) خمسة عشرة حملة عسكرية عليهم قادها ولاة بغداد والموصل طيلة القرن المذكور^(١٦٠).

كان لتلك الحملات نتائج وانعكاسات على عموم المنطقة وكذلك أدت الى اشتداد التنافر في العلاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية، وتوجت ذلك بشن حملات اباداة جديدة عليهم في القرن التاسع عشر والذي يشغل حيزاً مهماً من موضوع هذه الدراسة.

وقبل الخوض في ذلك لابد من الاشارة الى اسباب تلك الحملات من وجهة نظر الرحالة البريطانيين الذين زاروا كوردستان ومنها مناطق الايزيدية في تلك الفترة وعاصر العديد منهم تلك الاحداث.

انطلقت الحملات العثمانية بذرائع مختلفة الا ان الدافع الديني كان في مقدمة الذرائع التي استخدمها السلطات العثمانية لتنظيم تلك الحملات حسب ما ذكره معظم الرحالة، لان الايزيديين من وجهة نظر علماء الدين في الدولة كانوا مرتدين عن الدين الاسلامي واعادتهم الى حضيرة الاسلام كان تعتبر واجباً دينياً مقدساً، فقد ذكر الرحالة (اينسورث) بأن ((العثمانيين خيروا الايزيديين (باعتبارهم اصحاب دين غير سماوي) بين التحويل الى الاسلام او القتل بالسيف^(١٦١))) ويتفق معه (ويگرام) ويشير الى ان العثمانيين كانوا يفرضون على اليهود والمسيحيين الجزية بينما في الوقت نفسه كانوا يحاولون القضاء على الايزيديين واستئصال شأفتهم^(١٦٢).

(١٥٩) عماد عبدالسلام رؤوف , دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم , (اربيل: ٢٠٠٨) , ص ص ١٤٢ - ١٤٣.

(١٦٠) للتفاصيل على هذه الحملات ينظر كتابه: اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة: احمد حسن، دار المدى، (دمشق: ٢٠٠٧)، ص ص ١٢٨-١٣٢.

(161) The Assyrian. ..., P 15.

(١٦٢) مهد البشرية...، ص ٨٧.

وعلى الرغم من ان العامل الديني كان ذريعة رئيسية الا ان هناك عوامل اخرى لاتقل عنها اهمية منها العامل الاقتصادي المتمثل في محاولات ولاة في الموصل وبغداد للاستيلاء على موارد المناطق الايزيدية الغنية اقتصادياً^(١٦٣) ويشير الى ذلك الرحالة (بكنغهام) بقوله: خاض الايزيدية الذين يسكنون جبل سنجار حروباً كثيرة ضد باشوات الموصل وبغداد وفي مثل هذه الحوادث كانت تذهب ضحايا كثيرة من الطرفين ثم ينتهي الامر بالاتفاق على مبلغ من المال^(١٦٤) بأن يدفعه الايزيديون الى الولاة الذي كانوا يقودون هذه الحملات بانفسهم في كثير من الاحيان.

اما مسألة قيام الايزيديين بقطع الطرق وممارسة النهب والسلب للقوافل التجارية التي كانت تمر عبر مناطقهم فكان من اكثر الحجج التي أشار اليها بعض الرحالة، فيذكر مثلاً (بكنغهام) عن ذلك بقوله: حين تنطلق عصاباتهم الى قطع الطرق لاتكتفي بسلب الافراد الذين يدخلون مناطقهم حسب بل تقتلهم جميعاً بلا استثناء^(١٦٥).

الا ان (لايارد) يرجع لجوء الايزيديين الى ممارسة اعمال السلب والنهب الى نتيجة ورد فعل ايزيدي اكثر مما هو سبب لتلك الحملات القاسية عليهم فيذكر بهذا الصدد ((كان طبيعياً جداً ان ينتقم اليزيديون من مضطهديهم في كل فرصة مؤاتية، فكانوا مصدر خوف ورعب كبير لدى اصحاب القوافل المارة بمناطقهم))^(١٦٦).

الى جانب ذلك كان هناك عامل اخر، وهو ان الايزيديين كانوا دائماً يرفضون الخدمة العسكرية الأجبارية والانخراط في الجيش العثماني لأسباب كثيرة، على اعتبار ان النظام العسكري العثماني كان يتنافى مع التقاليد الاجتماعية والعشائرية للأيزيديين^(١٦٧) ومنها السياسية ورفضهم الدائم الخضوع للحكم الاجنبي والخدمة في صفوف جيشه، وفي هذه الحالة كان

(١٦٣) سعدي عثمان حسين، كوردستان الجنوبية وايلتها بغداد والموصل دراسة في العلاقات السياسية والادارية والاقتصادية في القرنين السابع والثامن عشر، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب - جامعة صلاح الدين، ٢٠٠١، ص ١٥١.

(١٦٤) رحلتي... ج ١، ص ١٩.

(١٦٥) المصدر نفسه، ص ١٩.

(166) Nineveh and its ..., vol 1, P 94.

(167) M. Joachim Menant, Les Yezidiz episodes de l'histoire des adorateurs du diable, (paris: 1892), P 205.

من الطبيعي ان يمتنعوا عن دفع الضرائب والالتزامات المالية المفروضة عليهم من قبل الدولة العثمانية مما كان تعتبرها الاخيرة تمرداً وعصيانياً فكان ذلك سبباً آخرآ لتعرض مناطقهم لكثير من الحملات العسكرية رافقتها اعمال السلب والنهب واخذ النساء كسبائيا^(١٦٨).

وأول تلك الحملات على الايزيديين في مطلع القرن التاسع عشر هي الحملة التي قادها والي بغداد علي باشا (١٨٠٢ - ١٨٠٧) ضد ايزيدي سنجار وذلك في عام ١٨٠٢، فقد كتب(بكنغهام) ان علي باشا حاول ذات مرة أخضاع الايزيدية بقواته الجرارة اخضاعاً تاماً^(١٦٩).

وحول مجريات واحداث الحملة التي ذكرها (بكنغهام)، هناك معلومات غزيرة في المصادر التاريخية التي تتناول تاريخ المنطقة، حيث ذكر في احداها، ان علي باشا والي بغداد ضرب ودمر القرى واتلف المزروعات والبساتين واجبر الايزيديين على اعلان الخضوع لسلطته^(١٧٠).

من جهة اخرى فقد كانت هذه الحملة موضع اهتمام ورضا السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨١٧) حيث ارسل فرمان تقدير الى علي باشا بمناسبة انتصاره على الايزيديين^(١٧١) ولكن حسب ما يذكر الرحالة (بكنغهام) نقلاً عن الرحالة الفرنسي(روسو) الذي عاصر تلك الاحداث ان الحملة لم تحقق هدفها الرئيسي الا وهو اخضاع الايزيدية اخضاعاً تاماً فيقول روسو: "لقد حاول علي باشا ذات المحاولة لكنه لم يكن موفقاً في ذلك. .. وان حملته ضد اولئك "القساة المتوحشين" (يقصد الايزيديين) لم تمكنه الا من الاستيلاء على ثلاث او اربع من قراهم حيث وقعت مذبحه اصاب بعض العوائل المنكوبة التي اجبرت على اعتناق الدين الاسلامي من دون تعويض"^(١٧٢).

(168) Badger, op. Cit., vol 1, P 120^e

حسين، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(١٦٩) رحلتي. .. ج١، ص ٤٠.

(١٧٠) ينظر مثلاً: سليمان صانع الموصلي، تاريخ الموصل، ج١، (القاهرة: ١٩٢٣)، ص ١٩٤.

(١٧١) المولى ، المصدر السابق ، ص ١٩.

(١٧٢) نقلاً عن: بكنغهام، المصدر السابق، ج١، ص ٤٠.

خلف علي باشا في حكم ولاية بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨ - ١٨١٠) ولم يختلف عن سلفه كثيراً في سياسته تجاه الايزيديين فقد ذكر الرحالة (وليم هيود)^(١٧٣) الذي زار سنجار عام ١٨١٧ بان سليمان باشا هاجم الايزيديين في جبل سنجار للأستيلاء على مواردهم الاقتصادية^(١٧٤).

وذكر هذا الامر في العديد من المصادر الأخرى وتشير الى ان سليمان باشا قاد في عام ١٨٠٩ حملة عسكرية كبيرة على جبل سنجار للاستيلاء على الموارد لايزيدية الكثيرة، فيذكر (العزاوي) بهذا الصدد بأن عشائر شمر جربا^(١٧٥) وزعيمهم اخبروا والي بغداد بان لدى الايزيديين غنائم كثيرة من السهل المحصول عليها، مما ادى بالوالي الى قيامه بحملة عسكرية عليهم^(١٧٦). ويروي الرحالة (هيود) أنباء الحملة ويشير الى خروج سليمان باشا من بغداد على رأس قوة كبيرة باتجاه جبل سنجار لتحقيق هدفه في القضاء على الايزيدية ونهب اموالهم، فلاحقهم بقوات جرارة وحاصرهم في جبالهم ودمر بساتينهم ومحا معالم الزراعة من منطقتهم وقطع رؤوس زعمائهم^(١٧٧). ولكن مع ذلك تتحدث المصادر الاخرى عن فشل هذه الحملة كسابقاتها لأن الايزيديين كانوا متحصنين في مواقعهم واستندوا الى الجبل من جميع جهاته، ومع ان الجيش العثماني احتل عدة

(١٧٣) وليم هيود: رحالة وملازم عسكري في خدمة الجيش البريطاني قام برحلته وهو قادم من الهند عام ١٨١٧ فوصل بغداد في شباط من ذلك العام، ثم تحول بين اربيل والسليمانية والموصل، ويبدو انه لم يبق اكثر من ليلة واحدة في كل موضع حيث كان يصف كل مرحلة عن طريقه باختصار ويذكر عموماً اسماء لمراحل مع تعليقات زهيدة، وللمزيد عنه ينظر: آدموندز، كرد وترك وعرب ترجمة: جرجيس فتح الله ، (اربيل: ١٩٩٩) ، ص ٢٥.

(174) William Heude, A voyage up the Persian Gulf and a Journey overland from India to England in 1817, (London: 1819), P 229.

(١٧٥) شمر جربا: من القبائل العربية الكبرى ويتواجدون في العراق (منطقة سنجار) والجزيرة العربية وكانوا في نزاع مستمر مع العشائر الايزيدية في منطقة سنجار خلال تلك الفترة. للمزيد ينظر: جون فريدريك ويمسن، قبيلة شمر العربية - مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة: مير بصري، (د.م: ١٩٩٩).

(١٧٦) ينظر كتابه: تاريخ العراق... ج٦، ص ١٨٩.

(177) A voyage up... , P 229.

قرى ايزيدية في الجبل واستولى على ممتلكات الاهالي^(١٧٨) الا انه لم يحقق هدفه الرئيسي في القضاء التام على المقاومة الايزيدية التي حالت دون مواصلة تدمير قراهم فاضطر الوالي الى سحب قواته^(١٧٩). ويذكر هيوود (وهو يعلق على نتائج تلك الحملة بانها تركت في نفوس الايزيديين ذكرى همجية وحقداً عميقاً على الاتراك^(١٨٠)).

تراجع التوتر في العلاقات بين الايزيديين والدولة العثمانية بعدما عقد الطرفان اتفاقية بينهما ويشير الرحالة) كلوديوس جيمس ريج^(١٨١) بعد لقائه بأربعة من زعماء الايزيدية من سنجار في الموصل عام ١٨١٦، الى هذه الاتفاقية بالقول: «تم التوقيع على اتفاق منذ فترة وجيزة بينهم وبين الباشا العثماني، والقسم الذي كان ملزماً تم ايفاؤه بطريقة غريبة وفضولية، غرز خنجر في الارض والقي عليه منديل ابيض ووضعوا ايديهم اليمنى عليه، واقسموا على الوفاء بالعهد^(١٨٢)».

وفي الفترة التي تم عقد تلك الاتفاقية وحتى الهجوم العثماني بقيادة رشيد باشا(الصدر الاعظم والوالي سيواس السابق) على جبل سنجار، لم ترد معلومات في كتب الرحالة والمصادر المتوفرة عن طبيعة الاوضاع والعلاقات السياسية بين الايزيديين والدولة العثمانية باستثناء ما ذكره الرحالة و الاثاري) سرواليس بدج^(١٨٣) الذي زار سنجار والشيوخان بين عامي (١٨٩٠ -

(١٧٨) حسين ناظم بك، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة: شكور مصطفى ومحمد ملا عبد الكريم، (أربيل: ٢٠٠١)، ص ٢٤٣.

(179) Heude, op. Cit., P 230.

(180) A voyage up... , P 230.

(١٨١) كلوديوس جيمس ريج (١٧٨٧ - ١٨٢١): ممثل شركة الهند الشرقية الانكليزية وعمل كمقيم بريطاني في بغداد خلال (١٨٠٨-١٨٢١) وقام برحلته في جنوب كردستان عام ١٨٢٠ ونشرت حصيلة جولته تلك في كتاب صدر في مجلدين عام ١٨٣٦، وتوفي عام ١٨٢١. للمزيد ينظر كتابه: رحلة ريج الى العراق ١٨٢٠، ترجمة: بهاء الدين نوري، (بغداد: ١٩٥١)، ج ١، ص ١٤.

(١٨٢) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(١٨٣) سرواليس بدج: عالم أثاري بريطاني، ولد عام ١٨٥٧ وتخرج من جامعة كامبردج وتخصص بالدراسات الاثورية، قام برحلات عديدة الى الشرق وله عدة مؤلفات أشهرها (The Egyptian Sudan) ورحلات الى العراق وهو جزء المتعلق بالعراق من كتابه (By Nile and Tigris) للمزيد ينظر كتابه: رحلات الى العراق، ترجمة: فؤاد جميل، ج ١، (بغداد: ١٩٦٨)، ص .

١٨٩١) حيث يقول: ((انه في سنة ١٨٢٨ عمده والي الموصل الى قتل يزيدية (الشيخان) وسلبهم واخذهم بالشدة والعذاب الغليظ))^(١٨٤) دون أن يعطي أي تفاصيل عن الحملة ومجرياتها.

تجدد الإشارة الى انه في تلك الفترة التي تحدث عنها (بدج) كان عبد الرحمن باشا الجليلي (١٨٢٧ - ١٨٢٨) يحكم الموصل، وان الجليليين كانوا قد أرسلوا حملات عدة على الايزيديين في الشيخان وسنجار بهدف أخضاعهم، الا ان المصادر لاتشير الى تلك الحملة التي ذكرها الرحالة بدج^(١٨٥).

ومع تطورات الاحداث في كردستان حينذاك وقيام حركات تدعو الى الاستقلال عن الدولة العثمانية، فقد تمكن أمير امارة سوران (محمد باشا الرواندوزي) من اقامة كيان خاص به خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر شمل مناطق عديدة من كردستان، الامر الذي شكل خطراً على مصالح الدولة العثمانية، لذلك قررت الاخيرة القضاء على الامراء الكورد وفي مقدمتهم امير سوران فجهزت حملة عسكرية عام ١٨٣٣ لتنفيذ المهمة^(١٨٦) وأثناء سير الحملة الى رواندوز أقدم الجيش العثماني بقيادة رشيد باشا على توجيه ضربات مؤلمة للايزيديين القاطنين في أطراف جزيرة بوتان حيث كان مناطق الايزيديين انذاك كانت تابعة لسلطة الامير محمد باشا ، فتم تدمير قراهم ومزارعهم وقتل عدد كبير منهم وأسر بعض اخر^(١٨٧).

وحول حملة العثمانيين على الايزيدية في سنجان اختلفت المصادر بصدد توقيتها فقد اشار(عبد العزيز نوار) بان رشيد باشا قاد حملة على سنجان عام ١٨٣٤^(١٨٨)، في حين ذكر (الدملوجي) بان الحملة جرت في عام ١٨٣٥ عندما كان رشيد باشا منشغلاً باجراء

(١٨٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(١٨٥) جميل، المصدر السابق، مج ٤، ص ٤٦.

(١٨٦) جليلي جليل، من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: محمد عبده النجاري، (دمشق: ١٩٨٧)، ص ٩٥.

(١٨٧) نقلاً عن:

Menant, op. Cit., P 171.

(١٨٨) ينظر: تاريخ العراق. ...، ص ١٣١.

الاصلاحات في كردستان وانهاء حكم الامارات الكوردية^(١٨٩) غير ان القنصل البريطاني في حلب (ريچارد وود) وهو معاصر لتلك الحملة يؤكد بأن حملة رشيد باشا على سنجار كانت بعد استسلام محمد باشا الرواندوزي أي كانت ضمن حوادث سنة ١٨٣٦^(١٩٠) وهو الأرجح حيث يؤيد ذلك (لايارد) بقوله: بعد القضاء على امارة سوران فإن رشيد باشا وفي طريق رجوعه من رواندوز استحكم بهجومه على أيزيدية سنجار وأنزل بهم كوارث عديدة^(١٩١).

وفي عام ١٨٣٧ وبعد وفاة رشيد باشا تولى قيادة الحملة العسكرية حافظ باشا الذي وصف بالقساوة الشديدة اثناء توجيه حملته في كردستان^(١٩٢) وكانت الحرب ضد أيزيديي سنجار من وجهة نظر الدولة العثمانية مسألة حيوية في حد ذاتها، فقد كتب (اينسورث) الذي كان معاصراً للحملة يقول: ^(١٩٣) "في وضع متأزم كهذا الوضع لاتزال القوات بأجمعها في ميدان الحرب والمحاولة في الوقت نفسه اعادة تقوية الجيش وتجنيد جنود جدد واكمال النواقص وبالفعل فقد تم كل ذلك فقط لأجل اعداد حملة عسكرية لمهاجمة يزيديية سنجار"^(١٩٣).

فبعد أسابيع قليلة من توليه قيادة الجيش تقدم حافظ باشا بقواته نحو جبل سنجار من جهة الغرب بينما اكتسحت قوات الموصل تلعفر من جهة الشرق ولم يكن حافظ باشا يعرف عن طبيعة المنطقة ، ولكن أحد مساعديه تنبأ بسهولة هزيمة الايزيديين فقرر الباشا فرض طوق من الحصار على الجبل طالباً من الايزيديين الاستسلام^(١٩٤).

والايزيديون بدورهم لاسيما قبيلة مهركان قد استعدادوا للمقاومة ومواجهة الحملة بعد ان اصبح القتال محتوماً، فأرسلوا النساء والاطفال والشيوخ الى اماكن أمينة بالكهوف، وأستمرت المعارك لمدة ثلاثة أشهر لحقت خلالها خسائر جسيمة بالطرفين^(١٩٥).

(١٨٩) اليزيدية، ص٤٦٧.

(١٩٠) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص١٦٨.

(191) Discoveries ... , P84.

(١٩٢) كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، كردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، (دهوك: ٢٠٠٢)، ص١٤٠.

(193) Travels ... , vol.2 , P294.

(194) Travels ... , vol.2, P P294-295.

(195) Ainsworth, The Assyrian ... , P 14 □

كيست، المصدر السابق، ص١٧١.

لقد كان حجم الخسائر بالنسبة للايزيديين مرعباً حقاً وتوجد في كتابات الرحالة أخبار المصائب التي حلت بهم جراء المعاملة القاسية والوحشية التي مارسها حافظ باشا بحقهم حيث يروي الرحالة (لايارد) بان اكثر من نصف السكان قتلوا بالرصاص وبالقنابل، ومنهم من لجأوا الى المغاور والكهوف فحاصروهم الجند واضرموا النار فيها فماتوا حرقاً أو خنقاً بالدخان ثم ساقوا الاولاد والنساء لبييعهم في المدن^(١٩٦).

وفي السنة التالية (أي عام ١٨٣٨) زار الرحالة البريطاني (فريدريك فوربس)^(١٩٧) جبل سنجار فتحدث عن نتائج هذه الحملة قائلاً: ان حافظ باشا في الوقت الذي أجبر فيه بعض الرجال بالبقاء في الجبل، والسماح لهم بالاحتفاظ بديانتهم وعاداتهم وقوانينهم، لكنهم درجوا ضمن قوائم الذين يجب عليهم دفع الضريبة الى الدولة، ووضعت حامية عسكرية على الطريق الرئيسي المؤدي الى نصيبين^(١٩٨).

وتابع والي الموصل محمد أينجه بيرقدار (١٨٣٤-١٨٤٤) اكمال العمليات العسكرية في كردستان^(١٩٩) فيذكر الرحالة (بدج) عن ذلك بقوله: «وفي سنة ١٨٣٨ ضرب محمد باشا الموصل يزيدياً سنجار ضربة ساحقة ماحقة»^(٢٠٠) ولم تكن هذه الحملة آخر حملة يقوم بها والي محمد أينجه بيرقدار ضد الايزيديين، حيث يشير (بادجر) الذي عاصر تلك الحملات، بأن أينجه بيرقدار كان متعوداً على استحصال الضرائب بالدفع العاجل والكامل، وبحلول عام ١٨٤٢ أصبح ايزيدياً سنجار متخلفين عن الدفع، فتوجه اليهم بيرقدار بحملة تأديبية، وتفادياً لأرارة الدماء توجه وفد ايزيدي لمقابلته قبل ان يباشر بهجومه الا انه قام بقتلهم بقسوة متناهية

(196) Discoveries ..., P84.

(١٩٧) وهو طبيب شركة الهند الشرقية الانكليزية وصل الموصل في أيلول عام ١٨٣٨ عانداً من الهند، ومن هناك توجه في زيارة قصيرة الى جبل سنجار برفقة دليل ايزيدي من أهالي بعشيقه، وفي السنة التالية نشر مذكراته في سلسلة من المقالات في مجلة (الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية) للمزيد ينظر: كيست، المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٣

(198) Frederick Forbes, A visit to the Sinjar Hills in 1838 with some account of the sect of Yezidis and of various places in Mesopotamia Desert between the rivers Tigris and Khabur, (the journal of the royal geographical society of London), vol 9, 1839.

(١٩٩) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(٢٠٠) رحلات... ج ٢، ص ٢٩٥.

فيقول الرحالة نفسه: ((أما الوفد اليزيدي الذي جاء في تلك الاثناء يحمل عروض السلام واعدار التخلف عن دفع الضرائب اليه أيبعد بكامله، وعلق رأس رئيس الوفد مع ستين زوجاً من الاذان فوق بوابة الموصل))^(٢٠١).

ويظهر من وقائع حملات أئنه بيرقدار على الازيديين والتي تناولته كتب عدد من الرحالة كان من اكثر ولاية العثمانيين قساوة ضد الازيديين وكانت حملاته ترافق دائماً البطش والتنكيل بالاطفال والشيوخ^(٢٠٢) ويصفه القنصل البريطاني في بغداد تايلر (١٨٢٢-١٨٤٣) بـ ((الطاغية الذي لا يضاويه أحد في الوضاعة وقلة الكفاءة))^(٢٠٣).

انحدرت ولاية الموصل بعد حملات بيرقدار الى حالة من الفوضى والاضطرابات من حالة الهدوء النسبي التي فرضها الوالي المذكور بالقسوة والاضطهاد، فلم يبق خلفه محمد شريف باشا في الحكم اكثر من عام واحد (١٨٤٤-١٨٤٥) وحل محله محمد باشا كريتلي أوغلو (١٨٤٥-١٨٤٦) الذي حاول تقوية قبضة الدولة على مناطق الازيديين واخضاعهم لقوانين الدولة العثمانية وتحديد التجنيد الاجباري^(٢٠٤) وتشدد كريتلي أوغلو في اساليبه لجمع الاموال بحجة الضرائب المستحقة من الاهالي وهذا ما دفع بلايارد الى ان يصفه بـ ((المشهور بالجشع وحب المال))^(٢٠٥).

بدأ كريتلي أوغلو إدارته في الموصل بارسال حملة عسكرية كبيرة الى سنجار لأجبار العشائر الازيدية لاسيما عشيرة مهركان على الانخراط في الخدمة العسكرية ودفع ما عليهم من الضرائب المستحقة، واشتبكت قواته مع قبيلة مهركان في معارك عدة الا ان الازيديين في النهاية انهزموا فبدأ الجنود بقطع رؤوس الرجال وسيي النساء والاطفال وأخذوا حوالي عشرة الاف رأس غنم كغنائم^(٢٠٦).

(201) The Nestorian..., vol 1, P74.

Ainsworth, Travels, vol “

(٢٠٢) ينظر:

2, P 180

سيار كوكب جميل، تكوين العرب الحديث، (الموصل: ١٩٩١)، ص٣٦٢.

(٢٠٣) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص١٨٧.

(204) Neldia Fuccaro, The other Kurds – Yazidis in colonial Iraq, (London: 1992), P 31.

(205) Nineveh and its. ..., vol 1, P 95.

(206) Layard, Discoveries, vol 1, P 89.

وبعد الفراغ من المهركانيين وفي منتصف عام ١٨٤٥ أتهم كريتلي أوغلو ايزيديي الشيخان بأن هناك ضرائب كبيرة بدمتهم, ولأجبارهم على دفعها أرسل جنوده الى قرية أسيان^(٢٠٧) الايزيدية لأحتجاز بابا الشيخ ناصر, الا ان نائبه المدعو (بيرسينو) تطوع محله دون أن يعلم قوات العثمانيين بذلك، فاخذته باعتباره بابا الشيخ ناصر وتلقى على يدهم شتى المعاناة والتعذيب دون ان يكشف عن حقيقة هويته^(٢٠٨) ونتيجة لمكانته (أي بابا الشيخ ناصر) فقد تدخل نائب القنصل البريطاني في الموصل (كرستيان رسام) الذي كان له علاقات شخصية وتجارية مع امراء الايزيديين ,وتكفل بدفع مبلغ كبير من المال لكريتلي أوغلو مقابل اطلاق سراح نائب الشيخ ناصر وترك الايزيديين وشأنهم, ورتب لان يتم تعويضه عن ذلك من قبل الايزيديين على فترة من الزمن بما يدر عليهم محصولهم الزراعي^(٢٠٩).

اما طيار باشا (١٨٤٦ - ١٨٤٧) فقد حاول خلال فترة حكمه لولاية الموصل إتباع سياسة أقل حدة تجاه الايزيديين, وفي هذه الاثناء حاول الزعيم الديني الشيخ ناصر والامير حسين بك ان يبذلوا جهداً لأقتناع الرحالة لايارد(الذي كان موجوداً آنذاك في الموصل وكرستيان رسام بالتوسط لدى الوالي الجديد لصالح الايزيدية والتخفيف من معاناتهم^(٢١٠) ولغرض ذلك وجهها الدعوة الى) لايارد ورسام(محضور مراسيم العيد الايزيدي (عيد التجمع)^(٢١١) وبعد ان اعتذر الاخير عن تلبية الدعوة بسبب انشغاله ببعض الامور الاخرى وافق (لايارد) وحضر لالش وذلك في نهاية ايلول ١٨٤٦^(٢١٢).

وبعد قضاءه ثلاثة ايام بين الايزيديين في لالش رجع الى الموصل حاملاً معه رسالة توصية من الشيخ ناصر الى الزعماء والوجهاء الايزيديين في جبل سنجار, حيث كان من المقرر ان يزور

(٢٠٧) تقع قرية أسيان قرب قضاء الشيخان حيث كان يقيم فيها الزعيم الروحي للايزيديين بابا الشيخ ناصر.

(208) Hume Griffith, Behind the veil in Persia and Turkish Arabia – an account of an English woman's Eight years Residence amongst the women of East, (London: 1909), P 284.

(209) Ainsworth, The Assyrian ..., P 16“ Menant, op. Cit., 168.

(٢١٠) كيست، المصدر السابق، ص ٢٢٥ “ صلاح، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٢١١) حول عيد التجمع ومراسيمه ينظر , ص ص ١٢٥ - ١٢٩ من هذه الدراسة.

(212) Layard, Discoveries ..., P 82.

المنطقة في شهر تشرين الاول من نفس العام، وكانت الرسالة تتضمن طلب الشيخ ناصر وأمير الازيدية حسين بك لسكان سنجار إبداء المساعدة للايارد والاعتمادعليه في التوسط لدى السلطات العثمانية في الموصل لصالحهم^(٢١٣).

نزل (لايارد) ضيفاً على طيار باشا في الموصل واطلعه على مطالب الازيديين بخصوص تخفيف الضرائب المفروضة عليهم كتقدير من الوالي نتيجة ظروفهم الاقتصادية السيئة جراء الحملات العسكرية السابقة على مناطقهم^(٢١٤).

تجدر الاشارة الى ان الوالي كان يعد العدة لحملة على سنجار حينذاك، ويؤكد (لايارد) بان هدف الحملة على خلاف الحملات السابقة كان بهدف التحقيق في جمع الضرائب والمظالم التي ارتكبتها الوالي السابق بحقهم، وعند وصوله الى المنطقة دعا زعماء الازيديين لمقابلته في قرية مهركان حيث تلقى أهلها اشد الويلات من الوالي السابق كريتلي أوغلو، لذلك أمتنعوا عن مقابلته خوفاً من معاملتهم بمثل ما عوملوا بها من قبل والي السابق^(٢١٥).

عند ذلك أرسل طيار باشا برفقة (لايارد) أحد ضباط جيشه مع عدد من الفرسان اليهم لكي يؤمنهم على حياتهم واقناعهم بالحضور لدى الوالي^(٢١٦) الا ان نتيجة الخسائر الكبيرة التي لحقت بهم جراء الحملات العسكرية كونت جواً من عدم الثقة بالولاة العثمانيين لذلك أقدم افراد عشيرة مهركان على اطلاق النارعلى الوفد^(٢١٧).

فأمر طيار باشا جنوده باكتساح القرية، التي كانت قد هجرت قبل ذلك من سكانها القادرين على الهرب والتجأوا الى الكهوف والادوية في الجبل، فدخلت القوات العثمانية قرية مهركان وقتلت من كان فيها من الشيوخ والعجائز وأوقعوا فيها النهب وأحرقوها وجرت معارك ضارية بين الازيديين المتحصنين بالجبل والقوات العثمانية الذين تكبدوا خسائر جسيمة في الارواح^(٢١٨).

وقد لاحظ (لايارد) انه ((حتى الباشا الطاعن في السن بشعره الاشيب وخطواته المترنحة يسارع هنا وهناك بين بقايا الخراب التي تنبعث منها ألسنة النيران والدخان وهو يسارع في اشعال النيران

(213) Nineveh and its ..., vol 1, P 103.

(٢١٤) فرحان، المصدر السابق، ص٧٤.

(215) Layard, Nineveh and its, vol 1, P 103“ Menant, op. Cit., P 215.

(216) Nineveh and its ..., vol 1, P 103.

(217) Ibid , P 106.

(218) Ibid , P 107.

بالبيوت))^(٢١٩) ، ويضيف (لايارد) بأنه أستمرت المعارك لأربعة أيام متتالية بين الايزيديين الذين كانوا يقاومون القوات العثمانية مقاومة عنيفة بحيث لم تتمكن هذه القوات سوى الحصول على غرائر من التين المجاف كان محل اعجاب الوالي فarsلها الى العاصمة^(٢٢٠).

مهما يكن فقد استقر وضع الايزيديين بعد هذه الحملة من حيث المبدأ، الا انه تعقد من جديد مع حلول عام ١٨٤٩ عندما طالبتهم الحكومة العثمانية وضمن برنامج الاصلاحات المركزية التي كانت تطبقها في كل الولايات العثمانية^(٢٢١) بضرورة الانخراط في الخدمة العسكرية الاجبارية، ذلك الامر الذي رفضه الايزيديون باستمرار وكان ذلك سبباً لمشاكل عديدة سابقاً^(٢٢٢).

وجد زعماء الايزيدية بان خير وسيلة للتخلص من هذه المسألة هو الاستعانة بذوي النفوذ من البريطانيين أمثال نائب القنصل البريطاني (كرستيان رسام) والرحالة والاثناري البريطاني (لايارد) بهدف طلب مساعدتهم لرفع التماسهم الى الباب العالي، ونجح رسام من تسخير أهتمام (ستراد فورد كننغ) السفير البريطاني في استانبول بالحنة الايزيدية مشيراً الى انهم مثل النسطوريين اضطهدوا وانهم يضعون ثقتهم في ان بريطانيا ستقوم بتحريرهم من الظلم والاضطهاد^(٢٢٣).

وهياً رسام سفرة لرئيس القوالين (قوال يوسف) الى استانبول من أجل اللقاء بالصدر الاعظم وعرض مطالب الايزيدية عليه، واعلان ولائهم للسلطان العثماني واستعدادهم للخدمة العسكرية، الا انهم يقترحون وبسبب ظروفهم السيئة اعفائهم من هذه الخدمة لمدة خمس سنوات متتالية مقابل بدل نقدي وان تكون خدمتهم بعد هذه السنوات في وحدة خاصة بهم او ضمن وحدة مسيحية^(٢٢٤).

وبعد شهور من الانتظار وتوسط (لايارد) وتدخلات السفير البريطاني محدثنا (لايارد) بأن هذه المحاولات أدت الى صدور مرسوم (فرمان سلطاني) في منتصف عام ١٨٤٩ تم فيها ((منح اليزيديين

(219) Ibid , P 108.

(220) Nineveh and its ..., vol 1, 108.

(221) Fuccaro, op. Cit., P 33

وحول التنظيمات العثمانية في تلك الفترة ينظر: أنكة لهارد، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة

العثمانية، ترجمة: محمود علي عامر، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص٢٣ وما بعدها.

(222) Empson, op, cit, P 92 □

كيست، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(223) Austen Henry Layard, Nineveh and Babylon a narrative of a second expedition to Assyrian during the year 1849 – 1851, (London: 1867), P 4.

(٢٢٤) كيست، المصدر السابق، ص١٣٦، فرحان، المصدر السابق، ص١٣٠.

الحرية التي أنشدوها، أعفوا من كل الاعباء الثقيلة غير القانونية، ومنع بيع اطفالهم من قبل السلطات العثمانية كعبيد، ويؤمن لهم كامل الحق في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية ويوضعون على قدم المساواة مع الطوائف الاخرى في الامبراطورية، كما وعدوا بما هو مطلوب لأعفائهم من الخدمة العسكرية التي تتعارض مع الالتزام الشديد بواجباتهم الدينية^(٢٢٥).
ويتشجيع من (لايارد) بعث الامير حسين بك وبابا الشيخ ناصر وثمانية وعشرين زعيماً أيزيدياً رسائل الشكر الى السلطان العثماني والصدر الاعظم بهذه المناسبة^(٢٢٦)، حيث أعلنوا فيها ولائهم واخلاصهم للدولة، كما اعربوا عن ارتياحهم ورضاءهم بصدور الفرمان المذكور^(٢٢٧).

تمتعت مناطق الايزيديين طيلة السنوات اللاحقة بهدوء نسبي ولم تحدث أية مواجهات عسكرية بينهم وبين القوات العثمانية، وهذا ما ساعد على استقرار الاوضاع العامة وان يستجمع الايزيديون شملهم وينصرفون الى اعمالهم وان يستعيد امرائهم مكاتتهم السابقة^(٢٢٨) ويذكر الرحالة (اينسورث) بان عودة الاستقرار الى الدولة وتعميم مبدأ المساواة بين جميع عناصر الدولة دون النظر الى الاختلافات الدينية والقومية رسخه صدور فرمان سلطاني^(٢٢٩) يعرف باسم (خطي همايون) في عام ١٨٥٦ ويضيف^(٢٣٠) الرحالة المذكور بان هذا الفرمان قد أحدث تغييراً كبيراً في اسلوب الادارة المحلية في كل الولايات التابعة للامبراطورية العثمانية ومن ضمنها مناطق الايزيديين الذين اصبحوا احراراً من العديد من تلك الابتزازات والصعوبات التي كان قد تحملوها في السابق^(٢٣١).

وحول اثر صدور فرمان (خطي همايون) على الايزيديين يذكر الدمولوجي^(٢٣٢) كف العلماء عن فتواهم التي اعتادوا اصدارها والتي كانوا يثيرون الرأي (العام) عليهم فباتوا في مأمن من

(225) Nineveh and Babylon ..., P 5.

(٢٢٦) حول نصوص هذه الرسائل ينظر ملحق رقم (٢).

(٢٢٧) كيست، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٢٢٨) نوار، المصدر السابق، ص ١٣٣ " فرحان، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(229) Travels ..., vol 2, P 130.

(٢٣٠) للمزيد حول (خطي همايون) ينظر: يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ترجمة: عدنان محمد سلمان ومحمود الانصاري، ج ١، (استانبول: ١٩٩٠)، ص ٥٥ وما بعدها.

(231) Travels ..., vol 2, P 130.

الاعتداءات التي كانت تعكّر صفوة حياتهم))^(٢٣٢) بل ان الامر قد سمح لمن دخل الاسلام بالقوة ان يعودوا الى دينهم^(٢٣٣).

الا ان المشاكل قد تجددت بين الايزيديين والسلطات العثمانية في عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢) الذي حاول فرض الخدمة العسكرية على الايزيديين مجدداً واخضاعهم لقوانين الدولة، وتعمدت المشكلة اكثر عندما انقسم الرأي بين رجال الدولة: هل هم مسلمون ليخضعون لنظام التجنيد الاجباري، ام غير مسلمين ليكونوا كاليهود والمسيحيين يأخذ منهم البديل النقدي، ويبدو ان الرأي قد استقر أخيراً على أنهم يجب ان يخضعوا لنظام التجنيد واعتبروا فرقة منحرفة عن الاسلام^(٢٣٤).

فقرر مدحت باشا في عام ١٨٧٢ انه أن الاوان لوضع حد للحالة الشاذة التي بموجبها يستثنى الايزيديون من الخدمة العسكرية، ولغرض ذلك ارسل محمد طاهر (القائد العام للجيش في ولاية بغداد) الى الموصل لاختذ احصائية للذكور المؤهلين للجيش في منطقة الشيخان^(٢٣٥).

ولكن لحسن حظ الايزيديين تم استدعاء والي مدحت باشا الى العاصمة استانبول فلم تحدث أية مواجهة بين الطرفين، واقترح خلفه رؤوف باشا على الايزيديين تقديم عريضة يوضحون فيها الاعتراضات الدينية والاجتماعية التي تمنعهم من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني^(٢٣٦) ولذلك قدم الامير حسين بك والشيخ ناصر وستة عشر من رؤوساء ووجهاء القرى الايزيدية عريضة الى والي عرفت به (التماس عام ١٨٧٢) وبدوره رفعها والي الى العاصمة في ٢٨ شباط ١٨٧٢^(٢٣٧).

وفي العريضة طلب الايزيديون إعفائهم من الخدمة العسكرية وان تقبل الحكومة منهم البديل النقدي عوضاً عنها كبقية الاديان مثل المسيحيين واليهود، وعمدوا في تضخيم الاسباب التي

(٢٣٢) ينظر: اليزيدية، ص٤٧.

(233) Ainsworth, Travels ..., vol 2, P 138.

(٢٣٤) علي الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، (بغداد: ١٩٧٢)، ص٥١.

(٢٣٥) كيست، المصدر السابق، ص٢٧٥.

(٢٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٦ فرحان، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢٣٧) كيست، المصدر السابق، ص٢٧٦.

تطلب ذلك^(٢٣٨) وبالغوا في خصوصياتهم الدينية والغرابية في عاداتهم وطقوسهم^(٢٣٩) وكان الهدف منها هو التخلص من الخدمة العسكرية الاجبارية التي لم تعرف شعوب المنطقة خدمة أقسى واصعب منها على حد قول أحد الباحثين^(٢٤٠).

مهما يكن فان العريضة حققت هدفها الرئيسي حيث اقنعت المسؤولين العثمانيين بالمبررات التي تجعل الايزيديين يرفضون الخدمة العسكرية ووافقت الحكومة العثمانية في عام ١٨٧٥ على إعفائهم من الخدمة المذكورة وجعلهم مثل المسيحيين واليهود يدفعون البديل النقدي عوضاً عن ذلك^(٢٤١).

ويشير (ويطر أم) الى الاسباب التي دفعت بالحكومة على ان توافق على الطلب الايزيدي بقوله: «لم يكن هذا العفو من قبيل العطف عليهم بل اراحة للجيش منهم حرصاً على ضبطه»^(٢٤٢) الا ان سلوك مسؤولي الدولة العثمانية بأخذ الرشاوي المالية والهدايا الثمينة التي قدمها الايزيديون كان لها دور كبير في اقتناع رجال الحكومة^(٢٤٣).

وظلت العلاقة بين الدولة العثمانية والايديين على ذلك المنوال حتى اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) عرش الدولة، والذي بدأ بفرض الخدمة العسكرية على الايزيديين مجدداً، بعد تبنيه سياسة (الجامعة الاسلامية)^(٢٤٤) وتحريضه من قبل رجال الدين المسلمين الذين

(٢٣٨) ذكر زعماء الايزيدية في عريضتهم أربعة عشرة مبرراً يمنعهم الانخراط في الجيش العثماني ، حول نصها ينظر ملحق رقم (٣).

(٢٣٩) على سبيل المثال ليس المفروض دينياً ان يزور الايزيدي طاووس ملك ثلاث مرات سنوياً (كما جاء في البند الاول) ولا ان يقبل يد شيخه كل يوم (البند الرابع) ولا يسقط ايمانه اذا غاب عن البيت سنة كاملة (البند التاسع) ، وامور كثيرة اخرى قد بالغ فيها زعماء الايزيدية في التماسهم.

(٢٤٠) فتاح ، المصدر السابق ، ص ٥٣.

(٢٤١) ويكرام، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢٤٢) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(٢٤٣) الوردي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٢.

(٢٤٤) وهي احدى التيارات الفكرية والسياسية التي اطلقها السلطان عبد الحميد الثاني بهدف بعث قوة الدولة العثمانية من جديد ومواجهة الحركات القومية والانفصالية في الدولة. للمزيد ينظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦ - ١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٢٨.

افتوا له بان الايزيديين لا يمكن اعتبارهم كأهل الكتاب وانما هم فرقة اسلامية منشقة لذلك وحسب رأيهم يجب ان يخضعوا للخدمة العسكرية^(٢٤٥).

لذلك فقد قرر السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٨٨٥ ان يعامل الايزيديين على غرار المسلمين في مسألة التجنيد، واتخذت الحكومة خطوات عدة تمثلت اولها في ارسال البعثات الدينية اليهم وكانت اولى البعثات هي التي ترأسها نقيب دياربكر الحاج مسعود أفندي مع عدد من أمراء العساكر السلطانية وذلك في عام ١٨٨٧^(٢٤٦).

الا ان هذه البعثة فشلت في اقناع الايزيديين بالتخلي عن ديانتهم وبالتالي الانخراط في الجيش، وبعد ان وجدت الحكومة بان هذه الاساليب لا تجدي نفعا، لجأت الى الخيار التقليدي باستخدام القوة العسكرية لأجبارهم على الخضوع لأوامر الدولة^(٢٤٧).

فتوجه القائد العثماني أيوب بك على رأس حملة عسكرية في شتاء ما بين عامي ١٨٩٠ - ١٨٩١ الى سنجار لذلك الغرض، وبصد هذه الحملة يذكر الرحالة (بدج) الذي وقف على احداثها خلال مروره بتلال سنجار في شتاء نفس العام، «بعد وصولنا الى عيران - غيران (يقصد قرية قيران) سمعنا من أهلها ان رجلاً عثمانياً اسمه ايوب بك قد جاء الى المنطقة بامر من الحكومة العثمانية ومعه جند عظيم لأجبار البيزيدية على اعتناق الدين الاسلامي»^(٢٤٨).

وقد تمادى ايوب بك في استغلال الصلاحيات الممنوحة له، واستخدم شتى انواع القسوة والعنف ضد اهالي سنجار، فيذكر (بدج) ذلك بالقول: عمد ايوب بك وجنوده الى ارعاب الناس، واستطار شرمهم اياماً، حيث كانوا يطلبون الطعام من كل بيت في القرية جبراً، فان لم يلب لهم الطلب دخلوه

(٢٤٥) العبيدي، المصدر السابق، ص ٩٤. وللمزيد عن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تجاه الايزيديين ينظر: فرحان، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٦٤ " سعيد خديدة، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزيديين في ولاية الموصل، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون الثاني - ٢٠٠٠، ص ص ٨٦ - ١٠٢.

(٢٤٦) المولى، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢٤٧) كاميران عبد الصمد أحمد الدوسكي، بهدينان في اواخر العهد العثماني (١٨٧٦ - ١٩١٤)، (اربييل: ٢٠٠٧)، ص ١١٤.

(٢٤٨) رحلات...، ج ٢، ص ١١٤.

واخذوا ما فيه غصباً، وكانوا الى ذلك يفتحون اهراء (مخازن) الحبوب ويعلفون حيواناتهم باسراف^(٢٤٩).

كما وقد مر (بدج) بعدة قرى في سنجار ثم التقى بالقائمقام مصطفى أفندي الذي أكد له كل ما يقال عن قسوة ووحشية أيوب بك بقوله: ليس في كل ما قيل ويقال اية مبالغة او تهويل واطاف القائمقام وهو يصف اعمال ايوب بك بحق الايزيديين بانها «أشبهه بقطع شدي الام وهو في شفتي رضيعها»^(٢٥٠).

كتب (بدج) عن ما كان يجري من أحداث في سنجار الى السفير البريطاني في استانبول وذلك بناءً على طلب الاهالي منه، كما انه اخبر والي الموصل عبد القادر كمالى (١٨٩٠-١٨٩١) عما كان يفعله ايوب بك وجنوده في سنجار الا ان الوالى حمل الايزيديين مسؤولية كل ما يجري بحقهم في سنجار و أجاب: «ان كانت اليزيدية قد عوملت بقسوة ذلك نتيجة ما اقترضه من اثم ولاسيما وانهم يرفضون الاذعان الى اوامر الدولة في تأدية الخدمة العسكرية والرضوخ للقوانين المركزية»^(٢٥١). اما السفير البريطاني فقد رد على كتاب (بدج) برسالة برقية اليه عندما كان في بغداد حيث جاء فيها «ان انكلترة دولة موالية لتركية وتركية دولة موالية لانكلترة وعلى من يخدم في الدولة الموالية الا يعتمد الى مهاجمة سياستها ازاء اليزيدية»^(٢٥٢).

ويبدو ان السياسة البريطانية في هذه الفترة قد تغيرت في مسألة تشجيع السلاطين العثمانيين ووزرائهم على انتهاج سياسة التسامح مع الاقليات غير الاسلامية وخصوصاً الايزيديين وبدأت تنتهج الان سياسة الحفاظ على وحدة الامبراطورية العثمانية لأجل مصالحها وتحملت عن سياستها السابقة.

وفي اطار سياسة ارسال البعثات الدينية الى الايزيديين وصلت بعثة جديدة من استانبول في ربيع عام ١٨٩٢ كانت مؤلفة من احد ضباط الجيش واثنين من الملالي حاملين معهم رسالة من السلطان عبد الحميد الثاني موجهة الى الايزيديين فحواها انهم كانوا في الاصل مسلمين ويجب عليهم العودة

(٢٤٩) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٢٥٠) رحلات... ج٢، ص ١١٤-١١٥.

(٢٥١) كيست، المصدر السابق، ص ٢٩٧ " العبيدي، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٢٥٢) بدج ، المصدر السابق، ج٢، ص ١١٥.

الى الاسلام من جديد، اما زعماء الايزيدية فقد اجابوا على هذه الرسالة مؤكدين بان الديانة الايزيدية سبقت الاسلام بالالف السنين^(٢٥٣)

وعلى أثر ذلك كتب والي الموصل عبد القادر كمالى الى السلطات العثمانية في العاصمة بلزوم ارسال قائد عسكري يخول له صلاحية فوق العادة لأجبار الايزيدية على اعتناق الاسلام بالتالي حملهم على اداء الخدمة العسكرية، فأتتدبت الحكومة لهذا الغرض الفريق عمر وهيي باشا^(٢٥٤)، الذي وصل الموصل في تموز عام ١٨٩٢ مزوداً من لندن السلطان عبد الحميد الثاني بصلاحيات واسعة لتنفيذ مهامه الرئيسية وكانت اهمها اجبار الايزيدية على اعتناق الاسلام^(٢٥٥).

اتبع عمر وهيي باشا سياسة الترغيب والترهيب مع الايزيدية، فوجه دعوة الى الامير ميرزا بك وعدد من الزعماء الاخرين في اب ١٨٩٢ للحضور الى الموصل، فلبوا الدعوة ووصل ميرزا بك مع اربعين من زعماء ووجهاء الايزيدية، أما عمر وهيي باشا فأعد حفلاً عسكرياً ضخماً لأستقبالهم بهدف التأثير في نفوسهم، وشارك في الاستقبال بالاضافة الى عمر وهيي باشا علماء الدين وبعض القطعات العسكرية المرابطة في الموصل، فضلاً عن فرقة موسيقية عسكرية، وخلال الاجتماع الذي عقد في دار الحكومة دعا عمر وهيي باشا ميرزا بك وزعماء الايزيدية الى التخلي عن ديانتهم وأعتناق الاسلام^(٢٥٦).

ويقول الرحالة (ثاري) (الذي كان موجوداً في الموصل حينذاك)، أن عمر وهيي باشا استخدم مختلف الاساليب لتحقيق هدفه في اجبار الوفد الايزيدي على اعتناق الاسلام، فكان من بين الذين تظاهروا بالاسلام^(٢٥٧) الامير ميرزا بك وعدد من الايزيديين الاخرين، اما الذين رفضوا فكان نصيبهم أشد أنواع التعذيب، ومات بعضهم من هولها^(٢٥٨).

(٢٥٣) الوردي، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢.

(٢٥٤) المولى، المصدر السابق، ص٤٢ “ محمد التونجي، اليزيدية، (بيروت: ١٩٩٩)، ص ١٠٦.

(٢٥٥) أما المهام الاخرى فكانت تتعلق بتحسين احوال الجند وجمع الضرائب المستحقة واسكان عشائر البدو

الرحالة. ينظر:

Parry, Op. Cit., P253. □

(256) Parry, Op. Cit., P253.

(٢٥٧) تجدر الاشارة ان الامير ميرزا بك و ابنه عادوا الى دينهم الاصلي بعد فترة قصيرة. ينظر:

Ibid , p 253

(258) Ibid , pp 253 – 254 .

ورغم ذلك ووفق ما يذكره الرحالة (هيرد) أن عمر وهيبي باشا فشل في اقتناع اأثيرية الازييديين بالتخلي عن ديانتهم، الا انه حاول خذاع السلطات في العاصمة بأنه قد نجح في مهمته، وطلب ارسال الائمة و النياشين لميرزا بك وزعماء الاخرين، وتعين معلمين دينيين وارسلهم الى مناطق الازييدية لتعليم اطفالهم مبادئ الدين الاسلامي^(٢٥٩)، ولبت الحكومة طلبه بأرسال مجموعة من المعلمين والملاي الى القرى الازييدية في الشيخان وأفتتحت المدارس الدينية فيها، الا ان الازييديين قاوموا هذه الاجراءات وهددوا هؤلاء الملاي بالقتل، فأرسل عمر وهيبي باشا على اثرها ابنه (عاصم بك) على رأس حملة عسكرية في ايلول ١٨٩٢ الى الشيخان، فقام قواته بحرق وتدمير عدد كبير من القرى وقتل حسب ما ذكر الرحالة (ناري) حوالي خمسمائة شخص من الرجال والنساء، ودمر المزارات الازييدية المقدسة في كل قرية وصل اليها، بل ونهب جنوده قصر الامارة في باعذرة واستولوا على السناجق والمقدسات الازييدية الاخرى، كما تم تحويل معبد لالش الى مدرسة دينية يدرس فيها الملاي علوم الدين الاسلامي^(٢٦٠).

كما ذكر (ناري) كثير من الحالات التي مارس فيها الجنود العثمانيون اقصى اساليب العنف ضد المدنيين من النساء والشيوخ، فيذكر مثلاً^(٢٦١) سمع ابن الباشا (يقصد عاصم بك) بأن عددا من الفتيات قد أختبئن في احد البساتين القريبة هرباً من العار فأمر في الحال باضرام النيران في البستان فأحترق الشباب جميعاً بالنار وهن يصرخن بأصواتهن العالية^(٢٦١).

وفي تشرين الثاني من العام نفسه توجه عاصم بك بخمس كتائب من القوات النظامية الى سنجار، الا ان قواته واجهت مقاومة عنيفة من جانب الازييديين الذين تحصنوا في مواقعهم الجبلية وأنزلوا بالقوات العثمانية خسائر فادحة^(٢٦٢) قدرت بحوالي مئة جندي حسب شهادة أحد الجرحى الذي نقل الى المستشفى في الموصل^(٢٦٣) وحين علم عمر وهيبي باشا بهذه الاحداث توجه على رأس قوة كبيرة صوب سنجار حتى وصل قرية مهركان حيث دارت هناك قتال عنيف استمر ثلاثة أيام بلياليها^(٢٦٤) تكبدت فيها القوات العثمانية خسائر كبيرة قدرت بـ مئتين جندي و اربعين رجلاً من

(259) Notes on ..., P218.

(260) Parry, op. cit., pp 253 – 254. □

(261) Six months..., P257.

(262) Heard, Op. Cit., P218.

(263) Parry, Op. Cit., P218-219 “ Menant, Op. Cit., P162.

(264) Heard, op. cit., P218-219 “ Parry, Op. Cit., P258.

العشائر الموالية للعثمانيين، أما خسائر الايزيديين فكان خمسة عشرة رجلاً فقط، ويعد ذلك انسحبت القوات العثمانية الى مواقعها تاركة ضحاياها في ساحة المعركة^(٢٦٥).

ويعزى تفوق الايزيديين في هذه المعارك الى عوامل عدة منها الطبيعة الجبلية لمنطقة سنجار، وقرس الايزيديين على صعود الجبل والقتال في مسالكه الضيقة، والى استماتتهم في القتال، وتعودهم لمثل هذه الحملات وتكيفهم في التعامل معها، بالاضافة الى وحدة كلمة ايزيديي سنجار، وتخلي القوات العثمانية الموالية للعثمانيين عن تأييدها لهم حينما ادركت بأن سير الاحداث لم يعد في صالح هذه القوات^(٢٦٦).

لقد عجل الفشل الذي مني به عمر وهبي باشا بعزله، بالاضافة الى ذلك فإن الوكلاء الاجانب في الموصل ووجهاء المدينة من رجال الدين والتجار استغلوا فرصة غيابه وأخبروا الباب العالي وسفراء الدول الاجنبية في العاصمة استانبول عن طريق ارسال التقارير والشكاوي عن القسوة والبطش الذي يعاني منها اهالي المدينة عموماً وايزيديي سنجار خصوصاً من قبل عمر وهبي باشا وجنوده^(٢٦٧).

وعلى اثر ذلك ارسلت الحكومة من استانبول لجنة تحقيقية الى الموصل متنكرة بزي الجبلين بهدف التحقيق في اعمال واجراءات عمر وهبي باشا وما ان وصلت اللجنة الى الموصل حتى أصدرت أمراً بلزوم حضوره الى الموصل^(٢٦٨).

وجدير بالذكر ان عمر وهبي باشا كان حينذاك يفاوض الايزيديين لعقد الصلح، الا انه اضطر الى ترك سنجار والحضور امام اللجنة التحقيقية، وبعد ان تأكدت اللجنة من صحة المعلومات الواردة الى استانبول بشأن ارتكابه اعمال قمعية بحق المدنيين، أصدرت قرار عزله^(٢٦٩) فصار في ٢٥ نيسان

(٢٦٥) الديمولوجي، اليزيدية، ص ٥٠٨ " فرحان، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٢٦٦) فرحان، المصدر السابق، ص ١٥٨ " جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، (الموصل: ١٩٩٢)، ص ١٠٤.

(٢٦٧) المولى، المصدر السابق، ص ٤٥.

Parry, Op. Cit., P260 Heard, Op. Cit. , P218□

(٢٦٨) الموصل، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٩ " العدول، المصدر السابق، ص ١٠٥

(269) Heard, Op. Cit., P218.

١٨٩٣ الى استانبول^(٢٧٠) مهاناً منخدعاً من قبل الحكومة العثمانية التي سبقت وأن اخذت من قبله بعد اقتناعها بإمكانية القضاء على الايزيديين او إدخالهم عنوة الى الاسلام^(٢٧١) .

على اية حال فإن عزل عمر وهبي باشا لا يعني نهاية نتائج أعماله واجراءاته، فقد بقيت السناجق والمقدسات الدينية الايزيدية في خزانة الجيش السادس العثماني في بغداد^(٢٧٢) واستمر المعلمون والمرشدون المسلمون بالتدريس في المدارس الدينية التي فتحت في القرى الايزيدية في الشيوخ والمعبد لالش حيث تم تسليمه الى الدراويش المسلمين الذين جعلوا منها مدرسة دينية، وخلال مرور الرحالة البريطاني (اللورد ووركورث)^(٢٧٣) بها في عام ١٨٩٧ وصفه ، كانت المباني والباحات المحيطة بالمعبد خراباً وما بقي في المبنى الرئيسي كان مقتصراً على الجدار الخارجي والسطح فقط، و الملا الذي كان يحتفظ بالمفتاح كان غائباً^(٢٧٤) ، وبقي المعبد مدرسة دينية اسلامية حتى زيارة (ويگرام) لها عام ١٩٠٧ حيث يذكر بان احد المالكي كان يشرف عليه^(٢٧٥) ، الا ان مصادر اخرى تشير الى ان المعبد قد اعيد الى الايزيديين خلال العام نفسه^(٢٧٦) ، ومن المرجح ان عملية الاعادة قد تمت بعد زيارة (ويگرام) له.

وخلال السنوات التي تلت حملات عمر وهبي باشا شهدت مناطق الايزيدية لاسيما سنجان نوعاً من الاستقرار والهدوء النسبي، واتخذت الحكومة منذ عام ١٩٠٤ بعض الاجراءات بغية تحسين العلاقات بينها وبين الايزيديين، من بينها وافقت على اقتراح قدمه والي الموصل نوري باشا (١٩٠١-١٩٠٤) على ترك الايزيديين وشأنهم وقبول البدل النقدي منهم عوضاً عن الخدمة العسكرية^(٢٧٧) .

(٢٧٠) الدمولوجي، اليزيدية، ص ٥٠٩ .

(271) Six months... , P260.

(٢٧٢) فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، (الموصل: ١٩٧٥)، ص ١١١ .

(٢٧٣) كان اللورد ووركورث عضواً في البرلمان البريطاني جاء الى المنطقة في رحلة استطلاعية لمعاينة الولايات الشرقية في الدولة العثمانية. ينظر: طيبست، المصدر السابق، ص ٣١٥ .

(٢٧٤) نقلاً عن: Bell, op.cit., P278.

(٢٧٥) مهد البشرية...، ص ٨٩ .

(٢٧٦) لونكريك، المصدر السابق، ص ١٠٥ الدوسكي ، بهدينان. .. ، ص ٤٣٦ .

(٢٧٧) فرحان، المصدر السابق، ص ١٦٤ .

ويصف الرحالة والدبلوماسي الشهير (مارك سايكس)^(٢٧٨) أوضاع منطقة سنجار في تلك الفترة بالاستقرار والامان وذكر عن الشخص المسؤول عنها دون الاشارة الى اسمه انه ((بالولادة عربي من الموصل من عائلة عريقة ذات غنى و ثراء ويعمل لدى الحكومة لأثماء نفسه وليس لكسب المعيشة، والناس تكيل له المديح بصوت عال ولأسباب موضوعية جيدة، لا يأخذ الرشاوي ويحافظ على الامن ويعاقب المجرمين))^(٢٧٩).

واستمر الاوضاع بهذا الشكل حتى قيام الثورة الدستورية (انقلاب عام ١٩٠٨) في استانبول فاصبح وضع الايزيديين الخاضعين للحكم الجديد المسمى (بعهد الاتحاديين) يميل الى التحسن، لأن الاتحاديين في بداية حكمهم حاولوا تحسين علاقاتهم مع الايزيديين، فاستقبلوا اسماعيل بك جول احد الزعماء الايزيدية في العاصمة استانبول في ٢٥ شباط ١٩٠٩^(٢٨٠) حيث التقى بالصدر الاعظم حسين حلمي باشا، وتمخضت لقاءاته مع المسؤولين العثمانيين الاخرين عن صدور قرار من مجلس المبعوثان العثماني^(٢٨١) نص على ان اتباع الدين الايزيدي احرار في ديانتهم وقوانينهم^(٢٨٢) ويجب

(٢٧٨) السرمارك سايكس (١٨٧٩-١٩١٩): رحلة وسياسي ودبلوماسي بريطاني، تولى عدة مناصب سياسية منها الملحق الفخري للسفارة البريطانية في استانبول (١٩٠٥-١٩٠٦) وسكرتير لوزارة الحرب (١٩١٦-١٩١٩) وقد ارتبط اسمه باتفاقية سايكس - بيكو عام ١٩١٦، وقام سايكس بعدة رحلات الى الشرق زار خلال مناطق الايزيديين في جنوب كردستان بين (١٨٩٩-١٩٠٧). للمزيد ينظر كتابه: القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: هوراز سوارعلي، تقديم: عبد الفتاح علي البوتاني، (دهوك: ٢٠٠٢)، ص٣١٨.

(٢٧٩) نقلاً عن: كيست، المصدر السابق، ص٣١٨.

(٢٨٠) جول، المصدر السابق، ص٢٨-٣٠.

Bell, Op. Cit., P269

(٢٨١) مجلس المبعوثان العثماني: وهو أحد هيئات المجلس العمومي العثماني الذي تشكل بموجب دستور عام ١٨٧٦، ويتألف مجلس المبعوثان من مجموعة من الاعضاء الذين يتم انتخابهم من قبل الدوائر الانتخابية حسب النسب المقررة والمحددة بعضو واحد عن كل ١٥٠ الف شخص من الذكور. للمزيد ينظر: عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨-١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ٢٩-٣٤.

(٢٨٢) ويكرام، المصدر السابق، ص٩٨.

اعطاءهم الحرية في ذلك وان تعيد اليهم الحكومة سناجقهم ومقدساتهم المحتجزة منذ أيام عمر وهبي باشا^(٢٨٣).

رفض علي بك الثاني أمير الايزيدية التوقيع على الوثيقة لكي تصبح اتفاقية رسمية بين الطرفين بحجة ان اسماعيل بك جول لا يملك الصلاحيه للتفاوض نيابة عن الايزيديين, وحسب رأي جون كيبست كان يخشى من ان يستخدم قريبه (اسماعيل بك) هذه الوثيقة كورقة ليصبح بموجبها اميراً على الايزيديين^(٢٨٤).

مهما يكن ان موقف الامير علي بك والاطماع الشخصية لاسماعيل بك جول في الامارة قد اثرت سلباً على الاوضاع العامة للايزيديين وعلاقاتهم بالسلطات العثمانية.

ينبغي أن نذكر هنا أيضاً بأن سياسة الاتحاديين تجاه الايزيديين لم تكن واضحة المعالم لأنهم استخدموا سياسة اللين احياناً واساليب العنف احياناً أخرى، لهذا نجد أنهم لجأوا الى الخيار التقليدي العسكري في ٢٣ آب ١٩١٠ عندما حدث الخلاف حول مسألة التجنيد بينهم وبين الايزيديين فأرسلوا حملة عسكرية بقيادة اسعد باشا الدرزي الى سنجار، واشتبكت قواته مع القوات الايزيدية، واستمرت المعارك بين الطرفين يوماً كاملاً خرج الايزيديين منها منهزمين وقتل منهم الكثير^(٢٨٥).

وتأسيساً على ذلك فإن عهد الاتحاديين لم يختلف كثيراً عن العهود السابقة فيما يتعلق بسياساتهم تجاه الشعوب غير التركية ومن ضمنهم الايزيدية، حيث مارس الاتحاديون سياسة التريك مع جميع شعوب الدولة العثمانية من غير الاتراك.

حاول والي الموصل سليمان نظيف باشا (١٩١٣ - ١٩١٤) تهدئة الاوضاع في مناطق الايزيديين وإعادة الامور الى مجاريها , لذا حاول اقناع السلطات العثمانية باعادة الرموز الدينية الايزيدية وسناجقهم المقدسة اليهم , حيث سبق وان اعطيت الوعود بذلك الى اسماعيل بك جول في استانبول, وقد اشار الرحالة (هيوبارد)^(٢٨٦) بأن سليمان نظيف باشا قد نجح في مسعاه بعد ان حصل على موافقة الباب العالي باعادة تلك الرموز الى اصحابها فقصده بغداد وأعادها بنفسه الى

(٢٨٣) جول، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢٨٤) كيبست، المصدر السابق، ص ٣٧٠.

(٢٨٥) الدوسكي، بهدينان، ...، ص ١١٦.

(٢٨٦) الرحالة هيوبارد كان سكرتير البعثة البريطانية لدى لجنة تحديد الحدود العثمانية - الايرانية في عام ١٩١٤ وأثناء ذلك قام بجولات ورحلات عديدة في كردستان. للمزيد ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٠.

الاييزيدية، وذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى، وتجدر الاشارة بأن الرحالة المذكور قد صادف في الموصل اثناء استرجاع الايزيديين لرموزهم المقدسة، فيذكر بأن مناطقهم شهدت احتفالات كبيرة بهذه المناسبة^(٢٨٧).

ويرجع سبب هذا الموقف اللين من السلطات العثمانية، الى ان الدولة كانت مقبلة على حرب وعادة تلجأ الدول في مثل هذه الحالات الى ارضاء المتذمرين والمعارضة لتتفرغ للحرب، وهذا ما فعل مع الايزيديين، فضلاً عن ان نظيف باشا كان رجلاً علمانياً غير متدين، وهو كوردي ووالدته من الايزيديين^(٢٨٨).

وأثناء اندلاع الحرب العالمية الاولى كان الزعماء الايزيديون على دراية بما يحيط حولهم من احداث وباشروا بتهدئة انفسهم لمواجهة التطورات القادمة فقاموا بمخز المؤن واحتياجات الحرب من الذخيرة والمواد الغذائية وغيرها^(٢٨٩) وأصبح الزعماء وعلى رأسهم حمو شرو واسماعيل بك جول يخططون للتخلص من السيطرة العثمانية لما عانوه من ظلم واضطهاد على ايديها^(٢٩٠).

وأول ما قاموا به هو امتناعهم عن دفع الضرائب ورفضهم لأوامر الحكومة بالانخراط في الجيش كمتطوعين^(٢٩١) ومن ثم اتصلوا بزعماء الارمن ورجال دينهم واعربوا عن استعدادهم لأيواء اللاجئين الارمن في جبل سنجار وتأمين ما يحتاجونه في الوقت الذي كانت فيه السلطات العثمانية تقوم بمجازر رهيبه ضدهم^(٢٩٢).

(287) G. E. Hubbard , From the Gulf to Ararat , (New York: 1916) , P 220.

(٢٨٨) للمزيد عن شخصية سليمان نظيف باشا وتوجهاته ينظر: بردل بوتاني، سليمان نظيف بك الدياربركي ١٨٧٠ - ١٩٢٧م، مجلة (لالش)، العدد (٦)، كانون الثاني، ١٩٩٥، ص ٨١ - ٨٧.

(٢٨٩) جون كيست، بعض مواقف اليزيدية خلال سنوات الحربين العالميتين، ترجمة: سكتان مراد، مجلة (لالش)، دهورك، العدد (١٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٢، ص ٢٥.

(٢٩٠) جول، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢٩١) الديمولوجي، اليزيدية، ص ٥١٢.

(٢٩٢) شهدت سنوات (١٨٩٤ - ١٩١٦) عمليات التهجير والترحيل القسري رافقتها مجازر كبيرة ضد الارمن من

قبل السلطات العثمانية وهناك في المصادر العربية والاجنبية معلومات تفصيلية عن تلك المجازر للتفاصيل ينظر:

Frederick Davis Greene, The Armenian Crisis is in Turkey , (New York: 1895)

كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، (بغداد: ١٩٨٤)،

ص ٢٣٥ وما بعدها.

ساند الايزيديون الارمن في محتهم وهناك اشارات كثيرة في كتب الرحالة تشير الى تلك المساعدة التي قدمها الايزيديون للارمن بتوفير المأوى والغذاء واسكانهم في قراهم ورفضوا دعوات الحكومة المتكررة لتسليمهم الى السلطات الحكومية فيذكر (بدج) بأن الايزيديين تحدوا السلطات العثمانية بايوائهم اللاجئين الارمن ورفضوا تسليمهم للحكومة^(٢٩٣) ويؤيد ما ذهب اليه (بدج) مصادر اخرى^(٢٩٤) فمثلا يؤكد تشارلز لوك بأنه ”يجب أن نذكر التصرف الصحيح والحسن لليزيديين، ففي الحرب العالمية الاولى وبالرغم من الاضطهاد الشديد ضدهم فقد أعطوا الملجأ لمئات الارمن من الذين نزحوا من دير الزور الى جبل سنجار خلال مذابح الارمن الكبرى ورفضوا تسليمهم بالرغم من تهديدات الاتراك“^(٢٩٥).

صادف لجوء الارمن الى جبل سنجار اشتداد الضغوط الحربية على القوات العثمانية في جبهة العراق وعند ذلك قرر زعماء الايزيديين من موقعهم المتميز في جبل سنجار حيث كانوا مسيطرين تماماً على طريق اتصال العثمانيين بقواتهم في العراق اغتنام الفرصة^(٢٩٦) فبدأوا بالهجوم على القوافل العسكرية التي كانت تحمل المعدات الحربية والغذاء والملابس للجنود العثمانيين في العراق^(٢٩٧) وبهذا الصدد أكدت وثيقة عثمانية مهاجمة الايزيديين للقوافل العسكرية التي كانت تمر عبر مناطقهم في سنجار^(٢٩٨).

(293) Sir. E. Wallis Budge , By Nile and Tigris a Narrative of a Journeys in Egypt and Mesopotamia on Behalaf of the British Museum Between the years 1886 and 1913 ,

.London: 1920) , vol1, p422)

(٢٩٤) بيل، المصدر السابق، ص ١٦٠ “ ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد: ١٩٦١)، ص ١١٨.

(295) Mosul and... , P129.

(٢٩٦) كيست، الحياة...، ص ٣٨٦ “ شكر خضر مراد يازو، حملة الحاج ابراهيم بك على جبل شنكال عام

١٩١٨، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٦)، نيسان - ٢٠٠٧، ص ٢١-٢٢.

(٢٩٧) بيل، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٢٩٨) وثيقة رقم ٢٦٢٨٠، مؤرخة في ٢٩ كانون الاول سنة ١٣٣٢ رومية الموافق ١٢ كانون الثاني عام

١٩١٧ في محتارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، ترجمة وتعليق: خليل علي مراد،

(السليمانية: ٢٠٠٥)، ص ١٣٥.

وعلى أثر هذه التطورات قررت السلطات العثمانية في استانبول في نهاية عام ١٩١٧ بأنه حان الوقت لانتهاء "التهديد الايزيدي" لخطوط مواصلاتها مع العراق، فأُسند قيادة حملة عسكرية الى المدعو الحاج ابراهيم بك^(٢٩٩)، فتوجه بقواته التي ضمت لواءً كاملاً الى سنجار في اذار ١٩١٨، وبعد رفض زعماء الايزيديين لشروطه^(٣٠٠) شرعت القوات العثمانية بعملياتها العسكرية ضد الايزيديين فدمرت قراهم واحدة تلو الاخرى بنيران مدافعها وكالحملات السابقة رافقت العمليات العسكرية القتل والذبح ضد المدنيين العزل واطلق يد الجنود في النهب والسلب وبعد معارك عديدة انهزم الايزيديون ولجأوا الى مواقعهم الجبلية الحصينة ولكن يبذلون المقاومة كانت صعبة فعرضوا دخالتهم على الحكومة واستسلموا لقوات ابراهيم بك^(٣٠١).

قرر الزعماء في سنجار بعد هذه الحملة واثارها المروعة عليهم الاتصال بالحلفاء وتحديدًا بريطانيا، فتوجه اسماعيل بك جول الى سامراء بهدف مقابلة قائد الجيش البريطاني هناك^(٣٠٢) وطلب مساعدة القوات البريطانية، ومن هناك ذهب جول الى بغداد بناءً على طلب القائد العام للقوات البريطانية الجنرال ستانلي مود^(٣٠٣) وتنقل (بيبل) قوله (أي مود) عن ذلك قائلاً: «ستكون خطوتنا التالية الاتصال برئيس اليزيدية في سنجار (يقصد هو شرو) لنحصل منه على مساعدته في غزو لمواصلات العدو، ولكن ذلك يجب ان يكون تحت قيادة ضباط بريطانيين ان استطعنا ارسالهم الى هناك»^(٣٠٤).

(٢٩٩) بيل، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٣٠٠) وجه القائد العثماني في البداية انذاراً الى زعماء الايزيديين في سنجار وطلب منهم تنفيذ ثلاثة شروط هي: ١- تسليم اللاجئين الارمن ٢- تسليم ما مجوزتهم من الاسلحة والمعدات الحربية ٣- حضور اثنان وعشرون من كبار رؤساءهم الى قرية عين غزالة في سنجار على سبيل الدخالة. للمزيد ينظر: جول، المصدر السابق، ص ١٩ " فرحان، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٣٠١) بيل، المصدر السابق، ص ١٦٠ " المولى، المصدر السابق، ص ٥٢ " بازو، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣٠٢) جول، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣٠٣) جول، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣٠٤) نقلاً عن: بيل، فصول... ص ١٦٠.

وفي الاجتماع الذي تم بين القائد العام ستانلي مود وإسماعيل بك جول تقرر ارسال حملة استطلاعية الى سنجار^(٣٠٥)، حيث تألفت من الكولونيل جرال دافلين ليجمن(ضابط شؤون العشائر في الجيش البريطاني) والضابط المهندس الكابتن هاري هيدسن^(٣٠٦) حيث توجهوا الى سنجار برفقة اسماعيل بك جول ،وبعد وصولها في ١٠ تموز ١٩١٨ اجتمع ليجمن مع سمو شرو وتم الاتفاق على ان يهاجم الايزيديون القوات العثمانية من الخلف في الوقت الذي تتقدم فيه القوات البريطانية نحو الموصل من الجنوب^(٣٠٧).

الا ان البريطانيين تخلوا عن تنفيذ الخطة وذلك على اثر عقد هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ التي انتهت الحرب بين الحلفاء والدولة العثمانية^(٣٠٨) وبموجب احد بنودها استطاعت القوات البريطانية الدخول الى الموصل وذلك في تشرين الثاني من العام نفسه^(٣٠٩).

دخل ليجمن الموصل بصفته (الحاكم السياسي) وبعد ذلك بأيام قليلة توجه الى سنجار برفقة اسماعيل بك جول من اجل أستلامها من القوات العثمانية، وينقل الرائد براي قول سمو شرو حول ذلك قائلاً: «كان وقتاً عصيباً في حياة الجبل، ولقد اقبل العقيد ليجمن في الوقت المناسب لكي ينقذنا من الخراب و ليزف لنا الأنباء المفرحة التي جاء بها الاحتلال البريطاني للموصل»^(٣١٠).

وبما ان سمو شرو كان من ابرز زعماء الايزيديين في سنجار انذاك على حد قول (بيبل) فقد عين رئيساً فيها^(٣١١).

وبهذا الشكل رحب الايزيديين بالقوات البريطانية واعربوا عن تأييدهم المطلق للعهد الجديد، بل وقدم عدد من زعمائهم عريضة الى السلطات البريطانية اعلنوا فيها رغبتهم في العيش تحت الحماية

(٣٠٥) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٣٠٦) كيست، الحياة. ،، ص ٣٨٩.

(٣٠٧) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج ١، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٧٧.

(٣٠٨) حول نصوص هدنة مودوروز ينظر: مذكرات الغازي مصطفى كمال باشا ترجمة: عبد العزيز أمين الخانجي، (القاهرة: ١٩٢٦)، ص ص ٩٥-٩٨.

(٣٠٩) بيل، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٣١٠) نقلاً عن: الرائد ن. براي، مغامرات لجمن في العراق والحزيرة العربية ١٩٠٨ - ١٩٢٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٩٠)، ص ١٨٩.

(٣١١) بيل، المصدر السابق، ص ١٦١.

البريطانية^(٣١٢) وكان وراء ذلك الموقف الايزيدي عدة اسباب , منها سياسة الدولة العثمانية المعادية لوجودهم , وما تعرضوا له من حملات عسكرية واضطهاد ديني طيلة فترة سيطرت الدولة العثمانية على مناطقهم , بالاضافة الى الازدحام الاقتصادي السيئة للغاية نتيجة تلك السياسة , مما اجبت عدائهم للأتراك العثمانيين ودفعهم الى التخلص من سيطرتهم بأي شكل.

وما ان دخلت القوات البريطانية مدينة الموصل حتى اخذوا يستميلون اليهم الطوائف والاقليات الدينية و العشائر ولاسيما زعمائها البارزين , وكان من ضمنهم زعماء الايزيديين , ففور تولي الكولونيل ليجمن مهام منصبه كحاكم سياسي بريطاني للواء الموصل بداء بالتجوال في مناطق الايزيديين في الشيخان وسنجار^(٣١٣) وتشير الى ذلك (بيبل) و تذكر بان هدفه كان استغلال عداء الايزيديين للأتراك ولبعض العشائر العربية في المنطقة , واستخدامهم في مواجهة اية حركة من الحركات التركية او العربية المعارضة للوجود البريطاني^(٣١٤).

كما عازمت الادارة البريطانية على فتح مدرسة في سنجار (وهي اول مدرسة تفتتح في المناطق الايزيدية) بالنظر لحاجة السكان الماسة الى فرص التعليم^(٣١٥) وهذا يشير الى اهتمام بريطاني بالايزيديين ليس فقط من الناحية بل تعدتها لتشمل النواحي الثقافية والتربوية^(٣١٦)

(٣١٢) عدنان زيان فرحان , السياسة البريطانية تجاه الاقليات الدينية في العراق ١٩٢١ - ١٩٤١ , رسالة الدكتوراه غير منشورة , كلية الاداب - جامعة دهوك , ٢٠٠٩ , ص ٨١.

(٣١٣) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي , السياسة البريطانية تجاه العشائر العراق ١٩١٤ - ١٩٤٥ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية - جامعة الموصل , ٢٠٠٢ , ص ٢١٦.

(٣١٤) فصول... ص ١٦١.

(315) Luk ,op.,cit , p126.

(٣١٦) فصول... ص ١٥٩.

علاقة الایزیدیین بالامارات الكوردية المجاورة

اولاً: اماره بادینان

لا يمكن للباحث ان يحدد تاريخاً دقيقاً لتأسيس اماره بادینان لعدم ورودها في المصادر المتوفرة، بل من الممكن القول ان الامارة تأسست في حدود القرن الثالث عشر الميلادي، ومنذ ذلك وحتى سقوط الامارة اتخذ امراءها من مدينة العمادية عاصمة لهم، اما حدود الامارة فكانت تتغير بتغير الظروف السياسية والعسكرية الا انها بشكل عام كانت تشغل المنطقة الواقعة بين نهر دجلة غرباً والزاب الكبير شرقاً والحدود العراقية التركية الحالية شمالاً وجبل مقلوب جنوباً^(٣١٧). تعود أولى الاشارات التي وردت في كتب الرحالة حول طبيعة العلاقات بين امراء بادینان والایزیدیین الى القرن الثامن عشر، حيث يذكر الرحالة (اينسورث)، بأن الایزیدیین في الشیخان والمناطق المجاورة لها منذ مطلع القرن الثامن عشر أصبحوا من رعایا اماره بادینان، وهي احدى الامارات شبه المستقلة القائمة على الحدود الشرقية للدولة العثمانية^(٣١٨). ورغم ان الایزیدیین كانوا خاضعين لسلطة أميرهم الذي كان يقيم في باعذرة ولهم الاستقلالية في شؤونهم الداخلية الا ان امرائهم كانوا يرتبطون بعلاقات قوية مع أمراء بادینان منذ بداية السيطرة العثمانية على مناطقهم وكانوا (أي امراء بادینان) مرجعهم الوحيد عند الازمات ضد القوى الخارجية^(٣١٩) مما جعل امراء بادینان يعتبرون الایزیدیین من رعایاهم كباقي البادینانیین^(٣٢٠) ولأنهم من الناحية القومية واللهجة والعادات والتقاليد هم كورد بادینانیون أما الفارق الديني فكان له دور ثانوي في مجرى تلك العلاقات بين الطرفين^(٣٢١).

(٣١٧) لمزيد من التفاصيل ينظر: المائي، المصدر السابق، ص ١١٥ وما بعدها، الدمولوجي، اماره بهدينان. ... ص ٢٧، الدوسكي، بهدينان. ... ص ٤١.

(318) Travels. ..., Vol 2 , P192.

(٣١٩) ناميدي، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٣٢٠) المصدر نفسه، ص ١١١ " أمين سامي الغمرادي، قصة الاكراد في شمال العراق، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٥٥.

(٣٢١) الدمولوجي، اماره بهدينان. ... ص ٣٦.

استمرت العلاقات بين الطرفين على نفس الوتيرة حتى مطلع القرن التاسع عشر حين اناطت الحكومة العثمانية امر ادارة امارة الشيوخان الايزيدية الى ولاية الموصل الجليليين الا ان الايزيديين رفضوا طاعتهم ولم يعترفوا بسלטتهم^(٣٢٢) وذلك لأرتباطهم بأمارة بادينان بفعل العوامل السابقة الذكر، فضلا عن ذلك ان الايزيديين عندما كانوا يذهبون الى الموصل لبيع منتوجاتهم كانوا يعاملون من قبل أهاليها معاملة غير لائقة بل كانوا يهانون على أيديهم^(٣٢٣).

أما سنجار فقد كانت في هذه الفترة خاضعة لسلطة زعماء الايزيديين بشكل تام، ويشير الى ذلك الرحالة (بكنغهام) الذي زارها عام ١٨١٦ حيث يقول: كانت سنجار برمتها بما في ذلك الجبل والسهل خاضعة لسلطة زعماء الايزيديين^(٣٢٤) وكان لدى هؤلاء الزعماء قوات كبيرة تقدر بحوالي ستة الاف رجل مسلحين بالبنادق عدا الفرسان المسلحين بالرمح^(٣٢٥).

ويؤيده (لايارد) الذي زار نفس المنطقة قاتلا بان: الايزيديين في سنجار و الشيوخان كان لهم شأن ونفوذ بين القوي المجاورة لهم، فجل سنجار الواقع في صحراء (ميسوبوتاميا) كان يسيطر عليه الايزيديين تماما^(٣٢٦).

يلاحظ أن الاستقلال الذاتي للايزيديين قد ترسخ بشكل اكثر في النصف الاول من القرن التاسع عشر، وحاول الايزيديون الاستفادة من موقعهم الاستراتيجي الواقع على الطرق الرئيسية بين امارة بادينان والولايات العثمانية الاخرى وخاصة الموصل وبغداد^(٣٢٧) كما حاول امراؤهم ومن اجل الحفاظ على هذا الاستقلال الذاتي التخلي عن الستراتيجية القديمة في موالاته امراء بادينان فقط، وبرز ذلك خلال عهد الامير حسن بك الذي اراد التوفيق بين مطالب امراء بادينان وضغوطات السلطات العثمانية في الموصل و بغداد^(٣٢٨) لذلك رفض طلب والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) وأمير بادينان زبير باشا الثاني (١٨٠٨-١٨٢٤)

(٣٢٢) الدمولوجي، امارة بهدينان. ...، ص٣٦.

(٣٢٣) بكنغهام، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٧.

(٣٢٤) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٣٢٥) المصدر نفسه، ص١٩.

(326) Nineveh and its ... , vol1 , P94.

(327) Layard , Discoveries ... , 85.

(٣٢٨) عدنان زيان، ولاية الموصل والكورد الايزيدية ١٧٢٦-١٨٣٤، مجلة (لالش)، العدد (١٢)، كانون

الثاني، ٢٠٠٠، ص١٥١.

حينما طلبا منه التحرش باملاك ولاية الموصل ونهب قراها^(٣٢٩) بل انه اعتذر لدى والي الموصل عندما امتثل اخوه عبدي بك لتلك الاوامر وطرده من الشيخان^(٣٣٠).

من جانب اخر كانت للصراعات الداخلية بين امراء بادينان وزعماء العشائر التابعون لسلطتهم اثرها الواضح على العلاقات بين الايزيديين وامراء بادينان، وبرز ذلك بشكل واضح بعد وفاة الامير زبير باشاعام ١٨٢٤ وتولي محمد سعيد باشا (١٨٢٤-١٨٣٣) الحكم في العمادية^(٣٣١) غذ أعقب توليه فترة من الاضطرابات العشائرية والنزاعات الداخلية بين افراد الاسرة الحاكمة، فيصف الرحالة (فريزر)^(٣٣٢) الذي عاصر تلك الاحداث الاوضاع في العمادية بقوله: «أصبحت البلاد منقسمة الى عدة رئاسات محلية صغيرة لا تلتفت بشيء الى الباشا الحاكم»^(٣٣٣).

وكانت العشيرة المزورية^(٣٣٤) من أكثر العشائر الباديانية تدخلاً في شؤون الامارة وتمردت على امراء بادينان اكثر من مرة قبل تولي محمد سعيد باشا الحكم في العمادية^(٣٣٥) واستمرت الحالة في عهده ايضاً، حيث اغار المزورية على القرى المجاورة لهم وقاموا

(٣٢٩) العمري، غرائب الاثر... ص٩٦.

(٣٣٠) محفوظ العباسي، امارة بهدينان العباسية، (الموصل: ١٩٦٩)، ص ١٠٠.

(٣٣١) المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٣٣٢) جيمس بيلى فريزر (١٧٨٣-١٨٥٦): وهو رحالة ومؤلف بريطاني، ومنذ عام ١٨١٥ قام برحلات عديدة الى الشرق زار خلالها الهند والخليج العربي. وفي عام ١٨٣٤ جاء في رحلته الشهيرة الى بغداد مروراً باستانبول والمناطق الكوردية في شمال وجنوب كردستان. للمزيد ينظر رحلته: رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: ١٩٦٤)، ص ص ٦-٨.

(٣٣٣) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٣٣٤) المزورية: كانت اكبر واقوى عشائر بادينان في تلك الفترة، تنقسم العشيرة الى عدة فروع وهم (الاركوشية والغازيا والباني والماني) و يسكنون قرى (بالتة وبريفكان وبريموس وشيخ حسن و خوركي وجمان وكلي رمان) وغيرها. للمزيد ينظر: الدملوجي، امارة بهدينان... ص٩٧ " العباسي، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٣٣٥) على سبيل المثال تمردت المزورية على قباد بك عام ١٨٠٤ حيث القوا القبض عليه وحملوه الى قلعة العمادية، ونهبوا امواله وأموال مواليه وعينوا عادل باشا محله في حكم الامارة. ينظر: المصدر نفسه، ص٩٧ " عبد الفتاح علي يحيى، الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان، مجلة (كاروان)، ق٢، العدد (٤٥)، اذار - ١٩٨٦، ص١٥٤.

بأخذ الاتاوة من الاهالي بالقوة، فاشتكى سكان تلك القرى من تصرفات المزورين وتجاوزاتهم لدى امير بادينان محمد سعيد باشا، عند ذلك حاول الاخير التخلص من رئيسهم علي اغا البaltiي (نسبة الى قرية بالته) والحد من نفوذهم بالاستعانة بالاميرالايزيدي علي بك الثاني^(٣٣٦).

ويتحدث (لايارد) عن عداوة قديمة بين الايزيديين وعشيرة المزورية في الفترة السابقة^(٣٣٧) حيث كانت الاخيرة ترى في قتال الايزيدية واجباً دينياً، وأفتى علماؤهم مثل الشيخ عبد الله الربتكي^(٣٣٨) بهدر دماء الايزيدية وأموالهم، أما الايزيديون فكانوا يردون على المزورين بقطعهم الطريق عليهم ويمنعونهم اجتياز من مناطقهم والنزول الى السهول^(٣٣٩).

أما موقف امراء بادينان من هذا الصراع فيشير (لايارد) الى أنهم كانوا دائماً يقفون الى جانب الايزيديين ضد عشيرة المزورية المتمردة والتي كانت رؤوسائها يهددون حكمهم في العمادية^(٣٤٠)، واستمر الامير محمد سعيد باشا في اتباع نفس السياسة تجاه المزورية خلال فترة حكمه، بل حاول استغلال تلك النزاعات لصالحه للتخلص من نفوذ العشيرة المزورية في بادينان^(٣٤١).

وفي هذه الاثناء تدخل حاكم عقرة اسماعيل بك (شقيق الامير محمد سعيد باشا)، وذلك من اجل تسوية الخلافات بين علي اغا البaltiي وعلي بك الداسني، وتكلفت محاولاته بالنجاح وتصالح الطرفان^(٣٤٢).

وتأكيداً للثقة زار علي بك الداسني علي البaltiي في قريته بالته وتقيداً باحترام العرف القبلي طلب حاكم عقرة من البaltiي ان يرد الزيارة ويذهب الى باعذرة، وفي البداية رفض البaltiي تلبية الدعوة لأنه كان يشك من مكيدة قد يدبرها امير بادينان ضده، لكن عندما

(٣٣٦) جهليلي جهليل، كورده كانى تيمپراتوريه تي عوسمانى، وهرگيران: كاوس قهفتان، (بهغدا: ١٩٨٧)، ١٥١. □
(337) Nineveh and its ... , vol1 , P276. □
(٣٣٨) الشيخ عبد الله الربتكي (١٦٥٠ - ١٧٤٦): وهو من قرية ربتكة المزورية درس في الموصل وكان عالماً وفقهاً وأصدر فتواه في عام ١٧٢٤ اعتبر فيها الايزيديين مرتدين وكفاراً وقتلهم واجب ديني وأموالهم غنائم. وحول نص الفتوى ينظر: الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٣٤ - ٤٣٨.

(٣٣٩) الدمولوجي، امارة بهدينان. ...، ص ١٣٠. □
(340) Nineveh and its ... , vol1 , P276.

(٣٤١) الماتي، المصدر السابق، ص ١٤٧، جهليل، من تاريخ الامارات. ...، ص ٨٦.

(٣٤٢) الماتي، المصدر السابق، ص ١٤٧، يمى، المصدر السابق، ق ٣، ص ١٥٠.

وجه اليه امير الايزيدية دعوة لحضور حفلة ختان ولده وأن يجعل منه كريفاً^(٣٤٣) أي اخاً في الدم خفف شكوك الباليبي ولبي الدعوة، وتوجه بصحبة ابنه سنجان وعدد قليل من اتباعه الى باعذرة وذلك في اوائل عام ١٨٣٢^(٣٤٤).

وتتحدث المصادر بأن امير بادينان محمد سعيد باشا قد خطط في هذه الاثناء للتخلص من علي اغا الباليبي فتمكن من اقناع الاميرعلي بك بأن يقتل الباليبي، بعد أن تعهد له بحمايته وحماية طائفته من أي عمل انتقامي قد يقوم به المزوريون لأخذ الثأر^(٣٤٥).

مهما يكن فقد رضخ الامير الايزيدي لرغبة امير بادينان، وما ان وصل الباليبي واتباعه واستقر بهم المقام في قصر الامارة باعذرة الا ودخل عليهم جماعة من اتباع علي بك وضربوهم بسيوفهم وخناجرهم وقتلوه هو وابنه^(٣٤٦).

هاج المزوريون عندما علموا بمقتل رئيسهم وطالبوا بالثأر تحت زعامة الملا يحيى المزوري^(٣٤٧) رجل دين وابن اخ علي اغا الباليبي حيث تفرغ لهذه المهمة، فقد قصد أولاً أمير بادينان الذي كانت الشبهات تحوم حول تواطؤ مع الامير الايزيدي فلم يلق له أذاناً صاغية^(٣٤٨) وعند ذلك تيقن ملا يحيى وثبت له ان مقتل عمه جاء موافقاً لأمني أمير بادينان وتحقق لديه انه قتل بتدبيره^(٣٤٩).

يقول (لايارد) أن ملا يحيى التجأ بعد ذلك الى والي بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١) وطلب منه أخذ ثأر عمه من الايزيديين لكن لم يستجب لطلبه، فلم يبق أمامه الا الذهاب الى رواندوز

(٣٤٣) الكرافة (كريف): من العادات الاجتماعية النبيلة عند الايزيديين حيث يختار الايزيدي أحد اصدقائه سواء كان ايزيدياً أو من اتباع الديانات الاخرى ليختن ولده في حجره وعند ذلك تتعقد أواصر الصداقة والمحبة والتعاون المتبادل بينهما ويصبح كريف اخاً في الدم. ينظر: خردى سليمان، گوندياتى، ثاليه كى نه نپروپولوجى، (بغداد: ١٩٨٥)، ل٧٥.

(٣٤٤) يحيى، المصدر السابق، ق٣، ص١٥٠ “ فرحان، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣٤٥) جهليل، كورده كان. .. ل١٥٠-١٥١ “ فرحان، المصدر السابق، ص١٠١.

(٣٤٦) كيست، الحياة. .. ص١٥٦ “ الدمولوجي، امارة بهدينان. .. ص٤٣.

(٣٤٧) ولد ملا يحيى المزوري عام ١٧٧٢ في قرية (بالهته) شرقي دهوك وكان عالماً دينياً ذاع صيته في كردستان اذذاك وتنقل بين الموصل وبغداد لطلب العلم، توفي عام ١٨٣٩. للمزيد ينظر: يحيى، المصدر السابق، ق١، ص١٤٩.

(٣٤٨) المائي، المصدر السابق، ص١٦٦ “ الحسني، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٣٤٩) المائي، المصدر السابق، ص١٤٨ “ فرحان المصدر السابق، ص١٠٥.

والطلب من أميرها محمد باشا الرواندوزي لأخذ الثأر من الايزيديين وأمير بادينان الذي تواطئ معهم^(٣٥٠)، فلبى الامير محمد باشا طلبه وقاد حملة شهيرة عام ١٨٣٢ على الايزيديين وامارة بادينان. تأسيساً على ما سبق يمكن القول بأن العلاقات بين الايزيديين وامارة بادينان كانت محكومة بالتطورات السياسية في عموم المنطقة وكذلك الوضع الداخلي لأمانة بادينان نفسها، ولكن ومع ذلك كانت العلاقات على العموم حسنة ومتميزة بطبيعتها.

ثانياً: أمانة سوران

تأسست امانة سوران في حدود القرن الثاني عشر الميلادي، وينحدر امرؤها الى شخص يدعى (كهلوس)، اما حدودها الجغرافية فكانت تتغير بتغير الظروف السياسية والعسكرية، ولنفس الاسباب اتخذت الامارة عدة عواصم لها منها، اربيل وشقلاوة وحرير واخيراً رواندوز حتى سقوطها في صيف عام ١٨٣٦^(٣٥١).

اما بخصوص تواجد الايزيديين في منطقة سوران فتشير المصادر الى انهم كانوا منتشرين في قرى عديدة على طرفي الزاب الكبير و سهل اربيل وحرير و حتى اطراف مدينة كركوك، لاسيما قبل حملات نادر شاه الافشاري^(٣٥٢) الذي قلص الوجود الايزيدي في تلك المناطق خلال حملاته المتكررة على العراق وكوردستان بين عامي ١٧٣٢ - ١٧٤٣^(٣٥٣)، فقد ذكر المؤرخ الايراني المعاصر لتلك الحملات (محمد كاظم بك المروي) ، ان قوات نادر شاه تمكنت بعد تحقيقها عدة انتصارات على القوات العثمانية في كركوك واثناء زحفها على الموصل عام ١٧٤٣، من تدمير عشرات القرى الايزيدية في تلك المناطق وقتل المئات من سكانها ، اما الباقون فاضطروا

(٣٥٠) نقلاً عن الحسيني، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٣٥١) للمزيد ينظر: المكرياني، المصدر السابق، ص ٥ وما بعدها " محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، (القاهرة: ١٩٤٨)، ٤٣ وما بعدها.

(٣٥٢) ولد نادر شاه عام ١٦٨٨ في خراسان، نصب امبراطوراً على ايران عام ١٧٣٦ واغتيل عام ١٧٤٧.

للمزيد ينظر: جميل، حصار الموصل...، ص ٩٩-١٠٢.

(٣٥٣) الدملوجي، اليزيدية، ص ٢٥٦-٢٦٠ " على تهمتر، فرماتين نادر شاهي بؤ سهر نيزيدان دپه رتوكا (علم آراي نادري) دا، گوڤارا (لالش)، دهوك، ژمارين (١٨ - ١٩)، نهيلول - ٢٠٠٢، ل ١٤٢.

الى اعتناق الاسلام^(٣٥٤)، وبهذا فقد قلصت مواقع الايزيديين في سوران حتى اصبحت قرية (كلك) الايزيدية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الزاب الكبير حداً فاصلاً بين مناطق نفوذ امراء الايزيديين وامارة سوران^(٣٥٥).

لاعتطينا كتب الرحالة اية معلومات عن العلاقات بين الايزيديين وامارة سوران قبل تولي الامير محمد باشا الحكم في سوران عام ١٨١٣، الا ان مصادر اخرى تشير الى ان تلك العلاقات كانت متوترة منذ عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦)، عندما أمر بقتل الامير السوراني عزالدين شير عام ١٥٣٤ وفوض الى الامير الايزيدي حسين بك حكم امارة سوران، وكانت نتيجة تلك العملية المتعمدة حدوث حروب كثيرة دامية بين الايزيديين والسورانيين، انتهت باستعادة السورانيين لأمارتهم^(٣٥٦).

ويتفق الباحثون والمؤرخون على انه لم تحدث صدامات مسلحة في الفترة اللاحقة بين السورانيين وجيرانهم الايزيديين حتى اوائل القرن التاسع عشر حيث برزت قوة امارة سوران بشكل كبير في عهد الامير محمد باشا واستطاع هذا الامير ان يصبح خلال سنوات حسب رأي ميللنجن^(٣٥٧) «أشهر رجل في كردستان» ووصلت الامارة الى أوج قوتها في عهده واصبحت تشكل تهديداً للمصالح العثمانية في المنطقة^(٣٥٨) لاسيما بعد ان استطاع اخضاع الزعامات المحلية والامارات الصغيرة المجاورة لسلطته خلال السنوات الاولى من حكمه^(٣٥٩) ومن ثم كان ينتظر الفرصة المناسبة للتوجه غرباً بهدف الاستيلاء على بادينان^(٣٦٠).

(٣٥٤) فهغوهاستن ژ: تهتهر، هه مان ژيدير، ل ل ١٣٩، ١٤٢.

(٣٥٥) المائي، المصدر السابق، ص ١٤٨ " جليل، من تاريخ الامارات. ...، ص ٨٧.

(٣٥٦) للمزيد عن تلك الاحداث ينظر: البديسي، المصدر السابق، ص ٢٧٨ " رؤوف، دراسات. ...، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٣٥٧) نقلاً عن: الدوسكي، كردستان العثمانية. ...، ص ٩٩.

(358) Layard, Discoveries ... , P84.

(٣٥٩) حول توسعات الامير محمد باشا في تلك الفترة ينظر: المكرياني، المصدر السابق، ص ٣٠ وما بعدها " نه بهز، المصدر السابق، ص ١٢٦ وما بعدها.

(٣٦٠) جليل، من تاريخ الامارات. ...، ص ٨٦.

اختلف الرحالة فيما بينهم حول الاسباب التي دفعت بالامير محمد باشا الى قيامه بتلك الحملة، فالرحالة (فيزن) الذي كان معاصراً لأحداث الحملة، يؤكد بأن السبب الرئيسي يعود الى ضعف امراء بادينان، وطموحات الامير محمد في تأسيس كيان كوردي مستقل تحت زعامته حيث يذكر، ان امير بادينان حبس نفسه في قصره المنيح الموجود في العمادية ظناً انه مصان لايقهر، هذا في الوقت الذي كان فيه امير سوران قد اكتسح البلاد واخضع كل الرؤساء الصغار الذين كانوا قد جعلوا من انفسهم رؤساء مستقلين، ووصل في النهاية الى ان يحاصر العمادية مغتتماً فرصة النزاعات والخيانات العائلية^(٣٦١).

أما (بادجر) فيذكر أسباباً أخرى، أذ يؤكد بأن الامير محمد باشا كان اميراً متعصباً من الناحية الدينية، وكذلك كان يطمح الاستيلاء على المقدرات الاقتصادية للايزيديين حيث يقول: في عام ١٨٣٢ قام امير رواندوز وبدافع التعصب الديني وحب الغنائم بالهجوم على الايزيديين الذين يسكنون السهول^(٣٦٢) ويؤيده الرحالة (بدج) بقوله: عمد امير رواندوز وكان ذا عصبية دينية وتزمت، طامعاً بالأموال اليزيدية الى الانقضاض عليهم وتم ذلك في السهول التي تقع شرق الموصل^(٣٦٣).

لاشك ان مناطق الايزيديين في الشيوخان والسهول المجاورة كانت ذات أهمية اقتصادية كبيرة وكانت ستشكل دعماً اقتصادياً اضافياً لاقتصاد سوران، أما من الناحية الدينية فكان الامير محمد باشا بحاجة الى اضعاف طابع شرعي وموافقة علماء الدين بعد ان تهيأ له السبل للقيام بمجملته وبذلك طلب من مفتي سوران الملا محمد الختي (نسبة الى قرية ختي القريبة من شقلاوة)^(٣٦٤) أن يفتي له فتوى باستباحة الايزيدية، فأصدر الختي على الفور

(٣٦١) رحلة فيزرز. ... ص ١٥.

(362) The Nestorian ..., vol1, P133.

(٣٦٣) رحلات. ... ج ٢، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٣٦٤) ملا محمد الختي: هو عالم ديني كوردي معروف، وكان يشغل منصب (مفتي سوران) خلال حكم الامير محمد باشا، ولا يعرف بشكل دقيق تاريخ ولادته ووفاته الا ان الدلائل التاريخية تشير الا انه عاش خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر. للمزيد ينظر: زبير بلال اسماعيل، محمد الخطي ونهاية الامارة السورانية، مجلة (الحكم الذاتي)، العدد (٤)، السنة السابعة ١٩٨٣، ص ١٣ وما بعدها.

فتوى استباح فيها دماء وأموال الايزيديين كما اجاز قتال امراء بادينان اذا وقفوا الى جانبهم (٣٦٥).

أما المؤرخون والباحثون الكورد فيركزون على دور ملا يحيى المزوري الذي كان قد لجأ الى الامير محمد باشا وطلب منه اخذ ثأر عمه من الايزيديين - كما مر بنا - وعم أمير بادينان (موسى بك) الذي كان قد اختلف حينذاك مع الامير محمد سعيد باشا ولجأ هو الاخر الى سوران يطلب من اميرها اعانتته على ابن اخيه^(٣٦٦) فيذكر (جمال نقبقر) بأن موسى بك وملا يحيى المزوري كانا ساخطين على امير بادينان واسماعيل باشا حاكم عقرة وهربا الى رواندوز حيث استقبلهما الامير محمد باشا بجفاوة، وابلغاه عن اوضاع امارة بادينان وضعف اميرها وحثا الامير محمد باشا على احتلال بادينان فأعطاهم الامير الوعد التالي "لأجلكم سأجهز حملة الى بادينان (ان شاء الله) ولسوف ارضيكم"^(٣٦٧).

مهما يكن فإن حملة الامير محمد باشا على بادينان كانت تطبيقاً لسياسته التوسعية بهدف تأسيس كيان كوردي مستقل وهي نتيجة حتمية لكل دولة أو امارة تجد نفسها قوية ومقتدرة، ولكن رغم ذلك لا يمكن التقليل من أهمية العامل الديني لدى الامير محمد باشا والمتعلق بقضية الانتقام من الايزيديين ويدل على ذلك تعامله القاسي معهم اثناء استيلاء قواته على مناطقهم توجه الامير محمد باشا على رأس قوة عسكرية كبيرة يقدرها بعض الباحثين ما بين ثلاثين الى خمسين الف مقاتل ويذكر الرحالة (اينسورث) بأن هذه القوات عبرت نهر الزاب الكبير في اذار عام ١٨٣٢ باتجاه مناطق الايزيديين^(٣٦٨) وكانت اولى القرى الايزيدية التي دمرت على يد القوات السورانية هي قرية (كلك) حيث ابعد سكانها بالكامل^(٣٦٩).

(٣٦٥) الدمولوجي، امارة بهدينان. ...، ص ٤٠.

(٣٦٦) المكرياني، المصدر السابق، ص ٥٢ " نه بهز، المصدر السابق، ص ١٣٤، فرحان، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٣٦٧) نه بهز، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(368) Travels. ..., Vol 2 , P192.

(٣٦٩) الموصلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٠٦ " المكرياني، المصدر السابق، ص ٥٢.

ثم واصلت قوات الامير محمد باشا زحفها صوب مراكز الايزيديين الرئيسية في الشيخان وقررت في ١٥ اذار اخضاع ايزيدية ختارة^(٣٧٠) حيث وقعت بيد القوات الزاحفة بعد ان قضت على المقاومة الايزيدية الضعيفة فيها^(٣٧١).

ويذكر (بدج) الى أن قوات أمانة سوران احتلت القرى الايزيدية واحدة تلو الاخرى وقتلت الاف من الايزيديين , وانه سمع اثناء وجوده في الموصل, قصصا مروعة من أفواه الناس^(٣٧٢) وجاء في كتاب (. . Discoveries) للرحالة (لايارد) بأن قوات الامير السوراني كانت متفوقة على قوات الايزيدية في العدد والعدة، فشرعت باخضاع مناطقهم دون مقاومة تذكر وواصلت تقدمها حتى وصلت الشيخان^(٣٧٣) وعند ذلك طلب الاميرعلي بك الصلح تفادياً لأرأقة الدماء الا ان محمد باشا الرواندوزي لم يستجب لطلبه واهمل مبادرته للصلح واستمرت قواته في مهاجمة الايزيديين^(٣٧٤)، أما القوات التي ارسلت من قبل أمير بادينان لنجدة الايزيديين فتم سحقها بسهولة^(٣٧٥).

وتحدث أكثر من رحالة عن القسوة والعنف التي رافقت هذه الهجمات على الايزيديين لاسيما ضد المدنيين منهم الذين التجأوا نحو الموصل للاحتماء بها، فيذكر (لايارد) ذلك قائلاً: ((فر سكان الشيخان باتجاه الموصل، وكان الفصل ربيعاً والنهر في فيضان وكان الجسر المؤلف من القوارب قد ازيل، نجح عدد قليل في عبور النهر، لكن حشداً كبيراً من الرجال والنساء والاطفال تركوا على الطرف المقابل فتجمعوا على تل قوينجق^(٣٧٦) الكبير فتبعهم جنود محمد باشا وحدثت

(٣٧٠) وهي احدى القرى الايزيدية الرئيسية في الشيخان ووردت ذكرها لدى الرحالة والوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية البريطانية كينير الذي زارها عام ١٨١٣ خلال رحلته الى اسيا الصغرى وكوردستان في العام نفسه ينظر:

John Macdonald Kinnir, Journey through Asia Minor, Armenia and Koordistan in the year 1813 and 1814 , (London: 1818) , P459.

(٣٧١) الأحمّد، المصدر السابق، ص٩١ “ الدملوجي، امانة بهدينان. ...، ص٤٠.

(٣٧٢) بدج، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٩.

(373) Layard, Discoveries ... , P85.

(٣٧٤) جهليل، كورده كاني. ...، ل ل ١٥١ - ١٥٣.

(٣٧٥) جهليل، من تاريخ الامارات. ...، ص٨٧.

(٣٧٦) قوينجق: تل اثري يقع شرق الموصل .

هناك مذبحه عشوائية لم تميز فيها بين امرأة أو رجل أو طفل، وأهل الموصل كانوا يتفرجون من شرفات بيوتهم، قتل هؤلاء المساكين الذين كانوا يصرخون طلباً للمساعدة لكن دون جدوى))^(٣٧٧). ويرجع لايرد(هذا الموقف لأهالي الموصل وواليتها محمد سعيد باشا، الذي ازال الجسر المقام على نهر دجلة لمنع عبور الايزيديين المهابرين الى الجهة الاخرى^(٣٧٨) الى موقف المسلمين منهم باعتبارهم جماعة كافرة على حد قوله^(٣٧٩) الا أن رأي عبد العزيز سليمان نوار هو الاقرب الى الواقع حيث يذكر بأن سبب هذا الموقف السلبي لوالي الموصل كان من منطلق خوفه من ان يعبر الجيش السوراني الى الضفة اليمنى للنهر وان يحتل الموصل ايضاً بعد كل تلك الانتصارات الكبيرة له وإخضاعه مناطق كثيرة من بادينان دون مقاومة كبيرة^(٣٨٠).

قرر الامير محمد باشا بعد القضاء التام على المقاومة الايزيدية في منطقة الشيخان التوجه شمالاً لأخضاع اراضي اماره بادينان وخلال زحفه نحو العمادية تمكنت قواته من تصفية الجيوب الايزيدية حتى وصل الى قرية سميل وهناك قرر رئيس العشيرة الدنانية الايزيدية المقاومة، لكنه هزم في النهاية وقتل، وطاردت قوات الامير السوراني فلول الايزيدية حتى مدينة زاخو^(٣٨١).

وخلال ربيع عام ١٨٣٣ تمكنت قوات الامير محمد باشا اخضاع معظم مدن بادينان بما فيها عقرة وزاخو والعمادية (عاصمة الامارة) ، حيث استسلم اميرها وتم اعتقاله وعين بدلاً منه موسى بك حاكماً عليها باسم الامير محمد باشا الرواندوزي^(٣٨٢).

وبعد أن نظم الامير محمد باشا شؤون المناطق التي استولى عليها في بادينان توجه على رأس جيش كبير^(٣٨٣) بلغ قوامه ستة الاف مقاتل^(٣٨٤) لأخضاع سنجار وبعد عدة معارك مع

(377) Discoveries ... , p 84

(٣٧٨) نوار، المصدر السابق، ص ١٣٠ “ أغنائيف بريزين، زيارة لليزيدية في العام ١٨٤٣، في: هنري فيلد، جنوب كردستان، دراسة انثروبولوجية، ترجمة: جرجيس فتح الله، (أربيل: ٢٠٠١)، ص ١٠٤.

(379) Discoveries, P85.

(٣٨٠) ينظر: تاريخ العراق. ...، ص ١٣١.

(٣٨١) فرحان، الكرد الايزيديون. ...، ص ١١٣.

(٣٨٢) فريزر، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢ “

Menant, op. Cit., P180.

(383) Badger, op. Cit., vol1 , P133.

(٣٨٤) فرحان، الكرد الايزيديون. ...، ص ١١٣.

الاييزيديين هناك تمكنت قواته اخضاعها بعد أن مارست العنف والقسوة الشديدة بحق سكانها^(٣٨٥) ويذكر (ويطرام) بأن الايزيديين الذين هربوا من الشيخان والمناطق المجاورة لها الى سنجار لم يجدوا هناك أيضاً ملجأً آمناً لهم وقتلوا على أيدي قوات الامير محمد باشا^(٣٨٦). والى هنا تنقطع المعلومات لدى الرحالة عن أثار ونتائج هذه الحملة المروعة على الايزيديين، وتروي المصادر الاخرى بأن مناطقهم أصيبت بتدهور اقتصادي كبير^(٣٨٧) وأصابتهم خسائر مادية وبشرية فادحة، فيتحدث أحد المؤرخين عن ذلك بقوله: عاد الامير الى رواندوز حاملاً معه اسلحة واعتدة وغنائم كثيرة وعدداً كبيراً من الاسرى، فقد أسر ما يقارب الالفين من الايزيديين، أخذهم معه الى رواندوز وبينهم عدد كبير من الفتاة والنساء^(٣٨٨).

ان هذه الاحداث فضلاً عن الاضطهاد الديني المزمّن الذي كان يعاني منه الايزيديون، وأخذ اميرهم اسيراً الى رواندوز، ولدت شعوراً غاضباً لديهم تحول الى ما يشبه انتفاضة ضد التسلط السوراني شملت معظم مناطقهم^(٣٨٩)

وقد عرقلت تلك الانتفاضة أعمال رسول بك شقيق الامير محمد باشا في بادينان، عندها قرر الاخير القضاء عليها بأي وسيلة كانت^(٣٩٠) فأرسل قوة كبيرة من رواندوز بقيادة سعيد حسن احد قادة جيشه ضد الايزيديين المنتفضين، وبما أنهم كانوا لا يملكون مواقع محصنة لاسيما ايزيديي الشيخان ، فالتجأوا مضطرين الى منطقة جامع نبي يونس شرق دجلة وعندما لم يجدوا هناك أيضاً المأوى والحماية قرروا المقاومة ولكن حسمت المعركة غير المتكافئة لصالح قوات الامير محمد باشا التي احدثت مذبحه كبيرة بينهم^(٣٩١)

(385) Badger, op. Cit., vol3 , P133.

(٣٨٦) مهد البشرية. ..، ص٨٧.

(٣٨٧) نوار، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣٨٨) المكرياني، المصدر السابق، ص٥٨.

(٣٨٩) جليل، كوردةكاني. ..، ل ١٥٦.

(٣٩٠) زكي، المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٣٩١) جليل، من تاريخ الامارات. ..، ص٨٩ “ فرحان، المصدر السابق، ص١١٦.

يظهر مما سبق ان العلاقات بين الايزيديين وامارة سوران اتسمت بتدهور منذ حادثة قتل الامير عزالدين شير من قبل السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤ وحتى حملة عام ١٩٣٢, التي ادت الى انتهاء الوجود الايزيدي في منطقة سوران.

ثالثاً: امارة بوتان

رغم صعوبة تحديد تاريخ تأسيس امارة بوتان وحدودها الجغرافية، كما هو الحال بالنسبة لمعظم الامارات الكوردية، الا انه يمكن القول ان الامارة تشكلت في المنطقة الواقعة بين جنوب بحيرة وان شمالاً وحتى الحدود العراقية - التركية الحالية جنوباً ومنطقة طور عابدين^(٣٩٢) غرباً وهكاري شرقاً^(٣٩٣)، أما تاريخ تأسيسها فيرجح أنها قد تأسست في مطلع القرن الرابع عشر وفق ما ذهب اليه بعض من الباحثين الكورد^(٣٩٤).

وحول أصل امراء الأسرة الازيزية (العزيزية)^(٣٩٥) التي حكمت امارة بوتان هناك عدة آراء وتوجهات مختلفة بين المؤرخين الكورد وغيرهم، من بين هذه الآراء، رأي يرجع أصلهم الى القبيلة الكوردية الازيزية القديمة (خلدي - كلدي - خالتان) التي كانت تسكن في اقليم الجزيرة قبل

(٣٩٢) طور عابدين: من المدن الكوردية القديمة في شمال كردستان كانت تسكنها بالاضافة الى المسلمين والمسيحيين عدة عشائر ايزيدية ايضاً. للمزيد ينظر: البديسي، م.س، ص ١٤٩ "الدملوجي، اليزيدية، ص ٢٤٥ و ٣٢٤.

(٣٩٣) الدوسكي، كردستان العثمانية. ..، ص ١٠٨ "سهلاح محمهد سهليم هروري، ميرگهها بوتان دچاخى مير بهدرخانى (١٨٢١-١٨٤٧) دا فهكولينه كا ديروكى سياسى، (هولير: ٢٠٠٦)، ل ١٣١.

(٣٩٤) زكي، المصدر السابق، ص ٣٦٤ هروري، زيدهرى بهرى، ٢١١.

(٣٩٥) الازيزان (العزيزية): جاءت تسمية هذه الاسرة نسبة الى (عبد العزيز) أحد أبناء مؤسس الامارة البوتانية (سليمان بن خالد)، حيث يذكر البديسي بأنه كان ايزيدياً ثم أسلم بعد ذلك وبعد وفاته تولى ابنه عبد العزيز حكم الامارة من بعده والذي أعطى اسمه للأسرة الحاكمة للمزيد ينظر: البديسي، المصدر السابق، ص ٢٦٩ عيسى ابراهيم قاسم، الميران في امارة بوطان دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية ثقافية، (دمشق: ٢٠٠٢)، ص ١٤.

الاسلام^(٣٩٦) ولا تزال عدة فروع من الخالتان الايزيديين منتشرين في مناطق مختلفة من كردستان والذين بقوا على الديانة الايزيدية^(٣٩٧).

وبالاضافة الى الخالتيية كانت تسكن جزيرة بوتان قبائل وعشائر ايزيدية اخرى منها مجتي (بوختي) وماسكي^(٣٩٨) ومحمودي^(٣٩٩) ودونبلي وهكاري أيضاً^(٤٠٠).

مهما يكن فإن المعلومات المتوفرة عن التواجد الايزيدي في بوتان وموقف أمراء البوتانيين منهم قليلة لاسيما قبل سنة ١٨١٢ (اي قبل تولي الامير بدرخان بك الحكم في بوتان)، باستثناء رواية وحيدة (للدملوجي) حيث يذكر بأن أحد أمراء البوتانيين ويدعى (علي سيدي بك) الف جيشاً كبيراً وزحف به على الايزيديين في سنجان عام (٩٩٣ هـ - ١٥٨٥ م) وقتل منهم ستمائة وسيي عدداً كبيراً من النساء والفتيات^(٤٠١) الا انه لا توجد في المصادر الاخرى ما يدعم هذه الرواية، وتجدر الاشارة ان امارة بوتان كانت في تلك الفترة تشهد صراعاً داخلياً كبيراً بين افراد الاسرة الحاكمة وبتشجيع من الدولة العثمانية حول كرسي الامارة^(٤٠٢).

(٣٩٦) ينظر تعليق (الروذبياني) مترجم كتاب شرفنامه في: البديسي، المصدر السابق، ص ٢٦٩ " المائي، المصدر السابق، ص ١١٢ " زكي، المصدر السابق، ص ٣٦٤.

(٣٩٧) اما الذين دخلوا الاسلام فيلقبون انفسهم عادة (بالخالديين) معتقدين خطأ أنهم من سلالة القائد الاسلامي خالد بن وليد الذي مات بلا عقب للمزيد ينظر: هروري، زَيْدَقَرَى بَقَرَى، ل ١٥؛ ناماد ميرزا، العشائر الايزيدية وأسماء القرى الايزيدية في كردستان العراق، مجلة (لالش)، العدد (٦)، آذار - ١٩٩٦، ص ٩١ وما بعدها.

(٣٩٨) الدملوجي، اليزيدية، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣٩٩) البديسي، المصدر السابق، ص ٥٠٣.

(٤٠٠) فائزة محمد عدت، الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام من ١٦ الى ١٣٢ هـ ٦٣٧ - ٧٤٩ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٩، ص ٦٢.

(٤٠١) الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٨٥.

(٤٠٢) البديسي، المصدر السابق، ص ٢٩٢ وما بعدها " هروري، زَيْدَقَرَى بَقَرَى، ل ٢٣-٢٤.

تولى الامير بدرخان بك الحكم في بوتان سنة ١٨٢١ وكان يتميز بشخصية قوية، تمكن خلال السنوات الاولى من حكمه تأسيس حكومة مستقلة في بوتان^(٤٠٣).

أما الرحالة البريطانيون وبعض المصادر الغربية فلهم وجهة نظر اخرى عن شخصية بدرخان بك وميزات عهده، لاسيما سياسته تجاه الاقليات الدينية ومنهم الايزيديين، بحيث يركزون على اظهار النواحي السلبية منها^(٤٠٤) ففي هذا الصدد ورد في كتاب (Discoveries...) للرحالة (لايارد) بأن الامير بدرخان بك قد فرض سلطته ونفوذه بالقوة على مناطق الايزيديين في طور عابدين وسنجان وكان يرسل القوات العسكرية من العشائر الخاضعة له لأخذ الاموال منهم كضرائب وكان ذلك احد مصادر دخله السنوي وفق تعبيره^(٤٠٥)، بل ويذهب الى أبعد من ذلك ويصف الامير بدرخان بانه ((رجل متعصب دينياً))^(٤٠٦)

أما (بادجر) فيعطي صورة أكثر سلبية عن سياسة بدرخان بك تجاه الايزيديين، ويذكر بانهم تعرضوا للظلم والاضطهاد في سنجان والشيخان من قبل قواته التي أرسلت في اواخر عام ١٨٤٤ الى تلك المناطق لكي يجبرهم على اعتناق الاسلام وتمكنت تلك القوات احتلال سبعة قرى فاصبح سكانها تابعين لذلك ((الطاغي الكوردي))^(٤٠٧) على حد قوله.

ويشير الباحثون الغربيون أيضاً أن الامير بدرخان قد مارس سياسة اجبار الايزيديين على اعتناق الاسلام وجعل من بعضهم حراسه الشخصيين وخدم في قصره وذلك بعد اجبارهم على ترك ديانتهم^(٤٠٨) وينقل سافراستيان عن مبشرين كانا يعملان في اورمية وزارا قصر بدرخان بك

(٤٠٣) للمزيد ينظر: بلّج شيرطوة ، القضية الكوردية ماضي الكورد وحاضرهم، (بيروت: ١٩٨٦)، ص ٥١ “ سعد بشير اسكندر، قيام نظام الاماراتي في كوردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، (بغداد: ٢٠٠٥)، ص ٣٠٥.
(٤٠٤) ينظر:

Layard, Discoveries ..., P60 “ Badger, op. Cit., vol1, p182 . □

(405) Discoveries ..., p87.

(406) Ibid, p61.

(407)The Nestorian..., vol1, p132.

(٤٠٨) ديفيد مكحول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج ال محمد، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ٩٤ “ كيسست، الحياة...، ص ٢٢١.

سنة ١٨٤٦ قولهما بأنهم شاهدوا ستين ايزيدياً فيه اعتنقوا الاسلام وكان يتمتعون برعاية خاصة من الامير بدرخان لدرجة انهم اصبحوا موضع حسد الخدم الاخرين^(٤٠٩).

الى جانب ذلك هناك اراء اخرى تذهب الى عكس من ذلك و تصف الامير بدرخان بالاعتدال وتذكر بأنه كان يقدم المساعدات المادية الى كل الذين لجأوا اليه من فقراء ومعوقين وأيتام وأرامل^(٤١٠) كما وكتب القنصل الروسي في اورمية (باسيل نيكيتين)، بأن بدرخان بك كان يمارس سياسة دينية مثالية وكان يعتبر نفسه بمثابة زعيم روحي للمناطق المحررة من الاحتلال العثماني^(٤١١).

الا ان الرحالة البريطانيين والباحثين الذين نقلوا عنهم بالغوا في تضخيم حجم الحسائر البشرية والمادية ولم يكونوا محايدين في ذكر الاحداث كما كانت وكان وراء ذلك جملة عوامل ودوافع سياسية وشخصية دفعت بهم الى تقديم صورة سلبية عن سمات بدرخان الشخصية ومميزات عهده^(٤١٢).

ولعل الدافع السياسي يتضح اكثر من موقف لايارد , فبالرغم من انه كان رحالاً وأثارياً الا انه كان يعمل لصالح سياسة بلاده التي كانت تسعى الى الحفاظ على وحدة الامبراطورية العثمانية خلال تلك الفترة, ومساعدتها في فرض السلطة المركزية المباشرة على الاقاليم المستقلة التابعة ومنها بالطبع القضاء على الامارات الكوردية^(٤١٣)، وبالفعل مارست بريطانيا هذا الدور حيث كان الضباط البريطانيون يشرفون على المدفعية العثمانية التي كانت تدك مواقع وقلاع الكورد خلال حملاتهم المتكررة على الامارات الكوردية, وذلك حسبما يذكره المستشرق الروسي خالفين^(٤١٤).

(٤٠٩) نقلاً عن: نارشاك سافراستيان، كورد وكوردستان، وقرطيران: ثمين شوان (هتولير: ٢٠٠٥)، ل ٨١. والمبشران هما مستر اريت ومستر بريث كانا من أعضاء الارشالية الامريكية في اورمية، للمزيد ينظر: كيست، الحياة. ... ص ٢٢١.

(٤١٠) نقلاً عن: اسكندر، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

(٤١١) هروري، ذيدقرى بقرى ، ل ٩٨.

(٤١٢) للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: عبد الرحمن المزوري، افتراءات لايارد - رد على افتراءات لايارد في (البحث عن نينوى)، (برلين: ٢٠٠٠)، ص ١٢ وما بعدها.

(٤١٣) أسكندر، المصدر السابق، ص ٣٢٠-٣٢١ " المزوري، المصدر السابق ، ص ١٦-١٧.

(١) ن. أ. خالفين، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة: أحمد عثمان أبو بكر، (بغداد: ١٩٦٩)، ص ٨١.

الفصل الثاني

**الحياة الاجتماعية الايزيديين في كتب الرحالة
البريطانيين خلال فترة الدراسة**

المبحث الاول

التركيبه الاجتماعيه والدينيه للايزيديين

يواجه الباحث عند دراسة المعتقدات والطقوس الدينية للايزيديين من خلال كتابات الرحالة جملة من الآراء المختلفة والمتناقضة أحياناً، ويرجع سبب ذلك من جهة الى طبيعة المصادر التي استقى الرحالة معلوماتهم وأستندوا عليها في آرائهم، ولم يكونوا في كثير من الحالات موفقين في طرح النظريات والتوجهات بشأن المعتقدات الايزيدية وهذا ما أعترف به الرحالة (هيود) بقوله: ^(٤١٥) «أننا والحق يقال لانعرف الا القليل عن معتقداتهم (يقصد الايزيدية) الخاصة»^(٤١٥).

ومن جهة اخرى ليس للايزيديين كتاب سماوي بل ان ديانتهم مبنية على الاتفاق حول مبادئ دينية أولية ومحفوظة في صدور رجال الدين ^(٤١٦) واعتمدوا ولقرون طويلة على توارث الطقوس والتقاليد من جيل الى جيل دون ان يتم تسجيل تلك الطقوس واصل الديانة والسبل والتغيرات التي طرأت عليها عبر السنين ^(٤١٧) وادرك (ويگرام) هذه الحقيقة اذ يقول عن الدين الايزيدي بانه: ^(٤١٨) «ليس دين مفصل حاك نسجه معلم عظيم في اطار محكم مقنن، بل كان تراثاً متخلفاً متأثر متراكمة عجيبة»^(٤١٨).

هذا وان الايزيديين وخصوصاً رجال دينهم قد ساهموا كثيراً في خلق تلك النظريات المتناقضة للرحالة حول مبادئ ومعتقداتهم الدينية وذلك بعدم الكشف عن اسرار الدين

(415) A voyage up ..., P 226.

(٤١٦) جرنوث فيسنر، تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ترجمة: فهاد ابراهيم، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٣-٢)، اذار ١٩٩٤، ص ١٢٢.

(٤١٧) كاظم حبيب، الايزيدية ديانة قديمة تقاوم نواب الزمن، (أرييل: ٢٠٠٣)، ص ٢٨ "عبد الناصر حسو، الايزيدية وفلسفة الدائرة، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص ٤٩.

(٤١٨) المصدر السابق، ص ٨٥.

والاحتفاظ بها لانفسهم ورفضوا إعطاء المعلومات, بل عمدوا في كثير من الاحيان الى اخفاء معتقداتهم^(٤١٩) وهذا ما اشار اليه عدد من الرحالة ايضاً^(٤٢٠).

تلك الاسباب دفعت ببعض الرحالة الى تدوين معلوماتهم حول المعتقدات الايزيدية، بالاعتماد على طريقتين، اما بناءً على مشاهداتهم والتي غالباً ما كانت تتأثر بطبيعة عملهم وميولهم الشخصية او بالاعتماد على مصادر غير موضوعية فجات اراء بعضهم مغالطة.

رغم ان الرحالة اختلفوا فيما بينهم حول العديد من الامور والمبادئ الدينية للايزيديين، الا اننا سنركز هنا على ما اورده حول المبادئ والامور الاساسية للعقيدة الايزيدية.

اولاً: التسمية الايزيدية واصلها

لقد كثرت الازاء والاجتهادات بين الرحالة حول وجه التسمية الايزيدية وأصلها، فبالنسبة للتسمية فقد وردت في كتابات الرحالة بصيغ ومصطلحات عديدة تركزت بشكل اساسي بين المصطلحات التالية (الايزيدية واليزيدية وعبدة الابليلسوالداسنيين).

فالرحالة (هيوبارد) يذكر بأن الايزيديين معروفون بين جيرانهم المسلمين والمسيحيين بعبدة الابليلس^(٤٢١) ويؤيده (بدج) في ذلك ويؤكد بأن التسمية قد اطلقت عليهم من اناس غيرهم، الا انه يعتبر ذلك خطأ شائعاً، ومن جهة اخرى يطرح عدة اراء وتوجهات دون ان يرجح احداها اذ يقول: هناك من يعتقد بان التسمية الصحيحة هي (اليزيدية) نسبة الى يزيد بن معاوية^(٤٢٢)

(٤١٩) حبيب، المصدر السابق، ص ٣٥، خليل جندي رةشو، ثنر ن ذئة ذة تبي ديني ئيزديان، بقرطى ئيكي، (دهوك: ٢٠٠٤)، ل ٥٥.
(٤٢٠) ينظر مثلاً:

Layard, Nineveh and its ..., vol 1, P 100 " Bell, OP. Cit., P 269" Griffith, OP. Cit., P 290.
(421) From the ..., p220.

(٤٢٢) يزيد بن معاوية: ولد عام ٢٥هـ / ٦٤٥م وتولى الخلافة الاسلامية الاموية بعد وفاة ابيه (معاوية بن ابي سفيان) عام ٦٠هـ / ٦٧٩م واستمر خلافته ثلاث سنوات , توفي عام ٦٤ هـ / ٦٨٣م. للمزيد ينظر: شمس الدين محمد بن احمد (الذهبي)، سيرة اعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين ابي سعيد، ج ٥، (بيروت: ١٩٩٧)، ص

ثاني خلفاء الامويين، ويرى البعض الاخر انها جاءت من (يزدان) الكلمة الفارسية التي تعني الاله ومن يرى هذا الرأي صحيحاً على حد قوله يجعل الايزيدية من عباد الله^(٤٢٣).

واختلط الامر عند البعض الاخر بين اسم يزيد بن معاوية و(أيزيد - تيزيد - يزدان) وهي اسماء الله الحسنى عند الايزيديين كما وردت في كثير من نصوصهم الدينية المقدسة (قوله - الاقوال)^(٤٢٤)، نذكر مثلاً:

"سولتان تيزيد ب خو پادشايه
هزار و تيك ناؤل خو دانايه

ناقى مهزن ههر خودايه"^(٤٢٥)

الترجمة: (سلطان ايزيد هو الاله بعينه وسمي نفسه بالف اسم واسم , والاسم الاعظم هو الله).

كما وردت كلمة (تيزدان - يزدان) بمعنى الخالق العظيم في نص ديني اخر حيث يقول:

"په دشى من تيكى مهزنه

په دشايبى هه مور موّمنه

ره بى دنى يهزدانى منه"^(٤٢٦)

الترجمة: (الهي واحد عظيم واله كل المؤمنين, رب العالمين هو الهي).

وعلى ضوء ذلك يتفق بعض الرحالة مع الايزيديين بان التسمية الاصح والاقرب الى الواقع التاريخي هي (الايزيدية) وان اشتهارهم بها يعود الى انها جاءت من كلمة (تيزدان - يزدان) التي تطلق عندهم على الله، وقد ذكر ذلك (ويگرام) بالقول: يؤمن الايزيدية بالكائن الاعلى

ص ٨٤-٨١ "خير الدين الزركلي، الاعلام- قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين، ج ٤ (د. د. ت)، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٤٢٣) رحلات. ج ٢، ص ص ٢٥١-٢٥٢.

(٤٢٤) قول - الاقوال: وهي نصوص دينية منظمة على هيئة قصائد شعرية، ومصدر اساسي لتحليل العقيدة الايزيدية. للمزيد ينظر: خليل، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٤٢٥) نقلاً عن: باقسري، مقرطه الايزيدية - الاصل - التسمية - المفاهيم - الطقوس - المراسيم والنصوص الدينية، (اربييل: ٢٠٠٣)، ص ٢٧.

(٤٢٦) نقلاً عن: خيرى بوزانى، فهولئى پادشاي، گوڤارا (لالش)، دهوك، ژماره (٨)، تهباخ - ١٩٩٧، ل ١١٣.

(يزدان) ومن اسمه اشتقوا اسم طائفتهم الايزيدية على اصوب الاحتمالات وارجحها^(٤٢٧)، ويؤيده (لايارد) بقوله: هناك علاقة وثيقة بين التسمية الايزيدية وكلمة (يزدان) التي تعني الخالق الاعظم في الديانات الفارسية القديمة^(٤٢٨).

اما (بادجر) فقد عبر عن هذا التوجه بكل وضوح اذ يقول^(٤٢٩) «اعتقد مما لا يقبل الشك بان كلمة (الايزيدية) قد جاءت من (يزدان) وهو احد الالقاب المستخدمة عند الفرس القدامى لأله العالي المقام^(٤٢٩)»، ومن ثم يذكر على لسان بابا الشيخ ناصر: «نحن (الايزيديون) قالها الشيخ ناصر لي في احدى المناسبات، وقال بمعنى اننا نعبد الرب (يزدان - نيزدان)^(٤٣٠)».

بالاضافة الى التسمية (الايزيدية) فان ايزيدية منطقة بادينان اشتهروا باسم الداسنيين نسبة الى جبل داسن^(٤٣١) وأشار الى ذلك بعض الرحالة، من بينهم (فليتشر) الذي اكد بأن الايزيديين انفسهم يفضلون تسمية (الداسنيين) على سائر التسميات الاخرى^(٤٣٢) ويميل الى هذا الرأي (بادجر) ايضاً حيث يذكر ان اسم الطائفة، (داسن) وجمعها (دواسن) حيث يطلق عليهم من قبل سكان المناطق المجاورة وهم انفسهم يستخدمون هذا المصطلح^(٤٣٣).

أما فيما يخص أصل الديانة الايزيدية فهناك عدة آراء حولها، ففي هذا السياق حاول (أينسورث) ارجاع اصل الايزيديين الى الاشوريين القدامى^(٤٣٤) وذلك بالاستناد الى الكثير من

(٤٢٧) مهد البشرية...، ص ٨٧-٨٨.

(428) Nineveh and its ..., vol 1, p112.

(429) The Nestorian ..., vol 1, p112.

(430) Ibid, p112.

(٤٣١) تطلق على السلاسل الجبلية الممتدة من شيخان واتروش الى دهوك اسم (جبل داسن) وعلى السكان القاطنين في تلك المناطق (واغلبهم من الايزيديين) الداسنيين. للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكوردية في العصر الحديث، (اربييل: ٢٠٠٧)، ص ٩٢-٩٣.

(432) Notes from ..., p18.

(433) The Nestorian ..., vol 1, p111.

(٤٣٤) الاشوريون: هم من الاقوام السامية الذين أستوطنوا القسم الشمالي من بلاد الرافدين منذ أواخر الف الثالث ق.م، وبرزوا كقوة كبيرة على مسرح الاحداث في الشرق القديم في الف الاول ق.م وبدأت حملاتهم منذ ذلك حتى تمكنوا من اقامة امبراطورية مترامية الاطراف، ومن اشهر ملوكهم اشور ناصربال (٨٨٤ - ٨٥٨ ق.م) وسرجون (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) وسنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) واشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٧ ق.م). للمزيد

الامور والعوامل التي يراها بانها مشتركة بين الايزيديين والاشوريين وتدل على الأصل الاشوري لهم^(٤٣٥) ومنها وقوع المركز الديني الرئيسي للايزيديين (لالش) بالقرب من العاصمة الاشورية القديمة (نينوى)^(٤٣٦) والطراز المعماري المتشابه لاسيما في بناء المعابد لدى الاشوريين والايديين، بالإضافة الى تقديس الاخيرين لبعض انواع الاشجار^(٤٣٧) والينابيع^(٤٣٨) كما كان عند الاشوريين، واحترامهم للرموز الاشورية كالثعابين السوداء^(٤٣٩).

اما (الميجرسون)^(٤٤٠) يبدو أنه ادرك صعوبة تحديد أصل الدين الايزيدي دون دراسة عميقة، وفي ظل عدم وجود المصادر فيذكر بهذا الخصوص^(٤٤١) ويؤيده (لايارد) ضمناً وليس هناك مستندات (مصادر) تساعد على الحدس والتخمين^(٤٤٢) بقوله: رغم وجود دلائل كثيرة تشير الى علاقة الايزيديين بالديانات الفارسية القديمة، الا انه يصعب على المرء ارجاع اصل الطقوس والمعتقدات الدينية الايزيدية الى مصدر واحد^(٤٤٣).

ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ٤٧١-٤٤٤ "رياض عبد الرحمن الدوري، آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م). سيرته ومنجزاته، (بغداد: ٢٠٠١)، ص ١٣ وما بعدها. (٤٣٥) يجدر الاشارة ان الرحالة اينسورث نشر بحثاً مطولاً في مجلة (الجمعية الجغرافية الملكية) عام ١٨٦٠ بعنوان: (The Assyrian origin of the Izidis or Yezidis-socalled Devi worship) حاول فيها اثبات الاصل الاشوري للايزيديين. للمزيد ينظر: Ibid, P 500-525 (436) Ibid, P 502.

(٤٣٧) كشجرة (ست نفيسة) وهي شجرة التين في بعشيقية. (٤٣٨) مثل (كانيا سثي - العين البيضاء) في معبد لالش. (٤٣٩) للمزيد عن قدسية الثعابين في المعتقدات الايزيدية والاشورية ينظر ص ١٦١-١٦٢ من هذه الدراسة. (٤٤٠) الميجرسون: ضابط بريطاني حل في ايران عام ١٩٠٢، ثم قام برحلته الشهيرة متنكراً بزّي تاجر افغاني واسم مستعار هو ميرزا غلام حسين شيرازي عام ١٩٠٧. زار خلالها جنوب كردستان ومن ضمنها مناطق الايزيديين، ومن ثم اسرته السلطات العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى وبعد اطلاق سراحه أوائل عام ١٩١٦ زار المناطق الجنوبية من العراق وعين حاكماً سياسياً على مندلي عام ١٩١٧ ومن ثم نقل الى السليمانية فاتقن اللغة الكوردية بشكل جيد. للمزيد ينظر كتابه: رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكوردستان ترجمة: فؤاد جميل، ج١، (بغداد: ١٩٧٠)، ص ٣٤٩ - ٣٥٠. (٤٤١) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(442) Nineveh and its ..., vol 1, P 100.

ولهذا يؤكد بأن المعتقدات الايزيدية هي مزيج من المباديء والتعاليم الزرادشتية^(٤٤٣) والصابئية^(٤٤٤) والمسيحية والاسلام، فتقديس الشمس والعناصر الاربعة (الماء والهواء والتربة والنار) حسب رأيه هي مستمدة من الزرادشتية، اما التعميد^(٤٤٥) فهو طقس مسيحي، والختان ماخوذة من الاسلام^(٤٤٦).

بينما يخالفه في الرأي (بادجر) ويؤكد بأن تقديسهم للشمس بتقبيل أولى اشعتها عندما تسقط على جدار او أي مكان قريب منهم يومياً تعتبر نوعاً من الطاعة المباشرة تقدم الى الله وذلك الضوء العظيم بكونه احد مظاهر النبل عند الله والعوامل القوية للقوة الالهية^(٤٤٧)، اما بخصوص الختان فيذكر الرحالة نفسه بانها لا يمكن ان تعتبر كحالة عند المسلمين فقط ولا انها تعتبر ركناً أساسياً من اركان الدين الايزيدي، فالقبيلة الخالتية الايزيدية لا تمارس هذه العادة الاجتماعية رغم ان افرادها متمسكون بالايديية^(٤٤٨).

أما (جون أشر) فكان له رأي آخر حيث ذكر بأن الزرادشتيين قد بنوا عقيدتهم على مبدئي الخير والشر من عقائد الايزيدية المخفية والتي تسربت اليها بطريقة ما^(٤٤٩).

ويظهر مما سبق ان هناك اختلافاً كبيراً في وجهات النظر بين الرحالة الذين تطرقوا الى اصل الديانة الايزيدية وطقوسها وتقاليدها وما يزداد الامر تعقيداً ليست هناك اتفاق ورأي ثابت

(٤٤٣) الزرادشتية: ديانة فارسية قديمة، ظهرت على يد مؤسسها (زرادشت) الذي عاش خلال الفترة ما بين (٦٦٠-٥٨٣ ق.م) وتتمحور الزرادشتية حول فكرة أساسية وهي الايمان بقوتين او الالهين هما (أهورامزدا) وهو أله الخير و(أهرمين) أله الشر. للمزيد ينظر: محمد غانم، الزرادشتية تاريخاً وعقيدة وشريعة - دراسة مقارنة، (القاهرة: ٢٠٠٥)، ص ١٠ وما بعدها، زرادشت الحكيم نبي الاقدمين الايرانيين، (القاهرة: ١٩٥٦)، ص ١٣ وما بعدها.

(٤٤٤) الصابئية: من أقدم الديانات التوحيدية القديمة التي تؤمن بالله ويسمى عندهم (بالحي العظيم)، ويمارسون التعميد ويصلون ثلاث مرات في اليوم، ولهم كتاب مقدس تسمى (كنزأربا). للمزيد ينظر: محمد الجزائري، المندائيون الصابئية، (عمان: ٢٠٠٠)، ص ٣ وما بعدها.

(٤٤٥) للمزيد حول التعميد والختان ينظر المبحث الرابع من هذا الفصل.

(446) Nineveh and its ..., vol 1, p 101.

(447) The Nestorian ..., Voll 1, P116.

(448) Ibid, p 128.

(٤٤٩) مشاهدات... ص ١٣٢.

متفق عليه بين المؤرخين والباحثين الآخرين أيضاً، إلا أن الفرضية الأكثر قبولا هي التي تؤكد بان الديانة الايزيدية هي أحد الديانات الكوردية القديمة ويرجع تاريخها الى العهود السومرية^(٤٥٠) والبابلية^(٤٥١) القديمة وذلك حسب ما ذهب اليه عدد من الباحثين^(٤٥٢).

وحول أوجه العلاقة بين الايزيدية وتلك الديانات القديمة اكتشف الاثاري والخبير في اللغات القديمة (laufry Nabo) ان كلمة (أيزيدي) في اللغة السومرية تتكون من ثلاث مقاطع a-) (zi-da) وهي تعني الروح الخيرة والسائرين على الطريق الصحيح وحسب نظريته فان الديانة الايزيدية يرجع تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد وهي بقايا من أقدم ديانة كوردية من منطقة الحضارات السومرية والبابلية^(٤٥٣) ويؤكد الباحث (رشيد الخيون) ذلك بعد اطلاعه على معنى كلمة (a-zi-da) في القاموس السومري بجامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٩٤ ويضيف بانه وجد ان معنى الكلمة تطابق مع ماهية الايزيدية^(٤٥٤).

(٤٥١) السومريون: يعتبر السومريون من اقدم الشعوب التي أرست دعائم حضارة اصيلة في جنوب العراق وحققوا إنجازات عديدة في مختلف الجوانب المدنية والبشرية، واختلف الباحثون في اصل السومريين ، إلا ان بعضهم يعتقدون انهم هاجروا من كوردستان العراق الى جنوب العراق. للمزيد ينظر: سامي سعيد الأحمد، السومريون، (بغداد: ١٩٩٠)، ص ٥ وما بعدها.

(٤٥٢) البابليون: هم احد شعوب بلاد ما بين النهرين وينتسبون الى مدينة بابل الواقعة على مسافة ٨ كم جنوب شرقي بغداد وانشنوا حولها دولتهم في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. للمزيد ينظر: ليوأوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: ١٩٨١)، ص ١٩١-٢٠٣.

(٤٥٣) عبد الفتاح علي بوتاني ، ملاحظات اولية عن الايزدية والاييزدين ، مجلة (لالش) ، العدد ، (١٢) كانون الثاني ١٩٩٨ ، ص ٤١ “ زهير كاظم عبود، التنقيب في التاريخ الايزيدي القديم، (اربيل: ٢٠٠٣)، ص ١٧ وما بعدها “ نةجم نُقلوَقَتى نُباِنى نُيزدى لة نِيوان ضلَعَنَد جَمَسَقرى وِرواِىى يَكْتائَتَرَسْتِيَدَا، ليكولِينةَوَتكى ميذويى كومة لايتية، (هتولير: ١٩٩٩)، ل ١٩ ؛ حسو، المصدر السابق، ص ٣٠ “ رشيد البندر، الايزيدية ديانة قديمة تاثيرت بالمحيط وحافظت على هويتها، مجلة (روذ) هانوفر، العدد (٢) نيسان ١٩٩٧، ص ٨٩.

(٤٥٤) نقلاً عن: خليل جندي، نحو معرفة حقيقية الديانة الايزيدية، (أينبيك: ١٩٩٢)، ص ٤.

(٤٥٥) ينظر كتابه: الاديان والمذاهب بالعراق، (قم: ٢٠٠٠)، ص ٦٤.

الخلاصة يمكن القول ان الديانة الايزيدية ديانة كوردية قديمة وترجع بأصولها وطقوسها الى اقدم الديانات في كردستان وبلاد ما بين النهرين.

ثانياً: فكرة التوحيد (الله)

أثارت المباديء والمعتقدات الدينية الايزيدية استغراباً كبيراً لدى الرحالة البريطانيين الذين تجولوا في مناطقهم، ويظهر ذلك جلياً من خلال اقوالهم واجتهاداتهم المتناقضة حول فكرة التوحيد في العقيدة الايزيدية، فحول هذا الموضوع يقول (لايارد) يعترف الايزيديون بكائن واحد اعظم ولكنهم على ما استطعت معرفته لا يقدمون له صلاة مباشرة او ضحية خاصة^(٤٥٥)، وهذا ما نقل عنه بعض الرحالة الاخرين الذين جاءوا من بعده، ففي هذا السياق يذكر (هيوم كرايفيث) ان الايزيديين وبالرغم من ان اسم الله كان دائماً على لسانهم ويقسمون به، الا انهم وحسب زعمه لا يصلون له مباشرة^(٤٥٦).

أما (ويطرام) فيقول: ”يؤمن اليزيدية بالكائن الاعلى (يزدان) الذي يسمو على الكل لكنهم لا يعبدونه، انه رب السماء فحسب والارض لاتدخل ضمن دائرة نفوذه او مملكته“^(٤٥٧) معتقداتهم.

ويظهر مما سبق ان الأمر قد اختلط على هؤلاء الرحالة كثيراً، فالإيزيديون في ادعيتهم وصلواتهم^(٤٥٨) يتقربون الى الله مباشرة ويعبدونه دون وسيط وهم يعتقدون بان الله موجود في كل شيء وفي كل مكان^(٤٥٩) بل ان الدين الايزيدي هو احد الديانات القديمة عرف التوحيد (الله) دون نبي او رسول منه^(٤٦٠) كما انه لم يورد في نصوصهم الدينية (قوله) ما ذهب اليه

(455) Nineveh and its ..., Vol1 , P103. □

(456) Behind ..., Vol1, P 103.

(٤٥٧) مهد البشرية. ... ص ص ٨٧-٨٨.

(٤٥٨) يصلي الايزيديون ثلاث مرات في اليوم (في الصباح عند شروق الشمس والظهر وفي المساء عند الغروب). للمزيد ينظر: جه لادهت بهردخان، نقيزيت تيزديا، (دمشق: ١٩٩٣)، ل ٩ ولديف دا.

(٤٥٩) زهير كاظم عبود، الايزيدية - حقائق وخفايا وأساطير، (د.م: ٢٠٠٣)، ص ٨٠ “عبدولله غهفور، جوجرافياى كردستان، (ههولير: ٢٠٠٥)، ل ٢٠٩.

(٤٦٠) باسم الجمل، الديانة الايزيدية، مقال منشور على شبكة الانترنت، ينظر موقع:

(ويگرام) كون الله في المعتقد الايزيدي رب السماء وحده، بل العكس تماماً فقد جاء في احد النصوص:

"په دشی من ئیکی نووره

ئهو ژمه نهیی دووره

بی عالمه ب ئورد وئه سمان وبه حرین کووره"^(٤٦١).

الترجمة: (الهي نوراني وهو ليس ببعيد عنا وعالم بما هو في الارض والسموات والبحار). وكذلك اضاف كل من الرحالة (هيرد) و(بيل) تصورات خاطئة جديدة عن الدين الايزيدي، فالاول يؤكد بان الايزيديين يقدسون اله الشر واله الخير على غرار الزرادشتية^(٤٦٢) اما الثانية فتؤيده بقولها: ان الايزيديين ثنائون ويعتقدون بوجود الهين مستقلين في الكون، احدهما للخير والاخر للشر^(٤٦٣). والواقع ان الديانة الايزيدية تقر بعكس ما ذهب اليه الرحالان وترى ان هناك الهاً واحداً يدير شؤون الكون ويطلقون عليه (خودي- ئيزدان) أي الخالق^(٤٦٤) وعلى هذا الاساس لاجود لأله الشر في المعتقد الايزيدي^(٤٦٥) ولكن من الناحية الفلسفية يعتقد الايزيدية أن لكل شيء ما يناقضه أي وجود قوتين طبيعيتين (قوة الخير وقوة الشر) تعملان ضمن ارادة الله، ويؤيد هذا الرأي المستشرق الروسي (مينورسكي) حيث يذكر ان الخير والشر في الديانة الايزيدية يأتي من مصدر واحد ومعتقدهم ليس ثنائياً كما يعتقد^(٤٦٦).

(٤٦١) نقلًا عن: باقسري، مهرگهه. ...، ص ٢٧٧.

(462) Notes From ..., p 204.

(٤٦٣) فصول. ...، ص ١٥٧.

(٤٦٤) شاکر خصبك، العراق الشمالي - دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ١٩٨٣ " خدری سلیمان و خهليلی جندی، ئيزدياتي لبهروشنايا هندك تيكتستيد ئايتي ئيزديان، (بهغدا: ١٩٧٩)، ص ٣٢-٣٣.

A.V. Williams Jocks on, Persia past and presend A book of travel and research - with more than two hundred ills stratian and map, (London: 1906), p 12.

(٤٦٥) جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم (بحث تاريخي)، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ٦٥ " حسو، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤٦٦) فلاديمير مينورسكي، الاكرد - ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ٥٤.

كما ان مسألة التوحيد واضحة في الاعتقاد الايزيدي من خلال نصوصهم الدينية، فمثلاً يشهد الايزيدي بالقول:

"شه هذا دينى من تيك ته لالا

تاووس مهلهك حهق حبيب ته لا"^(٤٦٧).

الترجمة: (أشهد ان الله واحد وطاووس ملك بحق حبيب الله) .

وجاء في نص اخر:

"ياره بى تو وه حده ل قه هارى

بى بى شريكى وبى هه قالى

ياره بى تو خوديه كى ب حهقى"^(٤٦٨)

الترجمة، (يارب انك الواحد القهار، لا شريك لك ولا خليل، انك الاله الحق).

أما بالنسبة لموقف الايزيديين من الديانات التوحيدية الاخرى، فهناك عدة اشارات وردت لدى الرحالة تشير الى انهم يحترمون جميع الاديان ولا يكفرون باي دين، بما فيها اليهودية والمسيحية والاسلام^(٤٦٩) فحول ذلك يشير (الميجرسون)، انهم لا يرفضون أي كتاب من كتب العالم المقدسة لدى الاديان المختلفة، فعلى حين يثقون بالعهد القديم (توراة) ثقة تامة، ويعتبرون العهد الجديد (الانجيل) والقرآن من الكتب المقدسة التي تستاهل التبجيل^(٤٧٠)، ويذكر (اينسورث) ان الايزيديين يتحدثون بكل احترام عن الانجيل والقرآن^(٤٧١) ويؤكد رحالة آخرون بانهم يعترفون بقدسية الانبياء^(٤٧٢).

(٤٦٧) نقلاً عن: باقسري، مخرطة. ... ص ٣٥.

(٤٦٨) نقلاً عن: رقتشو، ذبذرى بقرى، ل ١٠٢.

(469) Griffith, op. cit., p 286 " Ainsworth, Travels ..., vol 2, p 184.

(٤٧٠) رحلة متنكرة. ... ج ١، ص ١٣٤.

(471) Travels, Vol 2, p 184.

(472) Griffith, op. cit., p 286 " Layard, Discoveries ..., p 89.

ثالثاً: طاووس ملك والاتهام بعبادة الابليس

يمثل طاووس ملك أساس العقيدة الايزيدية ولا تبرز حقيقة هذه العقيدة دون دراسة مفهوم هذه الفكرة في الميثولوجيا الايزيدية، ولهذا فان معظم الرحالة الذين حاولوا البحث في اركان هذا الدين ورموزه وتفسير معتقداته اعربوا عن رأيهم حول طاووس ملك الا ان معظمهم خرجوا باجتهادات وأراء بعيدة عن الحقيقة وذلك لربطهم هذا الملك الايزيدي المقدس باله الشر (الابليس) ووصف الايزيديين بعبادي الابليس.

فيذكر (هيود) الذي زار الايزيديين في جبل سنجار عام ١٨١٧ بانهم يعبدون الابليسويقولون عنه انه ليس شريراً الى الحد الذي يصفه الناس عادة^(٤٧٣) ويؤيده رحالة آخر بقوله: ((أنهم يحترمون الابليس ويطلقون عليه طاووس ملك ويعتقدون انه هو الملك القادر. .. ومبعث هذا الاحترام والوقار هو الخوف من قوته الشريرة))^(٤٧٤).

وذهب بعض الرحالة الاخرين الى ابعد من ذلك على اعتبار ان الايزيديين ينزعجون ليس من التلفظ باسمه (الابليس) بل من كل كلمة قريبة من هذا التلفظ ايضاً، وان مجرد ذكر أي لفظ يجمع بين حرفي (شين وطاء) امام الايزيديين يكفي بان يثير غضبهم الى حد كبير^(٤٧٥).

من جهة ثانية عبر الرحالة (كرايفيث) عن رأي اخر حول مفهوم الملك الايزيدي المقدس اذ يقول: يعتبر الايزيديون طاووس ملك هو اله الشر ورئيس الملائكة السبعة^(٤٧٦) بينما يخالفه

(473) A voyage up ..., P22.

(474) Layard, Nineveh and its ..., vol 1, p 100.

(475) J. P. Fletcher, Notes from Nineveh and Travels in Mesopotamia , Assyria and Syria , (London: 1850) p 17 □

الليدي أن بلنت، قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨، ترجمة: أسعد الفارس ونضال خضر معيوف، (دمشق: ١٩٩١)، ص ٢٧٠.

(476) Behind ..., p 286 □

والملائكة السبعة هم (عزرائيل، جبرائيل، ميكائيل، درداثيل، شمقائيل، عزازيل، عزرافيل) وترى الديانة الايزيدية، بانهم مخلوقون من نور الله ومسؤولون عن تبليغ الرسالة الالهية الى البشر. ميهرداد تيزدي، ثاين وتايفه ثاينيه كان له كوردستان، وهرگيران: كامهران فههمي، (سليمانى: ٢٠٠٢)، ل ٦٧ " باقسرى، مهرگهه. .. ص ٤١ " الجمل، المصدر السابق، ص ٥٧.

(هيرد) في الرأي بالقول: حسب الاعتقاد الايزيدي فان طاووس ملك هو اله الخير المطلق وهو ممثل الله في الارض وبأمرآ منه (٤٧٧).

وهناك ما يسند ذلك في النصوص الدينية الايزيدية اذ تقرهذه النصوص ان طاووس ملك هو اول الملائكة الذين خلقهم الله من نوره، وهو الذي يقوم بأدارة الكون بأمر منه، بعد ان نجح في الاختبار الالهي ولم يسجد لأدم متذكراً وصية ربه بعدم السجود لأحد غيره قبل خلق ادم. فجعله رئيساً للملائكة (٤٧٨) وقد جاء في احد هذه النصوص:

"په دشی من دنیا چیکر ژ دورا جه وهه ره

سپار تبوو هه ههفت سوریت هه ره وهه ره

تاووس مهلهك كربو سه روه ره" (٤٧٩)

الترجمة: (الهي خلق الكون من الدرّة الاصلية واول امور الدنيا الى الملائكة السبعة وجعل طاووس ملك رئيساً عليهم).

وتعتقد الديانة الايزيدية ان طاووس ملك هو اول من جسد وحدانية الله وتتجلى حقيقة التوحيد فيه قبل أي مخلوق، وان هذا الاتجاه في تعظيمه لايعتبر خروجاً عن عبادة الله باعتباره الإله الأعلى للكون، كما فسره بعض الرحالة بل ان تقديسهم لطاووس ملك انما هو مظهر من مظاهر التعبد لله الواحد الاحد الذي خلقه من نوره، لان الايزيديين يبنون فكرتهم على اساس ما كان مقدساً كله فان أجزاء الثانية مقدسة ايضاً

واتخذ الايزيديون رمزاً مادياً لهذا الملاك المقدس وهو على شكل طير طاووس (٤٨٠)

مصنوع من البرونز يقف فوق حامل يشبه الشمعدان (٤٨١) وهو يمثل الراية السماوية

(477) Notes on, p 204.

(٤٧٨) حول مسألة عدم سجود طاووس ملك لأدم للايزيديين فلسفة عقائدية خاصة بهم، اذ ترى ان الله بعد خلقه لادم أراد اختبار الملائكة، أي ان امر السجود كان امر اختبار لا أمر بلاء. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: بروكا، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٩ "عالية بايزيد اسماعيل بك، الاحوال الشخصية في الديانة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط-١٩٩٨، ص ٧٤-٧٥.

(٤٧٩) نقلاً عن باقسري، مقترطه. ...، ص ٣٩.

(٤٨٠) يعبر طاووس عن موقع الطير عموماً في نفوس الايزيديين والذي يعبر عن انطلاقه نحو السماء والشمس والطبيعة من جهة والجمالية التي يتميز بها هذا الطير بالذات من جهة اخرى. كاظم حبيب، المصدر السابق، ص ٤٩.

(481) Jackson, op. cit., 9 13.

عندهم^(٤٨٢) وليس صنماً يعبدونه كما فسر ذلك عدد من الرحالة، ومنهم (بدج) حيث يذكر، ان الايزيديين يشنون على تماثلهم المصنوع من النحاس ويعبدونه^(٤٨٣) وهذا ما أكد عليه رحالون آخرون^(٤٨٤).

لذا حاول بابا شيخ الايزيديين شيخ ناصر (١٨٠٧-١٨٨٩) خلال لقائه (بلايارد) في معبد لالش عام ١٨٤٦ ان يوضح له حقيقة هذا الرمز المقدس، وعن ذلك يقول (لايارد): أعترف الشيخ ناصر بوجود رمز ديني مقدس لهم وهو على شكل طائر برونزي، يرمز الى طاووس ملك وليس صنماً يعبدونه^(٤٨٥) الا انه (أي لايارد) لم يقتنع بذلك واصر ان الايزيديين كانوا يعبدون رمزهم الديني^(٤٨٦).

اما لماذا يتهم الايزيديون بعبادة الابليس؟ وما هي أسباب انزعاجهم وتهربهم من لفظ كلمة الابليس؟ فهناك اختلاف وجدل ليس بين الرحالة فحسب بل بين معظم الكتاب والباحثين الاخرين ايضاً، فبهذا الصدد يذكر (كرايفيث) وبالرغم من انه قد اشار الى ان الايزيديين يعبدون الابليس، الا انه يضيف في مكان اخر ان هذه الفكرة هي تهمة التصقت بهم من قبل جيرانهم المسلمين والمسيحيين واطاف^(٤٨٧) ((نحن الاوربيون لم نستطع ان نكشف لحد الان أنهم (أي الايزيديين) فعلاً يعبدون الابليساًم أنهم فقط يخافون منه^(٤٨٧))).

ويميل الرحالان (بييل) و(أينسورث) الى نفس الراي، فقد ذكرت الاولى ان الايزيديين معروفون عند جيرانهم المسلمين والمسيحيين بعبدة الابليس^(٤٨٨) اما (أينسورث) فيقول: ان الاشياء الغريبة والغامضة التي تنسب الى الايزيديين من قبل جيرانهم كثيرة جداً بحيث لا يستطيع المرء ان يميز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف^(٤٨٩).

(٤٨٢) ويسمى ايضاً بالسنجق التي تعني الراية او العلم. ينظر: ويكرام، المصدر السابق، ص ٨٣ هامش رقم (١٨).

(٤٨٣) رحلات... ج ٢، ص ٢٥٣.

(٤٨٤) ينظر على سبيل المثال:

Badger, op. cit., vol 1, p 123.

(485) Nineveh and its ..., vol 1, p 101.

(486) Ibid, p 102.

(487) Behind ..., p 284.

(488) Amorath ..., p 269.

(489) Travels ..., vol 2, p 187.

ويعزو عدد من الباحثين اسباب هذه التهمة الى انعزال ابناء هذه الديانة وانغلاقهم على بعضهم البعض، وعدم المام عامة الايزيديين بمبادئ ديانتهم وحصرتها بين فئة رجال الدين وبعض النخبة فقط^(٤٩٠) بالاضافة الى عدم وجود مصدر ديني موحد ومكتوب^(٤٩١) فكل تلك الاسباب مع السبب الالاهم وهو الحملات العسكرية المتكررة والاضطهاد الديني الذي كان يتعرض له الايزيديون جعلهم يتزهدون في امور الحياة ويسلكون طرقاً منغلقة في عباداتهم وبسرية تامة خوفاً من التجريح والتهمج عليهم، فأدت بالتالي الى اتهامهم بامور لا تمت الى الحقيقة بأية صلة

ولهذا كان يشير غضب الايزيدي كلما كان يسمع كلمة الابليستطلق على معبوده السماوي بنظرته حتى اصبحت هذه الكلمة لديه كفراً لا يطاق سماعه^(٤٩٢).

وهناك دلائل عديدة تشير الى ان تاريخ ظهور هذه التهمة والصاقها بالديانة الايزيدية يعود الى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي لعل اهمها، لم يرد ذكر لعبادة الابليس في الفتوى التي اصدرها ابو السعود العمادي عام ١٥٦٦^(٤٩٣) كما لم يرد ذكر لهذه المسألة في كتاب (الشرفنامه) للأمير والمؤرخ شرفخان البدليسي المتوفي عام (١٥٩٩) والذي كان يعرف عن الكورد اكثر من غيره في تلك الفترة^(٤٩٤).

وهكذا الحال بالنسبة للرحالة التركي (اوليا جليبي) عندما زار سنجار عام ١٦٥٤ وبالرغم من انه افترى على الايزيدية واتهمهم بتهم كثيرة لكنه لم يشير الى عبادتهم للابليس ولم يرد ذكر لأسم طاووس ملك باعتباره اله الشر^(٤٩٥) ومع التهم الباطلة المنسوبة الى الايزيديين الواردة في

(٤٩٠) سلیمان و جندي، ذیدة ری بقری، ل ٢٠ " بروكا، المصدر السابق، ص ٣٩ " اسماعيل، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤٩١) فيسنر، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٤٩٢) جورج حبيب، عبدة الابليس أيضاً، مجلة (تراث الشعبي)، بغداد، العدد (٢)، السنة الرابعة ١٩٧٣، ص ٧٢.

(٤٩٣) ينظر نص الفتوى في: الديمولوجي، اليزيدية، ص ٤٢٩ - ٤٣٢.

(٤٩٤) ينظر: البدليسي، المصدر السابق، ص ٥٢ - ٥٣، ٢٦٩.

(٤٩٥) ينظر كتابه: رحلة اوليا جليبي الى كوردستان عام ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٥ م، ترجمة: رشيد فندي، (دهوك: ٢٠٠٨)، ص ٨٢-٩١.

فتوى الشيخ عبد الله الربيكي والتي اصدرها عام ١٧٢٤ كما اشرنا اليها سابقا - فلا يوجد فيها ذكر لعبادة الابليس عند الايزيدية^(٤٩٦).

ويذهب اكثر من مؤرخ وباحث الى القول ان تهمة عبادة الابليس قد الصقت بالايزيدية في البداية من قبل والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢) بعد ان غزاهم وسامهم بعبدة الابليس^(٤٩٧). يظهر مما سبق ان طاووس ملك هو ليس إله الشر (الابليس) بل أنه إله الخير عند الايزيدية ولا علاقة لهم به , حيث ان تهمة عبادته من قبل الايزيدية يعود الى ما قبل القرنين تقريباً.

رابعاً: الشيخ أدي^(٤٩٨) ومكانته في الديانة الايزيدية

هناك معلومات قليلة ومتضاربة في كتب الرحالة حول الشيخ أدي ومكانته في الديانة الايزيدية , لاسيما بعد قدومه من بلاد الشام واستقراره بين الايزيديين في معبد لالش، فالرحالة (ويگرام) يعتبره نبي الايزيديين اذ يقول: ^(٤٩٨) «الشيخ أدي هو شخصية شبه خرافية، ويمكن اعتباره نبي الايزيديين»^(٤٩٩).

ولم يكن (بادجر) موفقاً أكثر منه في تحليلاته بخصوص شخصية الشيخ أدي وموقعه في الايزيدية، حيث يشير انه وبعد عدة نقاشات واستفسارات مع رجال الدين الايزيديين في معبد لالش، توصل الى قناعة مفادها أن الشيخ أدي يمثل الله في المعتقد الايزيدي^(٥٠٠) ويدعم رأيه

(٤٩٦) توفيق وهيبي بك، الاثار الكاملة، ج١، اعداد: رفيق صالح، (السليمانية: ٢٠٠٦)، ص ١٢٠-١٢١.

(٤٩٧) الخيون، المصدر السابق، ص ٦٨ " البندر، المصدر السابق، ص ٩١ " كاظم حبيب، المصدر السابق، ص ٣٤ " العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١١١.

(٤٩٨) يتفق معظم المؤرخين والباحثين ان الشيخ أدي توفي عام ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م بعد ان عاش تسعين عاماً ولهذا فان ولادته كانت في ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م في قرية (بيت الفار) ببعلبك (تقع في لبنان حالياً) واجداده هاجروا الى هناك من منطقة هكاري في شمال كردستان. للمزيد ينظر: مبارك بن احمد الاربيلي (ابن المستوفي)، تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تحقيق: سامي خماس الصفار، (بغداد: ١٩٨٠)، ص ١١٤.

Frank Rudolf, scheid'Adis'der gross Heilige der Jezidis Mayer and Muller, (Berlin: 1911), p6.

(٤٩٩) مهد البشرية... ص ٨٩.

(500) The Nestorian ..., vol 1, p 112.

هذا بنص ديني مكتوب باللغة العربية، ينسبه الى الشيخ أدي نفسه ويؤكد بانه قد حصل عليه من احد الشيوخ الايزيدية، وحسب هذا النص يعتبر الشيخ أدي الها، فقد جاء في مقطع منه "أنا الذي قدر القوة وأنا حاكم الارض، وأنا الذي أرشد البشر لعبادة جلالتي" (٥٠١).

ويؤيد (بدج) هذه الفكرة ويذكر ان الايزيديين يعتقدون ان روح الله قد حلت في الشيخ أدي وانه قد ظهر على الارض لمدة قصيرة، ليعلم الصفوة المختارة من الناس الخضوع لأرادته (٥٠٢).

وفيما يتعلق بنسبه فان عدداً من الرحالة يؤكدون على نسبه الاموي (٥٠٣) على اعتبار انه من احفاد مروان بن حكم (٦٨٣-٦٨٤) رابع الخلفاء الامويين، وأعتمد هؤلاء الرحالة في آرائهم على المصادر الاسلامية التي تؤكد البعض منها بان الشيخ أدي كان متصوفاً مسلماً قدم من الشام واستقر في لالش واجتمع حوله الناس من المناطق القريبة وبعد وفاته دفن في نفس المعبد ومنذ ذلك اصبح قبره حجاباً للايزيديين (٥٠٤).

الا ان هناك رأياً اخر يختلف مع ما ورد في تلك المصادر الاسلامية والتي نقل عنها الرحالة حول اسلام واموية الشيخ أدي، ويؤكد على أصله الكوردي الهكاري (٥٠٥) ويستند هذا الرأي على معلومات و روايات عدد من المؤرخين الاخرين الذين يعتبرون من اقرب المعاصرين لشيخ أدي وعهده ومنهم ابن الاثير (المتوفي ٦٣٠هـ / ١٢٣٠م) وابن المستوفي (المتوفي ٦٣٧هـ / ١٢٣٩) والذين لم يذكروا شيئاً عن نسب الشيخ أدي الاموي (٥٠٦).

(501)Ibid, p 113.

(٥٠٢) رحلات. ... ج٢، ص٢٥٣.

(٥٠٣) الميجرسون، المصدر السابق، ص ١٣٦

Layard, Nineveh and its ..., vol1, p 100

(٥٠٤) نور الدين الحسن بن جرير الشنطوني، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، (مصر: ١٩١١)، ص ١٥٢ "تقي الدين

احمد عبد القادر المقرزي، خطط المقرزي، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرفاوي، ج٣، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص٣٠٥.

(٥٠٥) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج٧، (بيروت: ١٩٩٧)، ص١٨٦ "زرار صديق توفيق،

موضوعان حول تاريخ اليزيدية واليزيديين، مجلة لالش (لالش)، دهاوك، العدد (٥)، آب ١٩٩٥، ص١١٢-١١٣.

(٥٠٦) للمزيد ينظرعزالدين حسن بن علي (أبن الاثير)، الكامل في التاريخ، ج٩، (بيروت: ١٩٧٨)، ص

ص٨٠-٨١، أبن المستوفي، المصدر السابق، ص١١٤-١١٦. تجدر الاشارة الى ان الباحث عبد الرحمن

المزوري كتب بحثاً قيماً رداً على كتاب صدر في السعودية بعنوان (اعتقاد أهل السنة والجماعة) لشيخ أدي بن

مسافر، والكتاب هي من تحقيق الباحثين حمدي عبد الحميد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي حيث حاولا المحققين

ويمثل الشيخ أدي مجدداً ومصلاً دينياً في الميثولوجيا الايزيدية، بل هناك من يعتبر مجيئه الى لالش بداية لمرحلة جديدة من تاريخ العقيدة الايزيدية^(٥٠٧)، لما امتاز به هذا الشيخ المعروف بعلمه وتصوفه في امور الدين من صفات حسنة^(٥٠٨) وما قام به من اصلاحات دينية واجتماعية وتلقى تعاليمه قبولاً واسعاً بين الايزيديين حتى صار من اهم اوليائهم^(٥٠٩) وهذا يدل على انه كان يعتنق نفس عقيدة أهل تلك المنطقة التي هاجرت اليها وما يعزز هذا الرأي ما جاء في احد النصوص الدينية ما يلي:

"شيخ نادى شيخ ل عامتوسفة تين وى ژبهرى ئيسلامه قهدهم گوهاست ژ شامه"^(٥١٠)

الترجمة، (الشيخ أدي هو شيخ العامة، يؤمن بعقيدة كانت قبل الاسلام، وانتقل من بلاد الشام).

أوجد الشيخ أدي نظاماً دينياً جديداً في المجتمع الايزيدي فاستحدث طبقة ثالثة بين الايزيديين وهم طبقة (الشيوخ)^(٥١١) وأسند اليهم مهام ومسؤوليات دينية عديدة منها نشر وتفسير مبادئ الدين والاشراف على المراسيم والطقوس الدينية المتعلقة بالزواج والوفاء وغيرها، كما قام الشيخ أدي بأحياء طقس الطواف بالسناجق (تاووس گيّران)^(٥١٢) في القرى والبلدان الايزيدية من قبل القوالين^(٥١٣).

ان يثبتا اموية الشيخ أدي واسلامه، الا ان المزوري اورد عدة دلائل وبراهين تاريخية وعلمية تثبت عكس ذلك. للمزيد ينظر: عبد الرحمن المزوري، تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس اموياً، (برلين: ٢٠٠٤)، ص ٨-٢٥.

(٥٠٧) بروكا، المصدر السابق، ص ١٧، "جانكورد، گوتهنك كورت ل سهر ئوولا ئيزديي، گوشارا (مهتين)، دهوك، ژماره (١٧٨)، نادار - ٢٠٠٩، ل ٨٤-٨٥.

(٥٠٨) عبود، الايزيدية. ...، ص ٦٢ "جانكورد، ذيدقري بقرى، ل ل ٩١-٩٢.

(509) Rudolf, op. cit., p 6.

(٥٠٩) نقلاً عن: صقر شنكالي، الشيخ أدي بن مسافر بين سندان الحقيقة ومطرقة الكتاب، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني - ٢٠٠٢، ص ١٣.

(٥١٠) سترد تفاصيل اكثر عن الطبقات الدينية لاحقا في هذا المبحث.

(٥١١) الطواف بالسناجق (تاووس طيّران)، يتم الطواف بالطاووس (السناجق) في قرى والمناطق الايزيدية من قبل القوالين وفي مواسم مختلفة من السنة، لتقديم الارشادات والمواعظ وتوعية الناس توعية دينية والاطلاع

خامساً: الكتب الدينية المقدسة

يتفق معظم الرحالة الذين بحثوا موضوع الكتب الدينية المقدسة مع الايزيديين على ان هناك كتابين مقدسين لهم وهما (الجلوة)^(٥١٤) و(المصحف الاسود - مصحف ردهش)، الا انهم اختلفوا في ماهيتها ومؤلفي الكتابين وزمن تدوينهما. يتناول المصحف الاسود قصة الخليقة والتكوين حسب الميثولوجيا الايزيدية^(٥١٥) اما الجلوة يحتوي على مبادئ وتعاليم اساسية للديانة الايزيدية مع بعض ارشادات رجال الدين وكيفية الوعظ والارشاد^(٥١٦) والكتابان هما باللغة الكوردية وبأبجدية قديمة وأصيل^(٥١٧). وعلى هذا الاساس يعتبر الايزيديون حسب رأي (ويطرام) هم من اصحاب دين سماوي، ويشير الى انهم ظلوا لفترة طويلة من الزمن يحرسون على اسرار كتبهم ويقبلون في سبيل هذا الحرص انواعاً من الاضطهادات على افتراض انهم لا يملكون كتاباً في حين ان لديهم كتابين مقدسين هما الكتاب الاسود (المصحف الاسود) و(الجلوة)^(٥١٨).

على احوالهم الاجتماعية وحل المشاكل والخلافات الشخصية بين الاهالي. للمزيد ينظر: سليمان، طوندياتي. ل ٢٧-٥٠.

Badger, op. cit., vol 1, p 122-123.

(٥١٢) ليسكو، المصدر السابق، ص ٩٤ "يرمو، ضوء على فلسفة الديانة الايزيدية واصلها، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣)، آذار، ١٩٩٤، ص ١٥٥.

(٥١٤) الجلوة: تعني الالهام.

(٥١٥) ماكسيميليان بيتنر، هردودو كتيبي بيروزي يهزيديان جلوه ومهسه في ردهش، وهرگيران: حه ميد عهزيز، (هولير: ٢٠٠٧)، ل ٣٥.

(٥١٦) ب.ش دلکوفان، حقيقة كتاب الجلوة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني - ٢٠٠٢، ص ٢٠، حسو، المصدر السابق، ص ٧٩. وللمزيد حول الكتابين ينظر:

Isya Joseph, Devil worship -The sacred books and traditions of Yezedis, (Boston: 1991).

(٥١٧) دراور، المصدر السابق، ص ٢٦٨ "نيزددي، نيزددي بقرى، ل ٦٩.

(٥١٨) مهد البشرية. ...، ص ٨٧.

اما (لايارد) فيقول بهذا الخصوص: يعتقد ان للايزيديين كتاب مقدس يحتوي على المسائل المتعلقة بديانتهم من الطقوس والعبادات وتراتيلهم الدينية، وهذا الكتاب قد يكون محفوظاً في بعشيقه او مجزاني وهي بالغة القداسة والسرية الى درجة خرافية^(٥١٩).

وفيما يتعلق بمؤلفي الكتابين وزمن تدوينهما يذكر الرحالة (بدج) بان الشيخ أدي هو مؤلف الجلوة ولم يذكر شيئاً عن المصحف الاسود^(٥٢٠) والذي اشار اليها (ويطرام) بان تاريخ كتابته يعود الى حوالي القرن العاشر الميلادي، اما كتاب الجلوة فيعود تاريخ تدوينه حسب قوله الى القرن الثالث عشر الميلادي^(٥٢١).

وينفرد (بادجر) بذكر رواية مختلفة مع ما ذهب اليه الرحالة الاخرون حيث ينفي وجود كتابين مقدسين للايزيديين بقوله: "أشك كثيرا ان كان لهم أي كتاب مقدس وان ادعاءهم بامتلاك مثل هذه الكتب يجب ان يعتبر مراوغة لتجنب اضطهاد المسلمين لهم لانهم (أي المسلمين) يعدون من ليس لهم كتاب مقدس يستحقون كل انواع الاضطهاد والذل"^(٥٢٢).

ووقعت الرحالة (بيبل) في أخطاء كثيرة عند تطرقها الى موضوع الكتب المقدسة، حيث اشارت ان للايزيديين كتاب مقدس واحد وهو الكتاب الاسود وعند التقصي عن ماهية هذا الكتاب ومضمونه أوردت رواية خاطئة أخرى تقول فيها: "عندهم على ما يقال (الكتاب الاسود) ومفترض فيه أن يكون هو القرآن بعد ان شطبت فيه أسماء الابليسيانما وجدت"^(٥٢٣).

لايعرف بالتحديد سنة ومؤلف الكتابين المقدسين لكن يتفق معظم المؤرخين والباحثين على ان الشيخ حسن بن الشيخ أدي الثاني بن الشيخ أبي البركات (ابن اخ الشيخ أدي بن مسافر الهكاري) الذي عاش خلال الفترة ما بين (١١٩٥-١٢٤٨) هو الذي الف الكتابين وبتشجيع من الشيخ ادي بن مسافر^(٥٢٤) وبسبب كثرة الحملات العسكرية والاضطهادات الدينية المتكررة

(519) Nineveh and its ..., vol 1, p 103.

(٥٢٠) رحلات. ... ج ٢، ص ٢٥٢.

(٥٢١) مهد البشرية. ... ص ٨٧.

(522) The Nestorian ..., vol1, p 115.

(٥٢٣) فصول. ... ص ١٥٨.

(٥٢٤) قهنا تي كوردو، له بابهت نفيسكار زمان ونه لقبايي پورتوكين ديني تيزديان، گوڤارا (كوردی زانیاری كورد)، به غدا، بهرگي تيكی، ١٩٧٣، ل ١٣٧-١٣٨ "الدملوجی، اليزيديه، ص ١١٦" سليتمان وجندی، ژيڤهري بهري، ل ١٥٧.

على الايزيديين فقد ضاع الكتابان ولا يوجد حالياً أي كتاب ديني مقدس لديهم، فيعتمدون على النصوص الدينية المحفوظة صدرًا لدى رجال الدين في اداء طقوسهم وشعائرهم الدينية. اما الملحق الذي نشره المستشرق البريطاني (ك-براون) ضمن كتاب للرحالة (پارى) لأول مرة عام ١٨٩٥ باعتباره نصوص مترجمة للكتابين الجلوة والمصحف الاسود^(٥٢٥) وكذلك ما نشره انستانس ماري الكرملي ومن ثم ايسيا جوزيف^(٥٢٦) فإنه لا يمكن ان يعتبر نفس النصوص الاصلية للكتابين حسب تأكيد عدد من الكتاب الاخرين^(٥٢٧) وذلك لعدة اسباب منها:

١- تحتوي هذه الكتب المنشورة والمترجمة من اللغتين العربية والكوردية على الكثير من الامور التي تناقض الفكر الديني الايزيدي وتتضارب مع النصوص الدينية الايزيدية المعتمدة^(٥٢٨).

٢- النصوص التي نشرها الكرملي باللغة الفرنسية تمت ترجمتها من اللغة الكوردية وباللهجة الكرمانجية الجنوبية (السورانية) وهي ليست لهجة الايزيديين بشكل عام^(٥٢٩) كما انه ادعى ان الشخص الايزيدي الذي زوده بتلك النصوص كان (أميناً) مكتبة سرية في أحد كهوف جبل سنجار الامر الذي شكك فيه الاخرون لاسيما في تلك الفترة^(٥٣٠).

(٥٢٥) كيست، الحياة...، ص٣٢٩.

(٥٢٦) اكد الكرملي لأول مرة في عام ١٩١١ بانه عثر على النص الاصيل والمكتوب باللغة الكوردية وبالف باء خاصة بالاييزيديين للكتابين المقدسين في جبل سنجار بواسطة شخص ايزيدي تحول الى المسيحية، ونشر كرملي وفسر رموز هذه النصوص باللغة الفرنسية في العام نفسه. للمزيد ينظر: نه نستانس ماري كه رمه لى ، كتيبى نيزيديه كان (جيلوه و مه سحفا رهش) وبيبلوگرافيايى نيزيدياتى ، وهرگيران: نجاتى عه بدولله ، (سليمانى: ٢٠٠٨)، ل٣٠. اما ايسيا جوزيف فقد نشر في

كتابه (Devil worship...) ملحق يحتوي على النصين المترجمين للجلوة والمصحف الاسود. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٠ وما بعدها.

(٥٢٧) عبود، الايزيدية...، ص١٥٩ “ سليمان وجندى، زَيدِرى بهرى، ل١٦١-١٦٢.

(٥٢٨) باقسري، مهرگهه...، ص٢٢٢ “ حسو، المصدر السابق، ص٨٠.

(٥٢٩) كه رمه لى، زَيدِرى بهرى، ص٣٠.

(٥٣٠) كيست، الحياة...، ص٣٥٤.

٣- النصوص المنشورة باللغة العربية كانت بلهجة عامية قريبة الى لهجة أهل الموصل، فضلاً عن كونها تحتوي على جمل مفككة وتعايير سقيمة وهذا يدل على ان الكتابين ليس من تأليف عالم ديني كالشيخ حسن او اي عالم آخر^(٥٣١).

سادساً: الطبقات الدينية

يقوم النظام الديني الايزيدي على اسس طبقية حادة اذ انه لكل طبقة من طبقاته امتيازاتها واطرافها الدينية والاجتماعية المحددة، ولا يمكن لأي فرد من اية طبقة ان يتحرك في اي اتجاه صعوداً ونزولاً الا بموجب التعاليم التي فرضتها عقيدتهم^(٥٣٢) ولذلك اثار هذا النظام جذب وانتباه الرحالة البريطانيين ومنهم (لايارد) الذي يقول عنه بأنه أشار دهشته واستغرابه ولا يوجد له مثيل في الشرق^(٥٣٣).

الا ان معظم الرحالة الذين كتبوا عن الطبقات الدينية في المجتمع الايزيدي اختلط الامر عندهم مع الرتب الدينية الموجودة في السلك الكهنوتي لديهم، فيشير الرحالة (هيرد) الى ان الايزيديين ينقسمون الى خمس طبقات دينية وهي (الپيره)^(٥٣٤) والشيخ والقوالون والفقراء والكواجك^(٥٣٥). اما (لايارد) و (كرايفيث) فقد ذكرا بأن الايزيديين ينقسمون الى اربع طبقات (الشيخ والپيره والقوالون والفقراء)^(٥٣٦).

والمعروف ان للايزيديين ثلاث طبقات دينية رئيسية هي طبقة الشيخ والپيره والمريدون^(٥٣٧) اما الفئات الدينية كالفقراء والقوالون والكواجك التي ذكرها الرحالة ما هي الا فئات ورتب دينية في التركيب الديني والنظام الهرمي للايزيديين

(٥٣١) احمد تيمور باشا، اليزيدية ومنشأ نخلتهم، (القاهرة: ١٩٣٣)، ص ٢٤ محمد عبد الحميد الحمد، الديانة اليزيدية بين الاسلام والمناوية، (م.د: ٢٠٠١)، ص ١٦٠.

(٥٣٢) خصبك، المصدر السابق، ص ١٨٥ " حسو هرمي الخالتي، النظام الطبقي في الديانة اليزيدية، مجلة (طولان العربي) / ابريل، العدد (٢٧)، أب - ١٩٩٨، ص ٣٩.

(533) Nineveh and its ..., vol 1, p 102.

(٥٣٤) ثير، تعني المربي او الشيخ المسن.

(535) Notes on. ..., p 207.

(536) Nineveh and its ..., vol 1, p106 " Behind ..., P288-289.

(537) Drower, op. cit., p 16.

وتنقسم طبقة الشيوخ بدورها الى ثلاث ارومات وهم (الادانية والشمسانية والقاتانية)^(٥٣٨).

ويحصر (لايارد) واجبات الشيوخ في الامور التالية: يقومون بترتيل التراتيل والادعية الدينية لمريديهم، ويوجد عدد منهم في معبد لالش يخدمون فيها ويستقبلون الزوار ويطعمونهم اثناء المناسبات الدينية^(٥٣٩).

اما الپيره فهم يتمتعون بدرجة كبيرة من الاحترام والتقدير لدى عامة الازييديين ومن واجباتهم توجيه الارشادات الدينية الى المريدين ويعاونون الشيوخ في غسل الموتى ودفنهم^(٥٤٠) كما يعتقد شعبياً ان لهم القدرة على شفاء المرضى المصابين بالامراض العقلية^(٥٤١).

ومما يلفت النظر ان الرحالة لم يذكروا شيئاً عن الطبقة الثالثة اي المريدين وهم الذين يمثلون الطبقة العامة من المجتمع الازييدي ويقع عليهم عبء كافة متطلبات طبقتي الشيوخ والبيرة^(٥٤٢) ويجب ان يكون لكل ايزيدي شيخاً وپيراً واخا للاخرة (واختى للاخرة بالنسبة للنساء)^(٥٤٣).

ويحرم الزواج دينياً بين افراد الطبقات الثلاث من الازييديين كما يحرم الزواج ايضاً بين ارومات الشيوخ الثلاث (الادانية والشمسانية والقاتانية) لذا وجب على كل ايزيدي ان لايجرح عن زواجه عن هذه التقاليد الدينية.

(٥٣٨) جاءت تسمية هذه الفروع الثلاث من طبقة الشيوخ من أسم الجد الاول للفرع (فالادانية نسبة الى الشيخ ادي بن مسافر، والشمسانية الى ايزيديين أمير الشمساني، والقاتانية الى درويش آدم القاتاني). للمزيد ينظر: باقشري، مقررطه. ص ٨٠.

Fuccaro, op. cit., p 26.

(539) Nineveh and its ..., vol 1, p 162.

(540) Griffith, op. cit, p 288.

(541) Fuccaro, op. cit., p 25.

(٥٤٢) النظام، المصدر السابق، ص ٣٢ " الخالتي، المصدر السابق، ص ٤٠.

(543) Drawer, op. cit, p 16.

المبحث الثاني

العشائر والقرى الايزيدية

اولا: العشائر

لاحتوي كتب الرحالة على معلومات وافية عن العشائر الايزيدية ونمط حياتهم الاجتماعي والاقتصادي، كما لم يرد أسماء بعض هذه العشائر في تلك الكتابات، الا انه وبالرغم من ذلك نستطيع ان نعطي صورة عن الحياة العشائرية ودور العشيرة الايزيدية في المجتمع من خلال بعض الاشارات المهمة التي وردت لدى بعضهم.

فقد اشار (هيود) الى ان المجتمع الايزيدي وكجزء من المجتمع الكوردي كان يتكون في بداية القرن التاسع عشر من مجموعة من العشائر الرحالة والمستوطنة (الحضر)^(٥٤٤) وكان يتزعم كل منها زعيم له سلطة وخصوصية في الدولة^(٥٤٥)، اما بخصوص تقسيمات هذه العشائر فكانت العشيرة تتكون من أربعة أقسام:

- ١- الاسرة (مال)
- ٢- بابك (بافك)^(٥٤٦)
- ٣- بره (مجموعة بابك)
- ٤- العشيرة^(٥٤٧)

وقد جرت العادة في كتب الرحالة تقسيم توزيع العشائر الايزيدية على اساس مناطق توأجدها، وكانت كثافة العشائر الايزيدية تتمركز بشكل رئيسي في منطقتي الشيخان وسنجان

(544) A Voyage up... , p 228.

(545) Forbes, op. cit., p 420.

(٥٤٦) بابك (بافك): كلمة كوردية تعني الاب، ويقصد بها العائلة الواحدة التي تفرعت من جد واحد لايتجاوز الجد السابع. للمزيد ينظر: ميرزا حسن الدنادي، جوانب من حياة الايزيديين في سنجان، مجلة (الثقافة الجديدة)، دمشق، مج ٢٦٨، شباط وأذار - ١٩٩٦، ص١٨٨.

(٥٤٧) نيلدا فوكارو، جوانب من حياة اليزيديين في سنجان، مجلة (الثقافة الجديدة) دمشق، مج ٢٦٥، أيلول - ١٩٩٥، ص٩٥.

ومناطق متفرقة بينهما، والاييزيديون كبقية الكورد لم يفرقوا بين مصطلحي (القبيلة) و(العشيرة) وكان الاخير هو المتداول بينهم، بالاضافة الى ذلك فان الرابطة الاساسية التي تربط بينهم هي رابطة الارض (المكان) اكثر من ان تكون رابطة النسب^(٥٤٨).

وكانت اولى الاشارات الى العشائر الايزيدية لدى الرحالة في القرن التاسع عشر قد وردت من قبل (اينسورث) حيث يشير الى العشائر التالية في منطقة الشيخان (قائدي (قائدي)، وشيخ أن (شيخان) وخليدي (خالتان)، وكانت هذه العشائر حسب رأيه تنتمي الى مجموعة العشائر الباديانية^(٥٤٩).

بالاضافة الى ذلك فقد وردت في كتب الرحالة أسماء عشائر ايزيدية اخرى التي تسكن منطقة الشيخان وهي (باستكي، ماموسي، ماسكي، موسكان^(٥٥٠) ختاري، خالتان^(٥٥١)) اما في منطقة زاخو فقد اشار (سايكس) الى العشيرة الهويرية الرحالة ويذكر انها تتكون من ثلاث مئة أسرة، يعيشون في بيوت الشعر قرب زاخو ويرحلون حتى مناطق بحيرة وان، ويشك في وجود علاقة بينهما وبين عشيرة هافيركا المسلمة، كما يشير الى عشائر (رنةلنكان) و(مام رنةلن) التي كانت تتكون من مئتين أسرة وينتمون الى عشائر هرتوش^(٥٥٢).

كما ورد لدى (سايكس) اسم عشيرة (شيخان) الايزيدية، ويقول: بانها تسكن قرب شيخ أدي (معبد لالش) المركز الديني للايزيديين وموقع سكن الزعيم الديني للطائفة، ويشير ايضا الى ان الزعيم الدينوي اعتاد العيش هناك، وان اسم العشيرة مستمدة من شيخ أدي، وليس هناك ما يظهر بان لها اية صلة عدا رابطة الدين مع ايزيدية سنجار^(٥٥٣).

(٥٤٨) شاكر خصبك، الاكراد- دراسة جغرافية اثنوغرافية، (بغداد: ١٩٧٢)، ص ٣٤٦ "الدوسكي، بهدينان. ...، ص ٢٨٤.

(549) Travels ..., vol 2, p 189.

(٥٥٠) سايكس، المصدر السابق، ص ٥٢- ٦٣.

(551) Kinnir, op. cit., p 459.

(٥٥٢) قبائل الكوردية. ...، ص ٣٩ - ٤٣.

(٥٥٣) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤٣.

وهناك عدة عشائر ايزيدية اخرى في منطقة الشيخان لم يشر اليها الرحالة منها (دوملي (دونبلي)، ترك، رونشتي، خيسكي، بيرماني، بلسيني^(٥٥٤) رَوْدَقِي، حراقي، بيرستكي، مشرفي (وهناك مسلمين ايضاً) كندالي، باقسري، محمودي، هكاري^(٥٥٥) .

اما الدبلوماسي البريطاني (A.J R), فيشير الى عشيرة الدنانية الايزيدية^(٥٥٦) ويذكر انها تتكون من الف اسرة ورئيسها اسمه (عبدي) وتنزل في سنوات البرد الى اطراف بحيرة وان وقسم منها بأكملها من الرحل وقسم اخر مستقر وقسم ثالث اشباه رحل، ويجري اتهامهم بقطع الطرق ولكنهم في الحقيقة كادحون وأذكيا^(٥٥٧) .

ونالت العشائر الايزيدية في جبل سنجار اهتمام معظم الرحالة الذين زاروا المنطقة، لعل ابرزهم (لايارد) الذي قسم العشائر الايزيدية هناك الى العشائر التالية: ميركان (مهركان) هسكا (هسكان)، مندكا (مندكان)^(٥٥٨)، بالاضافة الى ذلك فقد اشار (اينسورث) الى عدة عشائر اخرى وهي بوكري (بكران)، خالتان، الدخي، سموكي (سموقي)، كيران (قيران)، فقيران^(٥٥٩) .

ويذكر (سايكس) عن هذا الاتحاد القبلي في سنجار بانه الاقوى والاكبر بين الايزيديين وهم جميعاً من الكورد ومن الناحية الجسمانية يشبه افراد هذه العشائر الكورد الدرسيمين^(٥٦٠) ، فهم رجال ذو أجسام صغيرة ونحيلة، ولهم ملامح حادة وملبسهم لايشبه اي اناس آخرين وحسب

(٥٥٤) محمود الجندي، اليزيدية - ماهية اليزيدية ومن هم اليزيديون، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٧٤ " تاماد ميرزا، العشائر الايزيدية واسماء القرى الايزيدية في كردستان العراق، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٦)، آذار - ١٩٩٦، ص١٠٢-١٠٣ .

(٥٥٥) بتدرخان، ذيدقرى بقرى، ل١٤ .

(٥٥٦) ثى. جى. نار، تيبيني سبارت هوزين كوردى ل باكورا ويلايهتا مويسل ورؤثافا فوراتى، ودرگيران: عبد الكريم فندي ييجي، (دهوك: ١٩٩٦)، ل٢٣ .

(٥٥٧) نار ، زيدقرى بهرى، ل١٧-١٨ .

(558) Nineveh and its ..., vol 1, p p 106-107.

(559) The Assyrian ..., p p508-509.

(٥٦٠) درسيم ولاية كوردية في تركيا.

رواياتهم الخاصة فانهم هاجروا الى جبل سنجار بعد غزو تيمورلنك^(٥٦١) (في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر) الا انهم يعترفون بان العقيدة الايزيدية وجدت في جبل سنجار قبل ذلك التاريخ بوقت طويل^(٥٦٢).

اما (فوربس) فقد قسم العشائر الايزيدية في سنجار الى قسمين رئيسيتين، وهما الجوانان والخوركان، وتشمل القسم الاول، العشائر الساكنة بين قريتي نوکسي وتبة وهي (هبابا، ومالا خالتا ومهرکان وهي اكبر واقوى العشائر في سنجار حسب قوله حيث تتكون من مئة وخمسين اسرة وحوالي الف وخمسمائة شخص وبعض افرادها يعملون في التجارة لاسيما تجارة التين المحفف^(٥٦٣) بالاضافة الى عشيرة مسقورة وعمرا وكزان^(٥٦٤) أما مجموعة عشائر الخوركان هي (كيران (قيران)، وهسکان وفقيران وشرقيان ومنديکان وعشيرة سموفة حيث تتكون من مئة وثلاثين اسرة وحوالي الف شخص وافرادها يعملون في الزراعة^(٥٦٥) اما عشيرة جفري والتي تنتمي الى نفس المجموعة فانها تتكون من اربعين اسرة، وبكران من ثلاثة وستين اسرة وحوالي خمسمائة شخص^(٥٦٦).

ويرى الباحثون ان هناك عدة اسباب تقف وراء ذلك الانقسام القبلي في سنجار الى كتلتين رئيسيتين، منها الاقتصادية والاختلاف في وسائل المعيشة بينهما، حيث كانت افراد مجموعة عشائر الجوانان فلاحين مستقرين في شرق الجبل بينما اشتغلت عشائر الخوركان بتربية الماشية في المناطق الغربية^(٥٦٧) ومنها سياسية تعود الى فترة الصراع الشمساني الاداني^(٥٦٨) وأثره على

(٥٦١) تيمورلنك: ولد تيمورلنك في مدينة كش في بلاد ما وراء النهر عام ١٣٣٥، ونصب والياً على تلك البلاد في ١٣٥٩ ثم استقل بحكم البلاد ودخل بغداد عام ١٣٩٣ ومن ثم استولى على مناطق الجزيرة وسنجار وتوفي عام ١٤٠٤. وللمزيد ينظر: احمد الشنتاوي وآخرون، دائرة المعارف الاسلامية، مج٦، (بيروت: د.ت)، صص ١٥٩-١٦٣.

(٥٦٢) القبائل الكوردية. ..، ص٦٤.

(563) A visit., pp414- 415.

(564) ibid, p419.

(565)A visit., p418.

(566) Ibid, p412.

(٥٦٧) فوكارو، المصدر السابق، ص٢٦٥ "الدنادي، المصدر السابق، ص١٠٧-١٠٨.

عشائر سنجار، فكانت (الجوانان) من انصار الشيخ حسن الاداني بينما كانت (الخوركان) تدعم الشمسانيين برئاسة احد شيوخهم^(٥٦٩) الا ان الاتحادات القبلية التي انبثقت بين العشائر الايزيدية في منطقة سنجار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تدخل إطار هذا التقسيم^(٥٧٠) وظل روح التعاون والتعايش قوية بين عشائر سنجار.

ثانياً: القرى

دون عدد من الرحالة ملاحظاتهم وانطباعاتهم حول طبيعة الحياة في القرية الايزيدية وعدد واسلوب بناء الدور فيها، لاسيما وان اكثرية الايزيديين في جنوب كردستان كانوا من سكان القرى، فقد كتب الرحالة (كرايفيث) يقول: «اليزيديون ينفرون من العيش في المدينة ورغم الكوارث التي حلت بهم فقد ظلوا محتفظين بمراكزهم القروية»^(٥٧١). وكانت هذه القرى حسب شهادة (ويگرام) تقدر بحوالي خمسمائة قرية تدين بالطاعة والولاء لأمرهم، ومعظمها كانت متباعدة ومنعزلة بين القرى المسيحية والمسلمة، وبعضها كانت بعيدة

(٥٦٨) نشب هذا الصراع حول منصب الامارة بين الشمسانيين والادانيين وهما الفرعان الرئيسيان من الشيوخ، في عهد الشيخ حسين الاداني (١١٩٥-١٢٤٨) وكان من نتائجها انقسام الايزيديين الى قسمين، المؤيديين للادانيين (وهم الذين كانوا يحكمون الامارة) و(الشمسانيين) المعارضين لهم، وانتهى هذا الصراع بانتقال الحكم الى الفرع الثالث من الشيوخ وهم القاتانيون ومنذ ذلك بقيت الامارة الايزيدية تحت سلطتهم وحتى الان. للمزيد ينظر: عزالدين سليم باقسري، الشيخ حسن والصراع الشمساني الاداني، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب-٢٠٠١، ص ٧-٢٢. بهدلى فهقىر حهجى، ههقىر كيا شه مسانى وئادانى وقاتانى ل سهر ميرياتيا ئيزديان، گوڤارا (لالش)، دهوك، ژماره (٢٢)، نيسان-٢٠٠٢، ل ٧٢-٨٨.

(٥٦٩) الدنادي، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

(٥٧٠) المصدر نفسه، ص ١٠٨، فرحان، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(571) Behind., p 292.

ويبدو ان الايزيديين كانوا يشعرون بحرية اكثر في مراكزهم القروية خصوصاً في ممارسة شعائرهم الدينية، فيذكر الرحالة الفرنسي اوليفيه الذي زار تلك القرى خلال رحلته الى العراق بين (١٧٩٤-١٧٩٦) بان ((اليزيديون لم يحالوا ابدأ السكنى في المدينة لان الناس تنفر منهم، ولايسمح لهم بممارسة دينهم بحرية، لذا يفضلون البقاء في جبالهم في سنجار وفي بعض القرى الى الشرق من دجلة (منطقة الشيخان) حيث يحتفظون بنوع من الاستقلال)). للمزيد ينظر كتابه: رحلة اوليفيه...، ص ٤٤.

عن مركز الإمارة في باعذرة حتى مشارف مدينة حلب غرباً و(تفليس) شمالاً وطهران شرقاً^(٥٧٢).

وبالرغم من ان كلامه لا يخلو من المبالغة، الا انه يدل على كثافة انتشار القرى الايزيدية خصوصاً في مناطقهم الرئيسية في جنوب كردستان، واختلفت مصادر اخرى مع (ويطرام) في تحديد عددها، فقد ذكر (مولتكة) حوالي اربعاً وثلاثين قرية ايزيدية في منطقة جبل سنجار وحده^(٥٧٣) بينما يشير الرحالة (فوربس) الذي زار سنجار عام ١٨٣٨ الى عشرين قرية ايزيدية وهي (بكران، عمرا، جباره، مهركان، حاليجة، تبة، تات، نوکسي، يوسفه، كونده كاي، كشتة، هالدينا، نوکي، كيرسي، (گرسى)، كولخة، سموقه، سكينية، جفري، روزعاشور، قيران)^(٥٧٤). وتحدث الرحالة (أن بلنت)^(٥٧٥) التي زارت سنجار خلال رحلتها الى المنطقة عام ١٨٧٨ عن اربعة وعشرين قرية ايزيدية في سنجار وتقدر عدد منازل هذه القرى بـ الف مئتين مئتين من الحجارة وبعضها من الخيم، وتشير الى اسماء بعضها منها (جدالة، سكينية، سموقه، أرة (بارة)، الحرصي (گرسى)، الصلاحية، القيارة (كابارة)^(٥٧٦).

ويضيف رحالة اخرون قرى اخرى كانت موجودة في منطقة جبل سنجار خلال القرن التاسع عشر وهي (وردية)^(٥٧٧) و زه بادوخ وخورسافا^(٥٧٨) و دوغر وأزوار (زيروان)^(٥٧٩) وهليل

(٥٧٢) مهد البشرية. ...، ص٧٧.

(٥٧٣) نقلاً عن: ليرخ، المصدر السابق، ص٧٠.

(574) A visit. ..., PP 414-416, 419-421.

(٥٧٥) أن بلنت: وهي الليدي أنا بيلا كينك نويل وأصبحت تعرف بـ (أن بلنت) بعد زواجها من ولفريد سكاون بلنت عام ١٨٦٩ حيث رافقها في رحلاتها الى الشرق وكانت اولى تلك الرحلات في عام ١٨٧٨ الى الجزيرة الفراتية وسنجار وبغداد، أما الثانية فكانت في العام التالي الى الجزيرة العربية، توفيت عام ١٩١٧. للمزيد ينظر كتابها: رحلة الى نجد مهد العشائر العربية، ترجمة: أحمد أيش، (دمشق: ٢٠٠٥)، ص ص ١٢٠٧.

(٥٧٦) قبائل بدو. ...، ص٢٧٠.

(٥٧٧) بدج، المصدر السابق، ج٢، ص١١١.

(578) Layard, Nineveh and its ... , Vol1, P103-106.

(٥٧٩) بكنغهام، المصدر السابق، ج١، ص٧.

(باخليف)، همدان^(٥٨٠) ، في حين هناك عدة قرى ايزيدية اخرى كانت موجودة في نفس المنطقة خلال فترة الدراسة، ولم يشر اليها أي من الرحالة وهي (باجسي، باشوك، بردجلي، تل قصب، جلغان، الحليقية، رمبوسي، سنوني، شكفته، قصيركي، كولكان، كرعرب، نارنجوك، عين غزال، شاروك، شهابية، نميل، كاني سارك)^(٥٨١).

أما فيما يتعلق بالقرى الايزيدية المنتشرة في سهول الشيخان ومناطق دهوك وزاخو فهناك اشارات قليلة اليها من قبل الرحالة، فيذكر (ريچ) خلال مغادرته اربيل وحتى وصوله زاخو الى القرى التالية (كلك (أسكي كلك)، ونركزلي، وشكفت ونديان، نمير)^(٥٨٢) وتحدث رحالة اخر عن قريتي بعشيقية ومجزاني الواقعتان اسفل جبل مقلوب وهما اكبر تجمعات الايزيدية في الشيخان^(٥٨٣) ويضيف (كينير) قرية حطارة (ختارة) الواقعة على الطريق بين الموصل ودهوك الى قرى الشيخان أيضاً^(٥٨٤).

وحظيت قريتا باعذرة وعين سفني بأهتمام عدد من الرحالة باعتبار الاولى كانت مقراً للامارة الايزيدية والثانية تعد من التجمعات الرئيسية للايزيديين في جنوب كردستان، فيصف لنا (لايارد) قرية باعذرة خلال زيارته للأمير حسين بك المقيم فيها عام ١٨٤٦، بأنها قرية صغيرة وجميلة، تبعد عن الشيخان بحوالي خمسة أميال من جهة الغرب، مبنية على سلسلة من التلال المنخفضة وتقع قلعة الامير في وسطها على تل مرتفع وتوجد على ضفتيها منازل الاهالي المبنية من الحجارة الكبيرة، وتحيط بها بساتين وأشجار كثيفة^(٥٨٥)، أما (بييل) التي زارت القرية أيضاً عام ١٩٠٩ و ذكرت عنها بأن اسلوب وطريقة المعيشة كانت بسيطة لدى الاهالي الذين كانوا يتمسكون بالعادات الانسانية وبالصر والمثابرة^(٥٨٦).

(٥٨٠) المصدر نفسه، ص ص ٥٠-٥١.

(٥٨١) هاشم البناء، اليزيديون، (بغداد: ١٩٦٤)، ص ص ١٤٧-١٥١ “ فرحان، المصر السابق، ص ص ٢٣٠-

٢٣١ “ ميرزا، المصدر السابق، ص ص ٩٢-٩٨.

(٥٨٢) رحلة ريچ. ... ج١، ص ٣١٥.

(583) Badger, Op. Cit., vol1 , P112.

(584) Journey ..., P459. □

(585) Discoveries ..., P84.

(586) Amurath ..., PP273-274. □

أما عين سفني فقد مر بها الرحالة (أينسورث) وهو في طريقه من الموصل الى العمادية خلال رحلته عام ١٨٣٧ ووصفها بأنها^(٥٨٧) تقع عند اسفل التلال الواطئة وسط سهل واسع يزرع فيه سكانها مختلف أنواع الخضروات ويتمتع بجو منعش حيث وجدنا فيها أفضل مكان منذ مغادرتنا الموصل لنحتمي أنفسنا من حرارة الشمس تحت ظلال أولى الأشجار التي صادفناها، وجلبت انتباهنا تربية الماشية والدواجن بشكل ملحوظ لدى اهالي القرية^(٥٨٧).

ويتبين من حديث (فوريس) عن القرى الايزيدية لاسيما في منطقة سنجار ان بناءها كان يتأثر بعاملين أساسيين هما، سياسة الدولة العثمانية المتمثلة بتوجيه الحملات العسكرية المتكررة على مناطقهم، وتوفير المياه، فمعظم القرى كانت تبني أما على تل مرتفع او في وادي كبير للحماية من الهجمات العسكرية او بالقرب من أحد الينابيع^(٥٨٨).

فيذكر مثلاً الرحالة نفسه عن قرية (كرسى) بأنها^(٥٨٩) تقع في وادي كبير تحتوي على ثلاثين بيت بقسمين كل قسم على سطح من الوادي ويجري بينهما جدول ماء^(٥٨٩) وعن سكينية يقول: ^(٥٩٠) منازلها مبنية من جدران حجرية رخوة على تل مرتفع، تحيط بها اشجار التين بصورة كثيفة، وعلى بعد ميل من القرية هناك جدول صغير ينبع من عين ماء وسط التلال المقابلة^(٥٩٠).

تتميز القرى الايزيدية بشكل عام عن غيرها بوجود مزارات مقدسة أو أضرحة أحد أوليائهم فيها، وهذه المزارات كانت غالباً تبني بجانب القرية على شكل بناية مخروطية أو هرم رباعي الزوايا^(٥٩١) ويتضح من وصف (بادجر) لمزار (الشيخ محمد)^(٥٩٢) الموجود في بعشيقه، كان

(587) Travels ... , Vol2, PP181-182.

(588)A Visit ..., PP412 – 413.

(589) Ibid, PP416 – 417.

(590) Ibid, P419.

(591) Ainsworth , The Assyrian ..., 523 .□

وللمزيد عن المراقد والمزارات الايزيدية وطرازها المعماري ينظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٥٩٢) الشيخ محمد: لا تذكر المصادر التاريخية المتوفرة اية معلومات عن هذه الشخصية الايزيدية الدينية، الا ان هناك كتابة محفورة على الباب الرئيسي للمرقد تشير الى ان اسمه الكامل هو الشيخ محمد شرف الدين بن الشيخ حسن بن الشيخ أدي الثاني بن أبي البركات الهكاري، ولد عام ٦١٢هـ/١٢١٥م، وتوفي عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م.

لوجود هذه المزارات والمرقد في القرى الايزيدية أهمية اجتماعية ودينية كبيرة بالنسبة لأهالي القرية، فبالإضافة الى قدسية المرقد بأعتباره ضريح أحد أوليائهم، كان يعتبر مكاناً لأجتماع أهالي ووجهاء القرية في المناسبات الدينية والاجتماعية^(٥٩٣) كما ان بعض هذه المزارات كانت تزار ليس من قبل الايزيديين فقط بل المسلمين والمسيحيين من المناطق القريبة وذلك بهدف الشفاء من الامراض المختلفة ومنها الضريح الذي ذكره (بادجر) حيث يعتقد أهالي تلك المناطق بأن ترابه يفيد الرمد والقروح^(٥٩٤) وضريح (پيرهاجبالى) في سنجار، حيث يزار من قبل المرضى المصابين بالأمراض العقلية^(٥٩٥).

ونلاحظ من خلال اشارات الرحالة المتعلقة بالقرى الايزيدية انها تعرضت للتدمير والتهجير مرات عديدة، فأدت بالتالي الى هجرة سكانها واضمحلال معالمها الايزيدية، فقد ذكر عدد من الرحالة أسماء بعض القرى التي كانت مأهولة بالاييزيديين لكنها لم تعد كذلك الان، كقرية أسكي كلك على نهر الزاب الكبير التي وردت لدى (بكنغهام) عام ١٨١٦ حيث يذكر بانها ((لا يسكنها سوى اليزيدية))^(٥٩٦) ومن ثم وردت لدى (ريچ) عام ١٨٢٠^(٥٩٧)، وتذكر المصادر انها قد دمرت اثناء حملة الامير محمد باشا الرواندوزي على الايزيديين وامارة بادينان في اذار عام ١٨٣٢^(٥٩٨) وكذلك قرية سميل التي اشارت اليها (لايارد) خلال لقائه مع بعض سكانها في معبد لالش عام ١٨٤٦ اثناء احدى زياراتهم السنوية للمعبد^(٥٩٩) الا ان تعرض المناطق والقرى الايزيدية الى الحملات العسكرية المتكررة ادى الى تغير التركيب السكاني لبعضها ومنها قرية سميل التي لم تعد الان كما كانت.

(593) The Nestorian., Vol1, P119.

(٥٩٤) الحسنی، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٥٩٥) الدمولوجي، اليزيدية، ص ١٨٤.

(٥٩٦) رحلتي. ...، ج ١، ص ١٠٨.

(٥٩٧) رحلة ريچ. ..، ج ١، ص ٢٤٨.

(٥٩٨) الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦٣ "زيان وعبوشي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(599) Nineveh and its, Vol1, P97.

كما ان الرحالة الروسي بيريزين يشير الى قرية سميل باعتبارها قرية ايزيدية خلال زيارته لها عام ١٨٤٣. للمزيد ينظر: مقاله في كتاب فيلد، جنوب كردستان. ...، ص ١٠٨.

المبحث الثالث

العادات والتقاليد الاجتماعية

أولاً: مكانة المرأة

إن موقع المرأة في أي مجتمع هي مرآة حقيقية تعكس حقيقة ذلك المجتمع واتجاهاته في الحياة ونمط تفكيره ومستوى حضارته، ولهذا استحوذت المرأة الايزيدية وشخصيتها وموقعها الاجتماعي على اهتمام معظم الرحالة الذين عايشوا المجتمع الايزيدي وتعرفوا عليه عن كثب. فيقول (لايارد) وهو المطلع على طبيعة حياة المجتمع الايزيدي، ان المرأة الايزيدية تمارس دوراً ونشاطاً كبيراً في الاسرة والمجتمع، فهي غير منعزلة عن الرجال وتستقبل الزوار ومن ثم تقوم بأعمال بيئية، فتطبخ وتقدم الطعام، وتخرج من القرية لجلب الماء او لجلب الأغنام، ولا تتخلى أثناء ذلك عن تربية اطفالها الذين كانوا يعلقونهم على ظهورهن حتى خارج المنزل أثناء تأدية بعض الاعمال الضرورية⁽⁶⁰⁰⁾.

وأشار العديد من الرحالة الآخرين الذين جلب مكانة المرأة الايزيدية في مجتمعها انتباههم الى هذا الامر، فقد وصفت (بيل) نساء قرية باعذرة خلال زيارتها لها عام ١٩٠٩ بقولها: المرأة الايزيدية هنا تتمتع بقدر كبير من الحرية، فتخالط الرجال وتشارك في الحوار معهم، ولا تلبس الحجاب⁽⁶⁰¹⁾ أما (فوربس) فيقارن بين دور المرأة في المجتمع الايزيدي والاوربي حيث يقول: «المرأة اليزيدية لا تخفي وجهها بل وتتجول تقوم بشؤونها وتختلط بالرجال مثل النساء في أوروبا»⁽⁶⁰²⁾.

(600) Discoveres ... , PP82 , 87.

(601) Amurath , P 274.

(602) Avisit ... , P426.

وفي معرض وصفه لدور المرأة الايزيدية فقد لاحظ (فيلتشر)^(٦٠٣) أنه بالإضافة الى دورها الاجتماعي والاسري كان لها دوراً في الحياة الدينية أيضاً، لاسيما اللواتي يخدمن في معبد لالش، حيث تسمى الرتبة الدينية التي أسندت اليهن في النظام الديني الايزيدي بـ (فقرى)^(٦٠٤). ويصف أحدهن التي التقت به اثناء زيارته لمعبد لالش عام ١٩٠٩ بأنها ((امرأة متوسطة العمر، كانت ترتدي ملابس بيضاء وتحترم من قبل الكل احتراماً كبيراً بسبب مركزها الديني)^(٦٠٥).

أما الاعمال التي كانت تقوم بها (فقرى) في معبد لالش هي استقبال الزوار، واشعال الفتائل في المزارات الموجودة فيه، فضلا عن قيامها بجمع الحطب للاستعمالات اليومية^(٦٠٦). وفي حالات عديدة كانت المرأة الايزيدية لها القدرة على ادارة شؤون العائلة وتقوم بدور (ربة الاسرة) في حالة غياب او وفاة زوجها وغالباً ماكانت تثبت جدارتها، بل ان بعضهن لاسيما امهات وزوجات الامراء برزن بدور على صعيد المجتمع كقياديات واميرات، وأبرز مثال على ذلك الاميرة (ميان خاتون) التي اسهمت (ببيل) في وصف شخصيتها المهيمنة والمواقف التي شاهدها منها، فقد ذكرت بأنها كانت تمارس سلطة سياسية ودينية على الايزيديين من خلال استعانة زوجها الاميرعلي بك الثاني (١٨٩٩ - ١٩١٣) بها في كثير من الامور^(٦٠٧) ومن ثم اصبحت وصية على الاميرين (سعيد بك وتحسين بك) حتى توفت عام ١٩٥٧^(٦٠٨).

(٦٠٣) جيمس فيلتشر: وهو مبشر ومساعد رئيس البعثة التي رأسها بادجر الى نسطوربي منطقة هكاري عام ١٨٤٢، وفي تشرين الثاني من العام نفسه قام الرحالة المذكور بزيارة الى الموصل مروراً بمناطق الايزيديين في الشخان، فدون ملاحظاته وانطباعاته عن بعض الجوانب المهمة من حياتهم. للمزيد ينظر كتابه:

Notes from ... , PP1-3.

(٦٠٤) فقرى: تشبه وظيفتها وظيفه (الراهبة عند المسيحيين) وقد تكون امرأة أو بنت تنذر نفسها لخدمة الدين وتنصرف الى العبادة في معبد لالش ويقال لها (داي فقرا - الوالدة فقري) ولها لباس خاص أبيض مع حزام برتقالي أو أحمر تشد في وسطها. للمزيد ينظر: الأموي، المصدر السابق، ص ٥١.

(605) Notes from ... , PP18 – 19.

(606) Layard, Nineveh and its ... , Vol14, P102.

(607) Amurath ... , PP277 – 272.

(٦٠٨) الحسنى، المصدر السابق، ص ٦٧.

أعجب (لايارد) بمظهر المرأة الايزيدية وجمالها، حين يصف اللواتي التقى بهن خلال حضوره(عيد التجمع - جه ما) التي تقام مراسيمه في معبد لالش بالقول: «فهن رافلات بالحريير الثمين وجدائهن تتدلى على ظهورهن متشابكة مع الزهور البرية وفوق جباههن وورد الذهب والفضة وتتدلى في أعناقهن قلائد من الخرز والاحجار الكريمة»^(٦٠٩).

من جهة اخرى فإن آراء وانطباعات الرحالة الايجابية عن واقع المرأة الايزيدية ودورها في المجتمع في تلك الحقبة، لا تعكس صورة كافية عن ذلك الواقع، فقد أشار أحد الرحالة خلال مروره بقرية بعشيقية الايزيدية الى مدى الارهاق والتعب الذي كان يصيب النساء والفتيات الايزيديات من جراء انخراطهن في أعمال البيت والحقل^(٦١٠) ورغم ان تلك الاعمال الشاقة قد تكسب المرأة القوة الجسمانية إلا إنها كانت سبباً في عدم الحفاظ على جمالها وفقدان انوثتها بسرعة^(٦١١) فيصف (فليتشر) بعضهن بـ «منحنيات من كثرة التعب والارهاق»^(٦١٢).

كما يشير (هيرد) الى مسألة مهمة متعلقة بقضية المرأة الا وهي حرمان الفتيات والنساء من ميراث أبائهن في المجتمع الايزيدي^(٦١٣).

ثانياً: الولادة والتعميد والختان

كان للإنسان مكانة خاصة في العائلة الايزيدية ولهذا كانوا يهتمون به منذ ولادته وتعميده وختانه وحتى وفاته، ورغم ان كتب الرحالة لا تعطينا صورة كاملة عن كل تلك العادات والماراسيم التي كانت تجري بهذه المناسبات الا ان هناك اشارات مهمة لدى بعضهم توضح بعضاً عن تلك الجوانب.

(609) Nineveh and its ... , Vol1 , P96.

(610) Fletcher, Op. Cit. , P16.

(٦١١) نيكيتين، المصدر السابق، ص١٢٥ "الدوسكي، بهدينان. ...، ص٢٦٢.

(612)Notes from ... , P17.

(613) Notes on the ... , P210

تجدر الإشارة ان عدد من الحقوقيين والحامين الايزيديين قد أعدوا منذ فترة مسودة نظام الأحوال الشخصية الايزيدية واتفقوا مع رجال الدين والأمير الايزيدي على إعطاء نسبة من ميراث الاب إلى المرأة، إلا أن هذا المشروع لا يزال في طور البحث والتداول لإنهائه وتقديمه الى الجهات الحكومية لإقراره والعمل به في المحاكم.

فبخصوص الولادة وردت المعلومات لدى (لايارد) الذي صادف وجوده في بيت الأمير حسين بك بباعذرة يوم ولادة ابنه علي بك الثاني. كما اشرفنا الى ذلك سابقاً - فينقل لنا الصورة عن ذلك بالقول: "كان حدثاً سعيداً للعائلة ولأهل القرية، حيث تمت عملية الولادة بمساعدة النسوة اخرات^(٦١٤)، وبعد وضع المولود في قطعة من القماش الابيض، قدم أهله الهدايا الى النساء اللواتي ساعدن الام، بعد ذلك طلب مني والده (حسين بك) أن أسميه لأنه أعتقد كأفراد عائلته بأن زيارتي قد جلبت لهم السعادة لاسيما وان المولود كان ذكراً حيث كانوا يبتهجون بالذكر اكثر من ابتهاجهم بالاناث"^(٦١٥) ويرجع ذلك الى اسباب اقتصادية واجتماعية لا ينفرد المجتمع الايزيدي وحده بها، وهي بارزة اكثر في المجتمعات الريفية والشرقية بوجه خاص.

وأذكر (لايارد) بذكائه ان اختيار اسم المولود عند الايزيديين يتم اما تخليداً لذكرى أحد أقارب الاب او الام او تتم تسميته باسم أحد الانبياء او مناسبة من المناسبات الدينية والاجتماعية، لهذا سمى المولود الجديد باسم جده علي بك الكبير (الاول) الذي اعدم في رواندوز عام ١٨٣٤ والذي كان يتميز بشخصية قوية وان اسمه يذكر الايزيديين بأيام الازدهار والرخاء التي عاشوها في ظل حكمه على حد قول (لايارد)^(٦١٦).

أما التعميد ويسمى (موركرن)، فيتم في معبد لالش حيث ان أهل المولود يزورون المعبد وبمعيتهم الطفل لغرض تعميده في الماء المقدس (ماء العين البيضاء) ويقوم الپير (متولي كانيا سبي) بتغطيسه في الماء ثلاث مرات^(٦١٧).

وحسب رأي (فوربس) فأن عملية التعميد تجري عند الايزيديين بعد ان يبلغ الطفل السادسة او السابعة من عمره ويضيف بأنه لاتوجد صلاة خاصة بهذه المناسبة^(٦١٨) لكن يبدو ان معلوماته بهذا الصدد ينقصها الدقة، فليس هناك عمر محدد أو فترة زمنية معينة يجب ان يتم

(٦١٤) وتسمى المرأة التي تساعد الأم في الولادة بـ (القابلة - پيرك).

(615) Discoveries ..., PP84-85. □

(616) Discoveries ..., P85.

(617) Heard, Op. Cit., P209 "

باقسرى، مهرگهه. ... ص١٩٩.

(618) Avisit ..., P425.

فيها عملية التعميد، كما ان هناك دعاء خاص لدى الايزيديين يتلى أثناء اجراء تلك العملية في العين البيضاء وتسمى (دو عاليا مور كرنى) ^(٦١٩).

وحول اصل وجذور التعميد في الايزيدية هناك اراء مختلفة لدى الرحالة، فيعتقد (لايارد) أن هذه العادة قد دخلت على الديانة الايزيدية بتأثير المسيحية ^(٦٢٠) لكن (بادجر) لا يتفق معه ويؤكد ان جذورها تمتد الى الحيشيين ^(٦٢١) الذين كانوا يمارسون التطهير كعمل التضرع الى الالة بالاعتسال في الاحواض التي انشأت داخل معابدهم لهذا الغرض ^(٦٢٢).

في الواقع ان التعميد في الايزيدية هي فريضة دينية على كل ايزيدي وان طقوس ومراسيم هذه العملية هي خاصة بهم تختلف عن ما كان يقوم به الحيشيون بالاعتسال في الأحواض، كما إنها تختلف عن المراسيم والإجراءات التي يقوم به المسيحيون في كنائسهم خلال عملية التعميد. ويمارس الايزيديون الختان وفق ما يذكره الرحالة (يهود) مثل المسلمين والأتراك ولهذا لا يعتبر الختان علامة انتماء مميزة الى الايزيدية ^(٦٢٣) ويؤيده (بادجر) أيضاً حيث يذكر ان الختان كظاهرة اجتماعية ليس مبداء اساسي في الايزيدية ^(٦٢٤).

وتتم هذه العملية من خلال القيام بعدة اجراءات، تبدأ باختيار الكريف ^(٦٢٥) لغرض ان يجتن الطفل في حجره، والقيام بالاستعدادات للحفلة، وفي اليوم المحدد يحضر الحكيم الذي يقوم بعملية الختن ^(٦٢٦) وبعد ذلك يتبادر أهل المختون بأعطاء مبلغ من المال له مقابل خدمته ثم يطوف

(٦١٩) حول نص دعاء التعميد ينظر: باقسري، مهرگهه. ...، ص٤٠٧.

(620) Nineveh and its ... , Voll , P101.

(٦٢١) الحيشيون: من الاقوام الهندوآوربية الذين جاءوا الى المنطقة في الالف الثاني قبل الميلاد وأنشأوا دولة قوية عاصمتها (هانوشا) قرب انقرة الحالية، وبقاى الاقوام القديمة كانوا يؤمنون بتعدد الالهة ويقدمون بعض الاشجار والينابيع. للمزيد ينظر: أ. د. د. جيرني، الحيشيون، ترجمة: محمد عبد القادر، (بغداد: ١٩٦٣)، ص١٥ وما بعدها.

(622) The Nestorian ... , Voll , P128.

(623) Avoyage up ... , P226.

(624) The Nestorian , ... , Voll , P129.

(٦٢٥) حول تعريف الكريف ينظر ص ٦٨ من هذه الدراسة.

(٦٢٦) خدر شنطالي، الحياة الاجتماعية في شنطال، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٥)، نيسان - ٢٠٠١،

ص٩٨.

بالصينية التي فيها أدوات الختان على الحاضرين فكل واحد منهم يضع فيها بعض المال ومن ثم يقوم الشباب والشابات بالدبكات الشعبية على انغام الطبل والزرناية^(٦٢٧) وفي النهاية تتم تهنئة أهل المختون من قبل المدعوين، وبعد عدة ايام يتبادل اهل المختون واهل الكريف الزيارات لتقوية العلاقات الاجتماعية بينهم^(٦٢٨) ومن الجدير بالذكر ان عادة ختن البنات لا وجود لها بين الايزيديين ولا في منطقة بادينان .

الثالث: الزواج

لقد حظي الزواج وتقاليدته في المجتمع الايزيدي باهتمام معظم الرحالة وهناك من كتب عنها بشكل عرضي ومنهم من أفاض في الكتابة عنها لما تتميز بها هذه الظاهرة الاجتماعية من خصوصيات واحكام لدى الايزيديين تختلف عن بقية الشعوب المجاورة. ويصف الرحالة (هيرد) احكام الزواج عند الايزيديين بالصارمة جداً حيث لا يمكن للايزيدي ان يتزوج من زوجة اخيه او عمه او خاله بعد موتهم^(٦٢٩) ويحرم عليه الزواج من اخت زوجته بعد طلاقها او موتها او في حياتها^(٦٣٠) كما ان الزواج محرم بين الطبقات الثلاث (الشيخ والنثير والمريد) وبين ارومات (الأدانية والشمسانية والقاتانية) من طبقة الشيخ^(٦٣١) فعلى كل ايزيدي ان يتزوج ضمن طبقته وسلالته.

كما ويشير (هيرد) أيضاً الى ان الديانة الايزيدية لا تسمح لهم بالزواج من افراد الاديان الاخرى^(٦٣٢) وتذكر (دراور) ان شهر نيسان مقدس عندهم لذا فانهم لا يتزوجون في هذا

(٦٢٧) سليتمان وجندى، ژيڤدري بهري، ل ٧٧.

(628) Empson, Op. Cit. , P54 “

باقسرى، مهرگهه. ... ص ٢٠١.

(629) Notes on the ... , PP 209 -210.

(٦٣٠) عالية بايزيد اسماعيل بك، الاحوال الشخصية في الديانة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط، ١٩٩٨، ص ص ٤٦ - ٤٧.

(631) Badger, Op. Cit. , Vol1 , P129 “ Forbes, Op. Cit., P426.

(632) Notes on the ... , P210.

الشهر^(٦٣٣) وتذكر المصادر بأن جذور هذه الفكرة يمتد الى السومريين الذين كانوا يعتقدون بأن الآلهة يتزوجون في هذا الشهر^(٦٣٤).

ولا يوجد تحديد لعدد الزوجات في التعاليم الايزيدية ولهذا فإن اراء الرحالة في هذا المجال جاءت متضاربة، فتقول (بلنت):^(٦٣٥) ليس لديهم حصر بالنسبة لعدد الزوجات، ولكنهم يتزوجون عادة اربع نساء، اما الرجل الغني فله ان يتزوج كثيراً من النساء^(٦٣٥)، ويخالفها (فوربس) في الرأي ويعتبر ظاهرة تعدد الزوجات من الظواهر الاجتماعية التي ينفرد بها الايزيديون عن الأمم الأخرى الا انهم حسب رأيه غالباً يتزوجون مرة واحدة فقط وعادة زواجهم يكون في سن السادس عشر او السابع عشر^(٦٣٦).

في حين كان (لبادجر) رأي اخر اذ يذكر ان تعدد الزوجات مسموح بين الايزيديين الى حد ثلاث زوجات^(٦٣٧) أما (هيرد) فيذهب إلى أكثر من ذلك ويؤكد بأن الايزيديين يتزوجون عادة ست مرات^(٦٣٨).

يظهر مما سبق الاختلاف الكبير في الآراء حول هذه الظاهرة الاجتماعية، إلا أنه في الواقع ورغم ان مسألة تعدد الزوجات مسموح به من الناحية الدينية عند الايزيدية لكن غالبيتهم يقتصرون على زوجة واحدة، وعادة يكون الزواج للمرة الثانية يأتي بعد وفاة الزوجة الاولى أو في حالة عدم انجابها للأطفال.

تمر عادات وتقاليد الزواج عند الايزيديين بعدة مراحل وتبدأ من الخطوبة ومن ثم العادات الاجتماعية والدينية التي تسبق حفل الزفاف وتنتهي بليلة الزفاف وصباحية العروسين^(٦٣٩).

(633) Peacock ... , P16.

(٦٣٤) ردهشو، ژيددري بهري، ٦٤ ل " ب. ش - دلکوقان، جوله مع نيسان وسهرسال، مجله (لالش) دهوك، العدد (١١)، كانون الثاني - ١٩٩٩، ص٧٦.

(٦٣٥) قبائل بدو. ...، ص٢٧٠.

(636) A visit. ... , P428.

(637) The Nestorian ... , Voll , P133.

(638) Notes on the ... , P 210.

(639) Notes on the ... , PP210 – 211 " Jackson, Op. Cit. , P12.

وعادة كان يبلغ والد الفتى والد الفتاة برغبة ابنه بالزواج من ابنته، وبعد ذلك كان يستشير والد الفتاة أفراد عائلته ورأي ابنته وفي حالة حصول الموافقة فإن والدها سيخبر اهل الفتى بذلك وتتم الاتفاق على المهر وموعد الخطوبة^(٦٤٠).

وفي يوم الخطوبة يدعو اهل العريس اقاربهم وأهالي القرية للذهاب الى بيت العروس حيث يتفقون هناك بشكل نهائي على زواجهما على يد رجل دين، الذي يقوم بتكسيير البرات (وهي تربة لالاش المقدسة) الى نصفين ويعطي كل العروسين نصفاً وبذلك يعقد النكاح بشكل رسمي^(٦٤١) ومن ثم يحدد أهل العريس موعد الزفاف، وقبل ذلك على العريس ان يختار له اخ الاخرة والعروس ان تختارها اخت الاخرة^(٦٤٢) على ان يكونا من غير طبقتهم الدينية.

ومن الجدير بالذكر أن الليلة التي تسبق ليلة الزفاف تسمى بـ (شهقا خهنايي) أي ليلة الحناء حيث تقوم عائلة العريس مع المدعوين بالذهاب الى بيت العروس وتخنى أصبعها وتوزع الحنة الباقية على بنات القرية وبعد الرجوع يعملون نفس الشيء مع العريس^(٦٤٣) وتقام ليلة فرح بهيجة في بيت العريس وتشكل حلقات الدبكة على انغام الطبل والزناية حتى وقت متأخر من الليل^(٦٤٤).

أما يوم الزفاف فلا توجد في كتب الرحالة معلومات وافية بخصوص المراسيم التي تقام في هذا اليوم، باستثناء رواية (هيرد) حيث يذكر بأن اهل العريس واقاربه يجتمعون في الموعد المحدد للزفاف ثم يتوجهون بموكب يرافقه الطبل والزناية ورقصات الشباب والشابات الى بيت العروس، ليأخذونها ويجب ان يقف الموكب عند كل مزار ديني ايزيدي على الطريق من اجل التبرك حتى وصوله الى بيت العريس^(٦٤٥) وعادة تستقبل العروسة بكسر جرة من الفخار تسمى (شيريك) لأبعاد الشر عن دارها الجديد وفق ما يعتقد به الايزيديون، وتستمر الحفلة حتى وقت متأخر من الليل وكانت عادة تستمر حفلات الاعراس لمدة ثلاثة ايام على التوالي^(٦٤٦).

(٦٤٠) باقسري، مهرگهه. ...، ص ٢٠٢.

(641) Layard, Nineveh and its ... , Voll 1 , P101.

(642) Drower, Op. Cit., P15

(643) Drower, Op. Cit., P15 “

اسماعيل بك، المصدر السابق، ص ٥٢.

(644) Empson, Op. Cit., P58.

(645) Notes on the ... , P 210.

(646) Dilbirin, Kar u barên jin aninê li Cem Êzidiyên şingalê , Govara (Laliş)

Dihok, Jimara (12), Kanûnadwê – 2000, L 319 – 318 “

هناك حالة اخرى من الزواج كانت موجودة لدى الايزيديين أشار اليها (هيرد) أيضاً وهي الزواج عن طريق الخطف، إذ يذكر بأنها كانت موجودة بين الايزيديين بشكل ملفت، وكان على الفتى الذي يخطف الفتاة ان يعطي إحدى اخواته الى احد اخوة الفتاة بدلاً منها^(٦٤٧).

وكانت هذه الحالة تحدث عندما لا تتم موافقة أهل احد الطرفين على زواجهما، فيقوم الفتى بخطف الفتاة ويلجأ بها الى احد معارفه في منطقة اخرى او الى احد من الذين لهم مركز اجتماعي او ديني معروف لكي يتمكن من حمايتهما وتسوية الامور بين عائلتي الطرفين والتي غالباً تحدث المشاكل والصراعات بينهما بعد الخطف، وعندما تتم المصالحة يعود العروسان الى بيت العريس وتقام حفلة متواضعة مع قليل من المدعوين^(٦٤٨).

وفيما يخص الطلاق لدى الايزيديين فإن آراء الرحالة بهذا الصدد أيضاً متضاربة، ففي الوقت الذي أعتبر فيه (بادجر) الطلاق ظاهرة اعتيادية ومن الامور السهلة عند الايزيديين بقوله: ^(٦٤٩) "ان عملية الطلاق سهلة عندهم، وبدلاً من ان تعتبر جريمة على حد قوله فإنها تعتبر من الاشياء المرغوبة والمحمودة عندهم"^(٦٤٩) أعتبرها (هيود) حالة مكروهة ونادراً ما يطلق الايزيدي زوجته^(٦٥٠).

ويؤيد (هيرد) ما ذكره (هيود) بخصوص الطلاق حيث يذكر انها ظاهرة موجودة وغير محرمة من الناحية الدينية الا انها غير محبذة^(٦٥١) وهو الرأي الاقرب الى الواقع، وعادة تتم بسبب قضايا الشرف والزنا ويكون باعطاء المرأة المرات طلاقها ثلاث اجار بالقول (أنت محرمة علي وأنت أختي وأنت امي)، وكان لا يحق للمرأة الايزيدية ان تطلق زوجها الا اذا اصبح مسلماً فقط.

رابعاً: الوفاة ومراسيم الدفن

ينظر الايزيديون الى الموت بانها نهاية للحياة وامراً طبيعياً ومحتوماً ولا اعتراض على حكم الله، وهذا ما نتلمسه من وصف الرحالة(هيود) لموقف الايزيديين من الموت والمراسيم التي كانوا يقومون بها في حالة وفاة احدهم حيث يقول: ^(٦٥٢) "علمت من بعض الاشخاص المقربين إليهم

باقسري، مدركهه. ...، ص ٢٠٧.

(647) Notes on the ... , P 210.

(648) Empson, Op. Cit. , P 59 □

(649) The Nestorian ... , Vol1 , P 132.

(650) A voyage up ... , P 228.

(651) Notes on the ... , 210.

أنهم يحتفلون بدفن موتاهم باحتفال كبير^(٦٥٢) ورغم ان قوله لا يخلو من المبالغة، الا انه يدل على نظرة الايزيديين الى الموت باعتبارها نهاية الانسان الطبيعية ، وما جاء في احد نصوصهم الدينية:

" هه كه هه زار سالى ل دنى بى

وب زير ومالى دنى بى خنى بى

هه ر دى روژه كى ميغانى عهردى خودى بى " (٦٥٣).

الترجمة: (إذا بقيت في هذه الدنيا الف عام وتنعمت بماها، لا بد وان يأتي اليوم الذي ستحل فيه ضيفاً لرحمة الله).

ويصف (بادجر) الاجراءات التي تقام في حالة الوفاة حيث يذكر انه بعد الوفاة مباشرة يذهب الشيخ أو الپيره (او اخ الاخرة بالنسبة للرجال واخت الاخرة بالنسبة للنساء) الى بيت المتوفي ويغسل الميت بعناية، ويوضع في فمه شيء من تربة لالش المقدسة (البرات) ومن ثم ينشد القوالون اناشيد دينية مع العزف على ألتى(دق وشدبالب)^(٦٥٤) وبعد ان يكفن بقماش أبيض على شكل كيس مفتوح، يجتمع به اهله ومعارفه وهم في حزن شديد ثم يودعون الميت ويخرجونه من المنزل^(٦٥٥).

وبعد ان يضعونه في التابوت يحمله الرجال ويذهبون به الى المقبرة بعد ان يتبعهم الموكب من اقاربه واهل قريته^(٦٥٦) ويجب ان يكون البدء بحفر القبر قبل غروب الشمس والا فتؤجل مراسيم الدفن الى اليوم التالي^(٦٥٧) وحين الدخول بالنعش الى المقبرة وقبل دفنه يرفعونه من الارض ثم ينزلونه ثلاث مرات، ولا يوضع التراب والاحجار مباشرة على الجثة وانما يوضع فوقها صف من الحجارة المسطحة وتكون عليها حصي صغيرة^(٦٥٨).

(652) A voyage up ... , P 229.

(٦٥٣) نقلاً عن: باقسري، مخرطة. ... ص ٢٠٨.

(654) The Nestorian ... , Voll , P130.

(655) Heard , Op. Cit. , P 210.

(٦٥٦) ليسكو، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٦٥٧) شَيْخ زَيْدُو باعقَدري، تنف من المراسيم الاجتماعية لدى الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٣-٢)، ص ١٨٠.

(٦٥٨) ليسكو، المصدر السابق، ص ١٧٥.

أما فيما يتعلق باتجاه رأس الميت داخل القبر فقد ذكر عدد من الراء من قبل الرحالة فيشير (جون اشرف) بأنه يتجه نحو النجم الجنوبي^(٦٥٩) في حين اشار (ويطرام) الى ان الايزيديين يدفنون موتاهم دائماً بمواجهة نجمة الشمال^(٦٦٠) الا ان رأي (لايارد) يبدو هو الاصح حيث يذكر ، أن قبلة الايزيديين هي المشرق واليه تتجه وجوه موتاهم^(٦٦١) .

وينفرد الرحالة (جيمس برانت) القنصل البريطاني في مدينة ارضروم، والذي زار شمال كردستان عام ١٨٣٨ بالاشارة الى ان الايزيديين^(٦٦٢) عندما يموت احد رجالهم البارزين فإنهم يدفنون معه كل حاجياته الثمينة واسلحته. .. وانهم يفعلون ذلك في سرية تامة خشية ان يتسلل البعض ليلاً لنهب القبر ونهب محتوياته^(٦٦٣) الا ان هذا الرأي لا اساس له من الصحة ولا توجد مثل تلك العادات لدى الايزيديين.

ولا بد من الاشارة الى مسألة مهمة اخرى والتي ذكرها الرحالة (بادجر) وهي الاعتقاد بتناسخ الارواح لدى الايزيديين اذ اشار الى ذلك بقوله بأنهم يؤمنون بانتقال الروح من جسد لآخر أي (التناسخ والحلول)^(٦٦٤) ويقوم هذا المبدأ في الميثولوجيا الايزيدية على اساس عدم فناء الروح بعد موت صاحبها حيث تظهر بعد ذلك بأشكال مختلفة وتنقل من جسد لآخر حسب طبيعة اعمال الانسان، فإذا كانت الحسنات منها اكبر من السيئات سوف تنتقل روحه الى الاجسام الطيبة وفي حال العكس تنتقل الى اجسام مكروهة لتتعذب^(٦٦٥) .

الا ان ذلك لا يعني بأن الايزيدية لا تؤمن ببيوم الحساب ومحكمة الارواح بل ان الانسان بعد وفاته وفق ما ترى الديانة الايزيدية سيواجه سبعة من الملائكة وهم سيسألونه عن اسمه وديانته وسيتم تقرير مصيره بالذهاب الى الجنة او النار وفق ما فعله من اعمال في حياته^(٦٦٥) .

(٦٥٩) مشاهدات. ...، ص١٣٣.

(٦٦٠) مهد البشرية. ...، ص٨٦.

(661) Nineveh and its ... , Vol1 , P101.

(٦٦٢) ينظر كتابه: رحلة المستر جيمس برانت الى المنطقة الكردية عام ١٨٣٨، ترجمة: حسين احمد الجاف، (بغداد: ١٩٨٩)، ص٣٩.

(663) The Nestorian ... , Vol1 , P131.

(٦٦٤) سليمان، ديدقري بقري، ل ١١٠ "شكري رشيد خرافايي، فلسفة الموت في بعض المعتقدات والاديان، مجلة (لالش) دهوك، العدد (٢٨)، حزيران، ٢٠٠٨، ص١١٠.

(٦٦٥) حسو، المصدر السابق، ص ١٠٥ - ١٠٦.

خامساً: الأزياء

يصف الرحالة (هيود) اللباس الأيزيدي بأنه شبيه بلباس الاتراك^(٦٦٦) الا ان الرحالة الاخرين لا يتفقون معه ويعتبرون لباسهم جزءاً من مكونات هويتهم القومية والدينية وعلامة بارزة تميزهم عن سائر القوميات المجاورة، فقد عبرت عن ذلك الرحالة (أن بلنت) بكل وضوح بقولها: بالاضافة الى ملامحهم الجسمانية فإن خصوصيات لباسهم من غطاء الرأس (اليشماخ الاحمر) والقميص الذي قص حول العنق على شكل مربع بدلاً من الشكل الدائري هي علامة تميز بينهم وبين العرب^(٦٦٧) بل ان هذا اللباس الأيزيدي يختلف عن لباس سائر الامم الاخرى على حد قول رحالة اخر^(٦٦٨).

وفي معرض وصفه التفصيلي للملبس سكان سنجار الأيزيديين يتصور (سايكس) بأنه^(٦٦٩) طراز قديم جداً، وهو يتألف من غطاء رأس مستدق الطرف من اللباد البني، و قميص ابيض من القطن مقطوع على شكل مربع عند الرقبة وبدون فتحة في الواجهة، ومعطف من جلد الغزال او الجلد البني الخفيف، وصندل من جلد غير مدبوغ، وحزام جلدي^(٦٦٩).

ونالت الملابس الأيزيدية بشكل عام اهتمام معظم الرحالة الذين زاروا مناطقهم ووصفوا لباسهم باوصاف تعبر عن مدى اعجابهم به (فاليجرسون) الذي تجول بينهم متنكراً يقول بهذا الصدد: «ان ازياءهم على غرار معتقداتهم تفصح عن كثلكة رائحة»^(٦٧٠) أما (أن بلنت) فتؤكد بأن الأيزيديين يتمسكون بتقاليد لباسهم اكثر من مفردات دينهم^(٦٧١).

ويبدو انها تقصد القواعد والعادات التي تتعلق بها الأيزيديون في اختيار اشكال واللوان ملابسهم، منها على سبيل المثال أنهم غالباً كانوا يتجنبون استعمال اللون الازرق في لباسهم^(٦٧٢) ولهذا نجد ان بعض الرحالة قد اشاروا الى ذلك واعتبروا (الازرق) هو اللون المحرم

(666) A voyage up ... , P 228.

(٦٦٧) قبائل بدو. ... ص ٢٧٠.

(668) Griffith, Op. Cit. , P 292.

(٦٦٩) القبائل الكوردية. ... ص ٦٤.

(٦٧٠) رحلة متنكرة. ... ج ١، ص ١٣٥.

(٦٧١) قبائل بدو. ... ص ٢٧٠.

(٦٧٢) يعتقد ان اللون الازرق عند الأيزيدية هو محرم مقدس وليس محرم (دنس)، كما انه ليس محرماً في كافة الاستعمالات، فمثلاً ان الأيزيديين كانوا ولا يزال يستعملون خرزة زرقاء للوقاية من الشر والحسد، وهو اعتقاد

عندهم^(٦٧٣) كما ان هناك لباس ديني خاص بالرجال حيث يلبسونه تحت لباسهم وتسمى (گريغان - توك - طوق)^(٦٧٤).

لا يختلف الزي الايزيدي بالنسبة للرجال عن ازياء الكورد المسلمين كثيراً فهو متأثر بالبيئة الطبيعية التي يعيشون فيها، فعمامة الرأس (اليشماخ الاحمر) تحمي الرأس من البرد القاسي شتاءً والحرق صيفاً، كما ان الحزام العريض المصنوع من القماش (شوتك) يحافظ على القامة اثناء تسلق الجبال وهكذا بالنسبة لجميع مكونات الزي^(٦٧٥).

ويلبس الرجال غالباً رداءً وسروالاً أبيض^(٦٧٦) ويشده في منطقة الخصر غزل صوفي عريض يسمى (ديخون) ومن ثم كانوا يلبسون حول السروال العريض (شهل) وفي القسم العلوي من الجسم يلبسون قميصاً له كمام طويلة تسمى (لهوهندي) حيث تلف حول المعصمين فوق اكمال السترة (شهبك)^(٦٧٧) ثم الحزام (شوتك)^(٦٧٨) والذي يتكون من قماش قطني ملون ويبرم برماً كالحبل ويشد حول الخصر^(٦٧٩) وعادة يحمل الرجال سلاحاً كالحنجر ويحشر حشراً في الحزام^(٦٨٠) اما الحذاء فكان في الغالب مكون من الجلد ويسمى (شمك) والاخرى كانت تسمى (كالك) وهو حذاء

قديم يرجع الى العهود السومرية والبابلية. وللمزيد عن اللون الازرق لدى الاقوام القديمة والاييزيديين ينظر: ب - ش - دلخوفان، اللون الازرق في اعتقادات الايزيدية وبعض الشعوب الاخرى، مجلة (لالش)، دهورك، العدد (١٣)، اب - ٢٠٠٠، ص ص ١٤ - ٢٢.

(673) Heard , Op. Cit. , P 211 “ Bell , Op. Cit. , P271 “

الميجرسون، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥.

(٦٧٤) (گريغان): عبارة عن ثوب من منسوج قطني ابيض وله ياقة دائرية ويلبس تحت الملابس على الجسد مباشرة. للمزيد ينظر: أبو داسن، گريغان الايزيدية امتداد حلقة العهد الميثرائية، مجلة (لالش) دهورك، العدد (١٠)، كانون الثاني، ١٩٩٩، ص ٢٦.

(٦٧٥) الدوسكي، بهدينان. ... ص ٢٩٥ “ شنگالي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٦٧٦) ويكرام، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦٧٧) الدوسكي، بهدينان. ... ص ٢٩٦.

(٦٧٨) ويكرام، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦٧٩) الدوسكي، بهدينان. ... ص ٢٩٦.

(680) Heude, Op. Cit. , P 227.

خفيف يحيط بجوانب القدم ويربط من الخلف بجلين قصيرين بالساق، وفي الامام شريط صوفي يمر فوق المشط^(٦٨١).

أما بالنسبة للمرأة الايزيدية فكانت ملابسها تتألف من غطاء رأس وهي عمامة كبيرة من قماش قطني أبيض^(٦٨٢) وتحتة يشماخ ويسمى (جهفتي) يلفونه حول الرأس ويرسل قسم منه وراء الاكتاف^(٦٨٣)

كما انها كانت ترتدي ثوباً فضفاضاً و فوقه تلبس قميصاً من القماش الابيض وتسمى (زهبون)^(٦٨٤) علاوة على ذلك فهي ترتدي عباءة حمراء طولانية مشدودة بأعلى الكتف الايسر حتى ما تحت الابط الايمن^(٦٨٥) وتسمى (ميردرهك) وأحياناً تكون قهوائية أو حمراء اللون، بالاضافة الى سروالها الابيض (دهريج) والحذاء الاحمر المصنوع من الجلد مثلما هو موجود لدى الرجل^(٦٨٦).

سادساً: ظاهرة السلب والنهب

عند دراسة الحياة الاجتماعية للايزيديين خلال تلك الحقبة التي حددت للدراسة نجد في كتب الرحالة اتهامات عديدة ظواهر غير حضارية ينسبون لها اليهم، لاسيما اولئك الرحالة الذين لم يتعرفون عن قرب على اسلوب وعادات حياتهم اليومية بل نقلوا معلوماتهم من اناس كانت رواياتهم تفتقر الى الدقة والحيادية، ومن ابرز هذه الظواهر هي ظاهرة السلب والنهب. وقد أشار الرحالة (بكنغهام) الى الايزيديين في سنجار بالجبلين على انهم قبائل يترأسها الشيوخ، وتعيش هذه القبائل على سلب القوافل، لذلك و-حسب قوله - فقد اصبح ضرورياً أن تتسلح القافلة بوسائل الدفاع حتى تجتاز سهل سنجار الخطر ليلاً^(٦٨٧) (قطاع الطرق)

(٦٨١) الدوسكي، بهدينان. ... ص ٣٢٦ " شنغالي، المصدر السابق، ص ١٠٨.
(682) Forbes, Op. Cit. , P 426.

(٦٨٢) الدوسكي، بهدينان. ... ص ٢٩٧.

(٦٨٣) ليسكو، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٦٨٤) ويكرام، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦٨٥) شنغالي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٦٨٦) رحلتي. ... ج ١، ص ٣٩-٤٠.

يتضح من حديث (بكنغهام) واستعدادات قافلته قبل عبور منطقة سنجار كانت هناك مخاوف كبيرة لدى الرحالة والقوافل حتى قبل دخول تلك المنطقة "الخطرة" والتعرض الى عمليات السلب والنهب، ويؤكد ذلك الرحالة (هيود) ايضاً حيث يشير انه وقبل مغادرته مدينة ماردين وتوجهه الى سنجار اخبره عدد من الجنود العثمانيين في المدينة بأن الايزيديين يعاملون المسافرين والقوافل بوحشية^(٦٨٨).

ويمكن القول ان ذلك يرجع الى التصورات المسبقة لدى هؤلاء الرحالة وغالباً ما تكون غير صحيحة او مبالغ فيها لانها تمثل وجهة نظر الحكومة العثمانية التي كانت ايضاً تبالغ في حجم تأثير هذه الظاهرة لتبرير حملاتها العسكرية على مناطقهم بحجة تأمين طرق القوافل التجارية في المنطقة^(٦٨٩).

من جهة ثانية هناك اشارات في كتب الرحالة تؤكد ان هذه الظاهرة كانت موجودة في بعض مناطق الايزيدية، فيذكر مثلاً الرحالة والدبلوماسي (سايكس) في معرض اشارته الى المجموعة الاولى من العشائر الكوردية (ومن ضمنها عشائر الايزيدية) العديد من المصطلحات التي تؤكد ذلك ويعتبرها صفة عامة للعشيرة مثل (مشهورون بنزواتهم الى اللصوصية، سراق جسورون) وصفات سلبية اخرى عديدة^(٦٩٠).

وفي عام ١٨٣٨ وخلال زيارته لاحدى القرى الايزيدية في سنجار يذكر (فوربس) ان السلب والنهب كان من الاعمال الرئيسية التي يعيش عليها سكان تلك القرية حيث يقول :
قبل مجيء حافظ باشا الى هنا (يقصد قبل عام ١٨٣٧) كان الشغل الشاغل للأهالي هو الجلوس على قمة التل المقابل للقرية طوال اليوم يترصدون القوافل والمسافرين بهدف قطع الطريق عليهم وسلبهم، وما ان الامر قد انتهى فانه ليس لهم أي عمل يقومون به^(٦٩١)، كما

(688) A voyage up ... , 228. □

(٦٨٩) كما ان قول الرحالة الهندي أبي طالب خان الذي زار سنجار مطلع القرن التاسع عشر يدل على ان الحكومة العثمانية كانت تبالغ في وصف الايزيديين بقطاع الطرق واللصوصين اذ يقول: سيرتهم (يقصد الايزيديين) ليست سيئة كما يدعي عليهم في الاستانبول. للمزيد ينظر رحلته: رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩، ترجمة: مصطفى جواد، (بغداد: د.ت)، ص ٣٥٤.

(٦٩٠) القبائل الكوردية. ... ص ص ٣٠، ٥٠.

(691) A visit ... , P 418.

يذكر الرحالة نفسه في موضع اخر بأن الايزيديين في سنجار قد جعلوا كل المنطقة الواقعة بين الموصل ونصيبين في حالة ثابتة من الخطر والخوف بسبب قيامهم بعمليات مستمرة لسلب القوافل والمسافرين الذين كانوا يمرون عبر مناطقهم^(٦٩٢).

أما (أينسورث) فيعطي صورة أكثر سلبية عن سكان سنجار وقيامهم بالسلب والنهب اذ يقول: «شكل اليزيديون في سنجار فرقاً من العصابات أصبحت مصدر خوف ورعب كل القوافل، ولم ينج أي مسلم وقع بين ايديهم وقتلوا التجار دون رحمة»^(٦٩٣).

يلاحظ ان المبالغة والتعميم كانا واضحين في كلام هؤلاء الرحالة التي ذكرنا أرائهم، وهنا لا نستبعد قيام بعض القبائل او بعض الافراد ببعض عمليات السلب والنهب في الطرقات، ولكن هذا لا يعني بأن تعمم تلك الصفات على كل القبائل وسكان سنجار من الايزيدية بأكملهم، بل يمكن القول ان ما ذكر من قبل هؤلاء الرحالة ما هو الا سرد جاف لحوادث السلب والنهب تعرضت لها القوافل والمسافرون دون الاشارة الى الاسباب والدوافع التي تقف وراء انتشار هذه الظاهرة في منطقة سنجار تحديداً.

ولعل أهم تلك الاسباب وكما يتضح من اشارات الرحالة انفسهم هو سياسة الحكومة العثمانية المتمثلة في ارسال الحملات العسكرية على مناطق الكورد الايزيديين في سنجار خصوصاً، ويعلق الرحالة (بدج) على ذلك بالقول: «قد تكون هناك اخطاء ارتكبها الجانبان، لكن الحكومة التركية عاملتهم (أي الايزيديين) من دون شك، معاملة كلها خزي وعار، لكن ما ان كان القدر يمكنهم من فرصة، الا كانوا يعمدون الى ذبح الاتراك والعرب والنصارى من دون رحمة»^(٦٩٤).

تطرق (لايارد) عند تناوله نتائج حملتي رشيد باشا وحافظ باشا على سنجار عام ١٨٣٧ الى اسباب تفشي هذه الظاهرة واعتبرها نتيجة حتمية للسياسة العثمانية القاسية حيث ذكر قائلاً: ان ثلاث ارباع سكان سنجار ابيدوا، فمنهم من قتل في القرى، ومنهم من احتسى بالكهوف فحاصروهم الجند العثمانيون وقتلوه، ومنهم من اختنق بدخان الحرائق، اما الناجون من بقي على قيد الحياة اضطروا الى ترك قراهم ومساكنهم، وفي السنة التالية شكلوا فرقاً وجماعات قاموا بقطع الطرق ونهب القوافل وقتلوا التجار دون رحمة كرد فعل من جانبهم على اعمال رشيد باشا وحافظ باشا في منطقتهم^(٦٩٥).

(692) Ibid , 409.

(693) The Assyrian ... , P 512.

(٦٩٤) رحلات... ج٢، ص ص ٢٥٧-٢٥٨.

(695) Nineveh and its ... , vol1 , P P 92 , 96.

كما نرى ايضاً من احدى اشارات الرحالة (بكنغهام) من ان عمليات السلب والنهب كانت مرتبطة في كثير من الاحيان بالحملات العسكرية التي كانت تشنها السلطات العثمانية على الايزيديين في سنجار حيث يذكر ^(١٩٦) "ولم تقع اية حرب في هذه السنة (ويقصد عام ١٨١٦) ولم تسلب على ايديهم (الايزيديين) اية قافلة"^(١٩٦).

وهذا يدل على ان قيام الايزيديين في سنجار ببعض اعمال السلب والنهب على انها كانت عملية رد فعل على اتباع الدولة العثمانية سياسة القسوة والشدة ضد الايزيديين^(١٩٧). وهناك اشارات في بعض المصادر التاريخية ما يدل على ان السلطات العثمانية كانت وراء عمليات السلب والنهب، عندما كانوا يشجعون القبائل والعشائر على ذلك، فعلى سبيل المثال أرسل والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) عام ١٨٠٩ الى عشيرة شمر الحريا والى الايزيديين يحثهم على نهب اموال الرعايا وتخريب القرى في المناطق المحيطة بالموصل، غير ان الايزيديين وأميرهم حسن بك رفضوا الامتثال لمثل هذه الاوامر والقيام بأعمال تخل باقتصاد وأمن المنطقة^(١٩٨).

وجدير بالاشارة الى ان الازواضع الاقتصادية والمعاشية الصعبة التي كانت تعيشها الايزيدية في تلك الحقبة التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية على الايزيديين وما رافقها من تدمير وحرق لقرى المنطقة كانت لها ابلغ الأثر في اجبار بعض القبائل او سكان بعض القرى التي اصابها الدمار بأن يلجأ الى القيام ببعض الاعمال كالسلب والنهب او الاغارة على بعض القوافل التي تمر عبر مناطقهم^(١٩٩).

كمان كتابات الرحالة تحوي في طياتها على اشارات واضحة تدل على تدني الواقع الاقتصادي لمناطق الايزيدية وصعوبة الواقع الاجتماعي الذي تعيشه في تلك الحقبة الزمنية،

(٦٩٦) رحلتي... ج١، ص ١٩.

(٦٩٧) ويقول الباحث الالماني (جيرنوث فيسنر) أن جعل القتل والسلب من صفات الايزيديين الرئيسية أمر مرفوض تماماً، بل أن الحالة تعكس رد فعل شعب مهان ضد الاضطهاد والفقير المفروض عليه. للمزيد حول رأيه بهذا الخصوص ينظر مقاله: تاريخ الشعب... ص١١٦.

(٦٩٨) العمري، غرائب الاثر... ص ص ٩٦-١٠٠ "العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٣.

(٦٩٩) سيار كوكب الجميل، زعماء وافندية- الباشاوات العثمانيون والنهضويين العرب - البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجاً) ، (عمان: ١٩٩٩)، ص ص ١٢٠-١٢١.

ولاسيما سنجار التي كثرت فيها ظاهرة سلب القوافل والمسافرين، فقد ذكر (الميجرسون) بهذا الخصوص، ان الاوضاع الاقتصادية للكورد الايزيديين في سنجار سيئة ومتدهورة جداً نتيجة النهب والاضطهاد الذي تلقوه من الترك خصوصاً^(٧٠٠).

اما العرف العشائري فكان عاملاً مشجعاً آخر ساعد على انتشار تلك الظاهرة ليس لدى ايزيديي سنجار فحسب بل لدى بعض العشائر والقبائل الاخرى في المنطقة^(٧٠١) وذكر ذلك المائي بقوله: «لا تعتبر الاوساط الكردية العشائرية السرقة والسلب والنهب من الجرائم المذمومة والصفات البغيضة لاسيما اذا حدثت واقعة بين عشيرتين بل ويفتخرون بالنهب والسلب»^(٧٠٢) اما اسماعيل بك جول فيذكر ان الاغارة على القوافل التجارية وسلبها كانت عادة عشائرية في المنطقة^(٧٠٣).

والمح (بكنغهام) الى سبب اخر كان وراء انتشار تلك الظاهرة في منطقة سنجار تحديداً وهو الموقع الجغرافي للمدينة، وقد جرت العادة ان تشهد جميع المناطق التي تسيطر على الطرقي التجارية حوادث النهب والسلب حيث يقول: أماكن هؤلاء الايزيدية محصنة من كل الجهات الامر الذي جعلهم يمارسون النهب والسلب بشكل كثير^(٧٠٤).

وما يؤيد ذلك حسب قول (فوربس) فإن الايزيديين في منطقة سنجار لم يكونوا الوحيديين في مجال النهب والسلب بل شاركتهم بعض القبائل الاخرى العربية والكوردية المسلمة وحتى تركمان تلعفر^(٧٠٥) كما ان كتب الرحالة ذاتها لا تشير الى شيوع نفس الظاهرة في المناطق الاخرى للايزيديين كالشيخان مثلاً وهذا يفسر ان السلب والنهب لم يكن مهنتهم الرئيسية كما ادعى بعض الرحالة ، وانما كانت نتيجة الاوضاع الاقتصادية الصعبة ورد فعل للسياسة القاسية التي اتبعها الحكومة العثمانية تجاه الايزيديين وسكان سنجار خصوصاً.

(٧٠٠) رحلة متنكرة...، ج ١، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(٧٠١) للمزيد عن هذه الظاهرة في منطقة بادينان ينظر: الدوسكي، بهدينان...، ص ٣٠٤-٣٠٦.

(٧٠٢) ينظر كتابة: المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٧٠٣) ينظر كتابة: اليزيديون...، ص ١١١.

(٧٠٤) رحلتي...، ج ١، ص ١٩.

سابعاً: عيد التجمع (جَما)

تقام مراسيم عيد التجمع في معبد لالش خلال سبعة أيام (من السابعة الى الثالثة عشر من شهر تشرين الاول لكل عام) ويشهد المعبد خلال تلك الايام اكبر تجمع ايزيدي حيث يقومون بمراسيم وطقوس واحتفالات دينية كبيرة^(٧٠٦) وكان لا يسمح لغير الايزيديين حضورها فأدى ذلك الى خلق وانتشار اتهامات وانطباعات خاطئة عن ماهيتها لدى سكان المناطق المجاورة من غير الايزيديين والأُنكى من ذلك كان لهذه الاتهامات صداها في كتب الرحالة أيضاً.

فيقول (فوربس) عن هذا التجمع الايزيدي في لالش والمراسيم التي تقام فيه اثناء العيد: ان الايزيديين في كوردستان ومناطق شرق دجلة يذهبون في العاشر من شهر اب^(٧٠٧) في كل عام الى معبد لالش حيث يقومون بممارسات متنوعة ومختلفة اجتماعياً ودينياً والتي اشاع عنها شائعات عديدة منها وكما يقال ان الرجال والنساء يعقدون اجتماعاً في الليل ويطفئون فيها الانوار ويمارسون خلالها الاباحية^(٧٠٨) اما (جون أشر) فيشير الى ان الناس يذكرون عنهم (أي الايزيديين) اشياء كثيرة وغريبة منها الاباحية التي تقترف في احد ليالي السنة بعد اطفاء الانوار ولهذا اطلق عليهم من قبل الترك تسمية (جراغ سوندران - مظفئوا الانوار)^(٧٠٩).

وذهب (بدج) الى اكثر من ذلك حينما ذكر ان الايزيديين عندما كانوا يريدون التضرع الى الله وطاوس ملك في هذا العيد^(٧١٠) يعمدون الى قتل واكل لحوم البشر، على سبيل ممارسة الشعائر، وأشياء من ضروب اخر لا اسماء لها^(٧١١) والملفت للانتباه انه سجل ملاحظاته هذه بالاستناد على رواية شخص يدعى (أرميا شامير)^(٧١٢) وهو راهب مسيحي وصفه الرحالة (پارى) بـ^(٧١٣) "الشخص المهتم بكشف الاسرار ونشر الاشاعات".

(٧٠٦) درويش حسو، الازدهايون اليزيديون، (بون: ١٩٩٢)، ص ص ١٤٧-١٤٨.

(٧٠٧) يظهر ان الرحالة (فوربس) قد أخطأ في تحديد موعد العيد حيث تبدأ في السابع من شهر تشرين الاول ولغاية الثالث عشر - كما أشرنا -.

(708) A visit ... , P425.

(٧٠٩) مشاهدات... ص١٣٢.

(٧١٠) رحلات... ج٢، ص٢٥٦.

(٧١١) أرميا شامير (١٨٢٤ - ١٩٠٦): وهو شماس كلداني من قرية عين كاوة (الواقعة على بعد ٤ كم شمال غربي اربيل) كان يشتغل بتجارة الكتب والمخطوطات القديمة وباع عدداً منها الى الرحالة البريطانيين ومنهم

ويظهر ان الرحالة (بدج) والعديد من الرحالة الاخرين قد استندوا في معلوماتهم على روايات اشخاص ذوي اطلاع قليل على عادات واسلوب حياة الايزيديين وسجلوا ملاحظاتهم عن بعض الجوانب الاجتماعية من حياة الايزيديين بناءً على بعض الروايات الخاطئة دون التأكد من صحتها ويتضح ذلك اكثر من رواية اخرى مشابهة اوردها الرحالة (هيود) حيث يقول: «أحدى التهم الغربية التي يلصقها الناس بهم، وقد تكون صحيحة هي انهم يذهبون الى احدى الجبال القريبة من الشيخ عدي ويقفون فوق كهف هائل على هذا الجبل يندرون للابليس قسماً من اموالهم. .. ومن ثم يقومون برقصات همجية وحفلات مشبوهة على نغمات المزمار والطبل، وينجزون حركات جنونية وكان الوحي الديني قد حلت عليهم»^(٧١٣).

وهنا لا بد من الاشارة الى ان الايزيديين يقومون خلال هذا العيد بمراسيم وطقوس دينية عديدة، منها مراسيم تنصيب البريات (بهري سواركرن)^(٧١٤) حيث تجري هذه المراسيم في اليوم الرابع من العيد، وفي اليوم الخامس تقام مراسيم (القباع)^(٧١٥) حيث يجتمع الايزيديون فوق الجبل المحيطة بمقر الشيخ ادي ويذبحون ثوراً كبيراً ويوزع لحمه على الزوار والحاضرين ومن ثم تقام حلقات الدبكة على انغام الموسيقى الدينية التي تعزف من قبل القوالين بواسطة (دهف وشباب)^(٧١٦) بالاضافة الى هذه المراسيم هناك طقس خاص تسمى (بترى شبايكى)^(٧١٧)

بدج، وأدعى انه يعرف الكثير عن الايزيدية والاييزيديين فنقل عنه بدج كثير من المعلومات. للمزيد ينظر: الحمد، المصدر السابق، ص ص ١٥٨-١٥٩.
(٧١٢) نقلاً عن: طيبست، الحياة. ... ص ٣٢٣.

(713) A voyage up ... , P229.

(٧١٤) بهري: هي عبارة عن قطعة من القماش ملونة توضع على قبور الاولياء الايزيدية الموجودين في معبد لالش، حيث ترش هذه البريات بماء العين البيضاء المقدسة ومن ثم توضع مراسيم خاصة في مكانها المخصص عند مقام الولي العائد اليه. للمزيد ينظر: حسو، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٧١٥) القباع (قباغ): جاءت من طا + بوغ أي الثور الكبير. للمزيد ينظر: باقسي، مهرگهه. ... ص ١٤٨.

(٧١٦) جورج حبيب، المصدر السابق، ص ص ٤٢-٤٣.

(٧١٧) بهري شبايكى: عبارة عن حلقات مصنوعة من النحاس (٨١ حلقة) تربط ببعضها فوق سجادة خاصة وتربط الحلقات والسجادة بمخشبتيين ليصبح على شكل مستطيل له اربعة مقابض يشبه التخت او التابوت.

وهو تقليد لمراسيم الدفن التي اقيمت عند وفاة الشيخ أدي بن مسافر، حيث يقومون بتركيب الهيكل (بهريّ شبايكيّ) وهي تمثل التابوت ويرش عليه ماء المقدس ومن ثم يحملونه الى داخل المعبد في المكان المخصص لها، وهي تمثيل لتشييع النعش ونقله الى مثواه الاخير، وكل ذلك يتم على ضرب الدفوف وعزف الشبايب من قبل القوالين بلحن حزين وهاديء^(٧١٨) وهناك مراسيم واحتفالات عديدة اخرى تجري خلال الايام السبعة للعيد^(٧١٩).

وكان الرحالة (لايارد) هو اول اوروبي يحضر هذا العيد ويشاهد مراسيمه ويؤكد بأن اتهام الايزيدية بممارسة الاباحية في هذا العيد كان دافعاً قوياً له بأن يقبل دعوة الشيخ ناصر التي وجهها اليه عام ١٨٤٦ لمحضور مراسيم ذلك العيد، وعن ذلك يقول: «كنت سعيداً بالدعوة وحاولت أن أستغل الفرصة لأنكون حاضراً في جميع المراسيم التي تقام في هذا العيد الذي لم يتسن لأني أوريي أن يحضرها قبلي. .. وكنت متلهفاً لمشاهدة تلك المراسيم التي تسببت بانتشار انطباعات وافكار خرافية لدى المسلمين والمسيحيين... وجلبت لهم (أي الايزيديين) تسمية مطفئوا الانوار»^(٧٢٠).

وبقي (لايارد) ثلاثة ايام متتالية في معبد لالش مشاركاً احتفالات الايزيديين وشاهد عن كذب معظم الطقوس والمراسيم التي تجري في عيد التجمع وتحدث في كتاباته عن هذه المراسيم بشكل تفصيلي^(٧٢١) ولم يشر الى أي من الاتهامات التي ذكرت من قبل الآخرين، بل العكس تماماً فقد وصف المشاهد التي حضرها بتعابير جميلة كقوله: «لم أر في حياتي مشهداً أكثر اشارة من نظر ستة الاف يزيدي مجتمعين في لالش المقدس الكثيف بالاشجار وهم يؤدون احتفالهم السنوي الرائع»^(٧٢٢).

ينظر: عز الدين سليم باقسري، الاعياد الايزيدية في معبد لالش، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٠)، كانون الثاني، ١٩٩٦، ص ٢١

(٧١٨) حسو، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٥ " باقسري، مقرطة. ...، ص ص ١٤٧-١٤٩.

(٧١٩) وللמיד عن هذه المراسيم ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٥٠ " أحمد ملا خليل مشختي، لمحات عن

الحج وطقس القباغ عند الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٢)، نيسان - ٢٠٠٥، ص ٢٣-٣٠.

(720) Nineveh and its ... , Vol1 , PP 90-91.

(٧٢١) تجدر الاشارة الى ان الكاتب جورج حبيب قد ترجم تلك التفاصيل الدقيقة عن مراسيم عيد التجمع الى العربية ونشرها كملحق لكتابة الموسوم (اليزيدية بقايا دين قديم). وللמיד ينظر: المصدر نفسه، ص ص ١١٤-١٣٣.

(722) Nineveh and its ... , Vol1 , P98.

أما عن الاحتفالات ورقصات الرجال والنساء على انغام موسيقى (دفة وثدبالب) فيقول: ^(٧٢٣) «لم تقع عيني على منظر اشد روعة واكثر حيوية من هذا المنظر المروع» ^(٧٢٣) وعن منظر المحتفلين يذكر ^(٧٢٣) «أنني لم أجد قبل اليوم مثل هذا القدر من الجموع النظيفة في الشرق» ^(٧٢٤).

ومن المراسيم التي يقوم بها سادن معبد لالش في كل ليلة من أيام عيد التجمع اشعال النار بالفتائل المكونة من القطن المشبع بزيت الزيتون في المراقد والاماكن المخصصة لها على جانبي المعبد، فتؤلف نوراً سحرياً فيه على حد قول (ويطرام) ^(٧٢٥)، ويبدو ان تسمية أو مصطلح مطفتوا الانوار الذي ورد لدى عدد من الرحالة قد جاء من هذا الطقس الذي ^(٧٢٦) «ملاً خيال البعض بالرعب» حسب وصف احد الرحالة. واستناداً لما جاء ذكره في كتابات الرحالة والمصادر الاخرى ان هناك سببين رئيسين يقفان وراء مثل تلك الاتهامات، الاول يعود الى انهم كانوا يمارسون الطقوس والمراسيم الدينية والاجتماعية بسرية ولم يسمحوا لغير الايزيديين حضورها او مشاهدتها خوفاً من التهجم او الاساءة اليهم مما أدى الى اشاعة تلك التهم عبر تناقل الروايات الخاطئة بين جيرانهم ومن ثم بين الكتاب والرحالة، وغالباً ما كانت تلك التهم توجه بقصد حسب رأي (الميجرسون) اذ يقول: على هؤلاء الايزيدية أن يبرؤوا أنفسهم من تلك التهم الموجهة اليهم، لأنه ليس هناك سبب يحمل عليه حقاً، فيما عدا كره المسلمين والمسيحيين لهم وقد كان هدفهم الاوحد الايهان من شأنهم ^(٧٢٧).

أما غرابة هذه المراسيم فكان على حد قول (لايارد) سبباً آخر وراء انتشار تلك التهم اذ يقول: ان هذه المراسيم الغريبة نوعاً ما كانت سبباً في تأسيس بعض الاراء والقصص الخاطئة والتي ادت بالتالي الى تشويه سمعة الايزيديين ومراسيمهم ^(٧٢٨)، وبعد مشاهدته لمعظم مراسيم عيد التجمع ختم (لايارد) حديثه بالقول: ^(٧٢٨) «لم أعد أؤمن ان

(723) Nineveh and its ... , Vol1 , P98.

(724) Ibid , p 99.

(٧٢٦) مهد البشرية. ... ص ٨١.

(726) Ains worth , Travels ... , vol2 , P185.

(٧٢٧) رحلة متنكر. ... ص ١٣٣.

(728) Nineveh and its ... , Vol1, P99.

تبعث مثل هذه الاحتفالات الصارخة القصص الزائفة عن الطقوس الفاحشة المزعومة التي جعلت من اسم (اليزيدية) اسماً بغيضاً في الشرق، وعلى الرغم من ذلك الهياج الذي انغمر فيه الجميع دونما ضابط، لم تقم هناك اية حركة مشيئة او اية ممارسات غير لائقة^(٧٢٩).

الفصل الثالث

**الاضاع الاقتصادية والناحية العمرانية للايزيديين من مطلع
القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى**

المبحث الاول

الاضلاع الاقتصادية

لاتقدم لنا كتب الرحالة سوى معلومات قليلة عن طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الايزيديين, اذ انه اساساً كان يقتصر على الزراعة وتربية المواشي، فضلا عن اشارات الى وجود الحرف اليدوية المحلية في المجتمع الايزيدي، لكن تفتقر كتب الرحالة الى معلومات عن ملكية الاراضي الزراعية واساليب الانتاج الزراعي عند الايزيديين، ولكن بالرغم ذلك يمكن ان نستنتج من تلك الاشارات ما كانت عليه الاوضاع الاقتصادية في مناطق الايزيديين التي كانت تعاني من نفس المشاكل الاقتصادية التي كانت تعانيها باقي مناطق كردستان والدولة العثمانية.

اولاً: الزراعة والثروة الحيوانية

كانت الزراعة وتربية الماشية النشاط الاقتصادي الرئيسي للايزيديين, كما تبين ذلك من خلال اشارات العديد من الرحالة، فبخصوص الاولى كانت تتميز عن بقية النشاط الاقتصادي باعتمادها على الظروف المناخية والطبيعية، ويشير (فوربس) الى وجود هذه العوامل في مناطق الايزيديين بقوله: تتميز مناطق الايزيديين بوجود السهول الخصبة والصالحة للزراعة، وتتساقط الامطار بنسبة كافية لزراعة الحنطة والشعير بشكل رئيسي^(٧٣٠)، اما (بكنغهام) فيوصف جبل سنجار، بجبل سنجار الخصب الملائم لزراعة مختلف انواع الفواكه^(٧٣١). ويقول (بدج) عن أجواء بلد سنجار ايام رحلته في نهاية القرن التاسع عشر: ”مظهر بليدة سنجار او بلدة سنجار. .. مونتق جميل ذو رواء، وفي المنطقة التي تكتنفها بساتين غن (غنية)

(730) Avisit ..., pp 411-412.

(٧٣١) رحلتي. ... ج١، ص ١٨-١٩.

عدة، وعلى حافة مجرى الماء المنحدر من التلال إليها قطع مزروعة كبيرة، وهذا المجرى ينصب في نهر الثرثار^(٧٣٢) في خاتمة المطاف^(٧٣٣).

كما اشار (فليتشر) الى وجود السهول الواسعة والتنوع في المناخ المناسب للزراعة في مناطق الايزيديين لاسيما في الجهات الشمالية والشرقية للموصل كسهول الشيخان^(٧٣٤) اما (بيبل) فتذكر عن نفس المناطق بانه يوجد فيها اراضي وحقول زراعية كثيرة ويتمتع بمناخ حار صيفاً وبارد شتاءً^(٧٣٥)، كل ذلك ساعد على انتشار الزراعة بشكل كثيف وهذا ما اشار اليه (لايارد) بقوله: ان وجود التربة الخصبة في مناطق الايزيديين والمناخ المعتدل وطرق الري المتوفرة جعلهم يعملون في الزراعة بالدرجة الاولى^(٧٣٦).

بالاضافة الى هذه المقومات الطبيعية فان الايزيديين لاسيما سكان سنجار كانوا يقومون باستصلاح الاراضي في المناطق الجبلية وتهيئتها للزراعة، فيصف (فوربس) بعض هذه الطرق والاساليب للمزارعين في القرى الجبلية في سنجار حول كيفية تهيئة الارض وجعله صالحاً للزراعة بقوله: ان الاهالي كانوا يجمعون الاحجار الكبيرة والصغيرة من اراضيهم ويشكلون منها سياجاً في الاطراف لحمايته، كما كانوا يلجأون الى رفع الادغال وتسوية الحفر وبناء الجدران في الاراضي الجبلية للاستفادة من سفوحها لزراعة مختلف انواع الاشجار^(٧٣٧) ويشير مصدر آخر الى ان سكان كوردستان بشكل عام مشهورون بهذه الطرق والاساليب لاستصلاح الاراضي الجبلية منذ القدم^(٧٣٨).

ان هذه المميزات الطبيعية والبشرية التي تميزت بها مناطق الايزيديين من حيث وجود المناطق السهلية الصالحة للزراعة، ووفرة المياه، واعتدال المناخ كانت لها اثار واضحة على

(٧٣٢) يقصد الرحالة منخفض الثرثار وهي عبارة عن حفرة طويلة ذات شكل يقرب من المثلث يستخدم لحزن المياه الفائضة من دجلة، ويقع جنوب غرب سنجار بحوالي (٣٠٠) كم. للمزيد ينظر: جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (القاهرة: ١٩٥٩)، ص ٥٣-٥٤.

(٧٣٣) رحلات ...، ج ٢، ص ١١٢.

(734) Notes from ..., p19.

(735) Amurath ..., p 270.

(736) Nineveh and its ..., vol1, p 108.

(737) Avisit ..., pp 412-413.

(٧٣٨) هادي رشيد الجاوشلي، المظاهر الاقتصادية في تراث منطقة كوردستان، (بغداد: ١٩٨٧)، ص ٣٨.

اهتمام الايزيديين بالزراعة وهذا ما جعل الرحالة (بيبل) تصفهم بالمحترفين في الزراعة كلياً^(٧٣٩) بالإضافة الى ذلك كانت المقومات ذاتها هي التي حددت انواع المحاصيل التي كانت تزرع في تلك المناطق ويمكن تقسيم ذلك الى المحاصيل الشتوية والصيفية.

فبخصوص المحاصيل الشتوية هناك اشارات عديدة وردت لدى الرحالة تشير الى ان مناطق الايزيديين كانت تنتج انواعاً مختلفة من تلك المحاصيل، فيذكر (فوربس) خلال زيارته للقري الايزيدية في سنجار بان سكانها كانوا يزرعون الحنطة والشعير والعدس والحمص^(٧٤٠) كما ان الذرة في منطقة سنجار كانت تزرع بالاعتماد على مياه الامطار^(٧٤١).

و هناك محاصيل شتوية اخرى من نوع الخضروات كانت تزرع حسبما جاء لدى (اينسورث) بشكل رئيسي في سهول الشيخان مثل الباقلاء (الخضراء) والسلق^(٧٤٢) ويشير (فوربس) الى زراعة الجزر الابيض والفجل التي كانت منتشرة بكثرة في قري سنجار^(٧٤٣).

وكبقية المحاصيل الشتوية في المناطق الاخرى من كوردستان كانت هذه المحاصيل التي تعتمد على مياه الامطار تتأثر سلباً او ايجاباً بكمية الامطار الساقطة^(٧٤٤) الا ان الكورد (ومن ضمنهم الايزيديين) كانوا يتبعون انظمة خاصة بالزراعة، حيث كانوا يزرعون الارض في عام ويترونها في العام التالي^(٧٤٥) ويسمى هذا النظام بـ (نيرونيير)^(٧٤٦).

وما يلفت النظر أنه لا توجد في كتب الرحالة اشارات الى الادوات الزراعية التي كان يستعملها الايزيديون في حراثة الارض وعملية الحصاد وتصفية المحصول، وتشير مصادر اخرى بانهم كانوا يستعملون الحراث^(٧٤٧) الذي يجره زوج من البغال او الثيران ويوجه الحارث اداته هذه

(٧٣٩) فصول. ... ص ١٥٩.

(740) Avisit ..., pp 413-415.

(741) Nineveh and its ..., vol 1, p 102.

(742) Travels ..., vol 2, p 182..

(743) Avisit ..., p 411.

(٧٤٤) خصبك، العراق الشمالي. ... ص ٣٢٤.

(٧٤٥) ريج، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٣.

(٧٤٦) ويقصد بها زراعة الارض في عام وتركها في العام التالي او اكثر في المناطق الجبلية لكي تستعيد

الارض قوته. للمزيد ينظر: الجاوشلي، الحياة الاجتماعية. ... ص ١١٠.

(٧٤٧)

بعتلة خشبية مثبتة فيها ويسوق الحيوانيين بعضا مدببة الرأس^(٧٤٨) اما عملية بذر الحبوب فكانت تتم يدوياً بواسطة اشخاص مختصين، في هذا المجال، حيث كانوا يضعون البذور في قماش مربوط بمجسمهم ويمسكون أحد طرفيه بيد وباليد الاخر يقومون ببذر الارض^(٧٤٩).

وفيما يخص عملية الحصاد فكانت تجري بواسطة المنجل وتستعمل هذه الالة باليد ويشترك عدد من الاشخاص في هذه العملية حسب مساحة الارض المزروعة^(٧٥٠)، وبعد انتهاء عملية الحصاد كانوا ينقلون المحاصيل بواسطة الحيوانات (البغال والحمير) الى موضع قريب من القرية يسمى (البيادر)، وقد صادف الرحالة (فوربس) خلال زيارته لقرية (بكران) في سنجار قيام سكانها بهذه العملية، وينقل لنا صورة عن كيفية قيام سكان القرية بدرس وصيانة الحبوب لاسيما الخنطة والشعير حيث يقول: "كانت هناك قطعة ارض قرب القرية قد اعدت لدرس الخنطة ويتم ذلك من خلال الة خشبية^(٧٥١) يجرها حيوانان، وتداس المحصول حتى يتم تنظيفه من قشرة السنابل، وبعد ذلك يصبح المحصول جاهزاً للتذرية"^(٧٥٢) بواسطة الهواء والة خشبية تسمى (مليهيب)^(٧٥٣) ويذكر (بدج) ان الاهالي كانوا يجزنون تلك المحاصيل بعد تنظيفها في أهراء (مخازن)^(٧٥٤) وتسمى (جال).

اما فيما يتعلق بالمحاصيل الصيفية فهي ايضا عديدة ومتنوعة وتعتمد زراعتها بشكل رئيسي على مياه الري بواسطة الجداول والعيون والينابيع الموجودة بكثرة في مناطق الايزيديين حسب شهادة عدد من الرحالة^(٧٥٥) وقد أشاد (سايكس) بطريقة الكورد في استخدام مياه الابار

(٧٤٨) بدرخان السندي، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، (أربيل: ٢٠٠٧)، ص ٣٨٨.

(٧٤٩) احمد محمد احمد، أكراد الدولة العثمانية، (دهوك: ٢٠٠٩)، ص ٢٢٧.

(٧٥٠) الجاوشلي، الحياة الاجتماعية...، ص ١١٦.

(٧٥١) وتسمى (جمنجر) وهي آلة خشبية فيها أسنة من الحديد يجرها حيوانان يربطان بعمود في وسط البيدر فيداس الزرع المحصود وينكسر جيل الزرع بهذا الشكل بغية تصفيته من التبن. ينظر: الجاوشلي، المظاهر الاقتصادية...، ص ٢٩.

(752)Avisit ..., p 414.

(٧٥٣) احمد، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٧٥٤) رحلات...، ج ٢، ص ١٠٨.

(٧٥٥) ينظر مثلاً: بلنت، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

Forbes, op. cit., pp413,415" Layard, Nineveh and its ..., vol 1, p 108.

والينابيع بقوله: "لم يتقاعس الاكراد عن العمل في اقامة ترع الماء لري اراضيهم الصالحة للزراعة لشدة تمسكهم بالارض" (٧٥٦).

ويشير (فوريس) الى عدد كبير من الابار والينابيع وجداول المياه في سنجار حيث كانت تشكل مصادر المياه الرئيسية لري القطن والرز والتبغ واشجار الفاكهة مثل (التفاح والتين والمشمش والخوخ) (٧٥٧)، اما (اينسورث) فقد أكد خلال مروره بمنطقة الشيخان بان الرز والقطن كان يزرع في حقول واسعة بواسطة مياه الجداول التي تأتي بشكل رئيسي من نهر الحازر (٧٥٨)، كما لاحظ وجود العيون والينابيع بكثرة في نفس المنطقة والتي كان تتدفق معظمها من الصخور الكلسية لجبل مقلوب (٧٥٩).

وتجدر الاشارة ان منطقة سنجار كانت مشهورة بوجود العيون والينابيع وشارت الرحالة (بلنت) الى اسماء بعضها وهي (بارة وسكينية وجدالة والقيارة والبلعد والشنقال والصلاحية) (٧٦٠) اما سالنامه ولاية الموصل لعام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م فقد اشارت الى وجود اربعمائة عين ماء في سنجار وحدها وذكرت اسماء البعض المشهورة منها وهي (عين سينو وعين الشبايط والحصان وعبرة) (٧٦١). فضلا عن ذلك فقد اعتمد سكان سنجار على مياه الكهاريز (٧٦٢) لأرواء بساتينهم وبسبب وفرة المياه الجوفية فيها اشتهرت سنجار بكهاريزها (٧٦٣).

(756) Sir mark sykes, Dar Alislam arecord journey through ten of the Asiatic provinces of Turkey, (London: 1904), p 555. □ نقلنا عن: احمد، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(757) Avisit ..., pp 414, 417.

(758) Travels ..., vol 2, p 119.

(759) Ibid, p 181. □

(٧٦٠) قبائل بدو. ...، ص ٢٢٧.

(٧٦١) موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤م، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٧٦٢) الكهريز: وهي قناة تشق بانحدار تدريجي من بئر في مستوى اعلى الى بئر في مستوى اوطأ وتنتهي القناة التي تربط الابار من الاسفل مع بعضها الى سطح الارض، وتبطن هذه القنوات منعاً من انهيار سقفها وتلوث مياهها، وتغطي الفوهات للأسباب ذاتها وتفتح عند الحاجة لغرض التنظيف والصيانة. للمزيد ينظر:

موسى مصطفى الهسنياني، سنجار - دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من ٥٢١-٦٠٠ هـ / ١١٢٧-١٢٦١م، (دهوك: ٢٠٠٥)، ص ١٢٦، المولى، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(٧٦٣) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

ويظهر مما سبق ان وفرة المياه وتعدد مصادرها في مناطق الايزيديين في سنجار والشيخان كان العامل المساعد على انتاج مختلف انواع المحاصيل والاشجار، وذكرت الرحالة (بلنت) اسماء بعض هذه الاشجار التي تنمو بشكل رئيسي في سنجار وهي التين والرمان وانواع اخرى من ويذكر (هيود) بان الايزيديين خصوصاً الذين يسكنون جبل سنجار يزرعون الكروم والتين والمشمش بكثرة^(٧٦٥) كما استفادوا من وفرة المياه ووسائل الري لزراعة الرز بكميات كبيرة^(٧٦٦).

وعلى الرغم من ان انتاج المحاصيل الزراعية تكاد تكون متشابهة في جميع مناطق الايزيديين في جنوب كردستان، الا ان هناك بعض المناطق تختص بانتاج نوع معين من اشجار الفاكهة، فسنجار مثلاً تشتهر بزراعة التين وطول فترة انتاجها و اشار (فوربس) الى ذلك بقوله: "تنتج شجرة التين الثمرة عندما تبلغ عمرها اربعة اعوام، واذا كانت في تربة وموضع صالح جدا فانها تثمر في ثلاثة اعوام، وتستمر في الانتاج لفترة خمس واربعين عاماً، بل ويشاهد بعض اشجار التين بعمر ثمانين عاماً ولا تزال تثمر"^(٧٦٧).

ويضيف (فوربس) بان هناك عدة انواع من التين في سنجار، منها التين الابيض^(٧٦٨) ويسمى تين (بردجلي) نسبة الى قرية بردجلي التي تزرع فيها بكثرة^(٧٦٩) ورغم انه من النوع الصغير الا انه يعتبر افضل من باقي الانواع في كردستان^(٧٧٠)، اما (لايارد) فيذكر عن تين سنجار بانه من النوع الجيد والفاخر^(٧٧١) حيث كان يربط اليابس منه بخيوط أي يجفف ويمسك بخيوط طويلة على شكل قلائد ويباع في المناطق المجاورة^(٧٧٢).

(٧٦٤) قبائل بدو...، ص ٢٧٠.

(765) Avoyage up ..., p 227.

(766) Layard, Nineveh and its ..., vol 1, p 108.

(767) Avisit ..., p 423.

(768) Ibid, p 423.

(٧٦٩) المولى، المصدر السابق، ص ١٠١.

(770) Forbes, op. cit., p 423.

(771) Nineveh and its ..., vol 1, p 107.

(٧٧٢) عدنان اسماعيل ياسين، التغير الزراعي في محافظة نينوى - دراسة في الجغرافية الزراعية، (بغداد:

١٩٨٤)، ص ٥١٣، المولى، المصدر السابق، ص ١٠١.

كما نستنتج من اشارات بعض الرحالة ان بعض القرى الايزيدية في منطقة الشيخان مثل بعشيقه وجزاني وبعذرة كانت تشتهر بزراعة الزيتون نظراً للظروف المناخية الملائمة لزراعة هذه الشجرة^(٧٧٣).

اما اشجار البرتقال والليمون فقد لاحظ (ريچ) خلال زيارته لجنوب كردستان عام ١٨٢١ عدم وجود هذه الاشجار فيها ويعود سبب ذلك حسب قوله الى "حرارة الصيف تتجاوز حد الاعتدال (في كردستان).. اما برودة الشتاء فقارصة بالنسبة لهذه الانواع من الاشجار"^(٧٧٤).

اما فيما يتعلق بالنبات الطبيعي فهناك عدة اشارات في كتب الرحالة تشير الى ان مناطق الايزيديين كانت غنية بالنباتات الطبيعية كالغابات والحشائش، فقد وصف لنا (فيلتشر) المناطق التي صادفها خلال مروره بسهول الشيخان وحتى وصل قرية باعذرة بقوله: "كانت الجبال والتلال التي صادفناها مغطاة بالحشائش الكثيفة واشجار البلوط العالية، والتي شكل اوراقها الخضراء منظرًا رائعاً لم نر مثله منذ مغادرتنا الموصل"^(٧٧٥).

كما ان وجود الغابات والحشائش الكثيفة في المنطقة ذاتها قد جذبت انتباه رحالة اخرين، فتشير (بيل) خلال مرورها بمنطقة الشيخان عام ١٩٠٩ الى وجود اشجار البلوط باوراقها المتفتحة حديثاً، حيث كانت منتشرة على سفوح حادة الانحدار والحشائش الكثيفة بين اشجار الزعرور^(٧٧٦) و كان الايزيديون يستخدمون هذه الحشائش لرعي الحيوانات في فصل الصيف، ويجفون بعضها للاستفادة منه كعلف للحيوانات في فصل الشتاء^(٧٧٧) وتسمى (ريسي) . وكان معظم غابات منطقة سنجار ايضاً من اشجار البلوط ويشير الى ذلك (فوربس) الذي قضى خلال رحلته عدة ايام في المنطقة ، وينقل لنا صورة عن احدى تلك الغابات قرب قرية سكينية بقوله: "على بعد ميل من القرية صادفنا غابة بلوط كثيفة كانت تتخللها بعض النباتات والاعشاب التي شكل مصدرًا رئيسياً كعلف لأغنام القرية"^(٧٧٨).

(773) Badger, op. cit., vol 1, p 119“ Fletcher, op. cit., p 17.□

(٧٧٤) رحلة ريچ . . . ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(775) Notes from . . . , p 18.

(776) Amurath..., p272 □

(٧٧٧) الدوسكي، بهديتان. . . ص ص ٣٤٥-٣٨٣ .

(787) Avisit..., p419.

بالإضافة الى هذه الاشجار كانت مناطق الشيخان وباعذرة غنية باشجار التوت والزعرور والصفصاف، وكان سكان تلك المناطق يستفادون من اغصانها لأغراض التدفئة والطبخ والحاجات الانشائية وصنع بعض الادوات المنزلية والزراعية^(٧٧٩).

الى جانب ذلك كانت تربية الماشية مهنة رئيسية ثانية للأيزيديين بعد الزراعة نظراً لتوفر المراعي والمياه في مناطقهم، وكان ذلك حسب (أينسورث) من اكثر العوامل التي ساعد على اهتمام الايزيديين بتربية المواشي والحيوانات الاليفة، مثل الاغنام والماعز والابقار والدواجن بانواعها المختلفة^(٧٨٠).

ويبرز من خلال اشارات الرحالة (بيل) ان تربية الحيوانات لدى الايزيديين لم تقتصر على الحيوانات التي ذكرها (أينسورث) فقط، بل كانوا يربون البغال والحمير ويتم الاستفادة منها لأغراض النقل والزراعة، اما الثور ولاسيما الابيض منه كان على حد قولها له القدسية عند الايزيديين، حيث كانوا يقدمون في كل عام ثوراً ايضاً كقربان للشيخ شمس في عيدهم السنوي الكبير (عيد التجمع)^(٧٨١). وهذا ما اورده (لايارد) ايضاً حيث يذكر بانه شاهد خلال زيارته لمعبد لالش ايام عيد التجمع في عام ١٨٤٦ قطعاً من هذه الثيران في احدى باحاته^(٧٨٢).

و بسبب طبيعة مناطق الايزيديين الجبلية وشبه الجبلية كان للخيل والبغال والحمير لهم اهمية كبيرة بالنسبة لحياتهم اليومية، فبالإضافة الى استخدام الخيول في المعارك فقد كانوا يستخدمونها للعمل في الحقول الزراعية ولأغراض النقل ايضاً^(٧٨٣) ويعتبر الرحالة (هيود) ان

(٧٧٩) الجاوشلي، الحياة الاجتماعية. ...، ص ١٣٣.

(780) Travels..., vol 2, pp 181-182.

(781) Amurath..., p 278.

جدير بالاشارة ان الثور يمثل رمز الخصوبة وانتعاش الطبيعة في المعتقدات الايزيدية ولهذا يقدمون في كل عام واحداً منه كقربان في اليوم الخامس من عيد التجمع وبطقوس ومراسيم خاصة تسمى (قهباغ - والتي تعني الثور الكبير). للمزيد ينظر: نيروهي، المصدر السابق، ص ص ٢٤-٢٧ “ مشختي، المصدر السابق، ص ص ٢٥-٢٨. كما ان الثور كان حيواناً مقدساً ورمزاً لاله اود (اله المطر والخصب عند الاشوريين) ومن المحتمل ان الايزيديين قد تاثروا بهذه المعتقدات الاشورية. للمزيد ينظر: جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص ٤٠ “ الدوسكي، المعتقدات الدينية...، ص ٨٦.

(782) Nineveh and its ..., vol 1, p 97.

(783) Ibid, 93.

الخيول تدل على الثروة والقوة عند الايزيديين , وهم يستخدمونها بالدرجة الاساس في المعارك ولهم الخبرة في ركوبها^(٧٨٤).

ويتبين من خلال اشارات (فوربس) ان سكان سنجار كانوا يهتمون بتربية الحيوانات الاليفة مثل الاغنام والماعز والابقار ويستفادون من منتوجاتها من الحليب والسمن واللبن والزبدة واللحوم وكان معظم هذه المنتوجات تستهلك محلياً والقليل منها كانوا يبيعونها في المناطق المجاورة^(٧٨٥).

وهناك عشائر ايزيدية تختص بتربية الماشية كعشيرة (هويرية) الرحالة التي اوردها (سايكس) و يذكر بانها كانت تتكون من ثلاثمائة اسرة يعملون في تربية الحيوانات وخصوصاً الاغنام, ويعيشون في بيوت الشعر قرب زاخو, وكانوا يرحلون الى مناطق بعيدة حتى بحيرة وان بحثاً عن الماء والمراعي الجيدة لحيواناتهم^(٧٨٦) ويتحدث (لايارد) عن هذه العشيرة باعتبارها من اغنى العشائر الايزيدية حيث يمتلكون حسب قوله ثروة حيوانية ضخمة من الاغنام والابقار^(٧٨٧).

وكانت مجموعة عشائر الخوركان القاطنة في الجهات الشمالية والغربية من جبل سنجار ايضاً تختص بتربية الحيوانات^(٧٨٨), حيث كانوا يمتلكون رؤوس مواشي كثيرة ويعيشون حياة البداوة ويرحلون بقطعان اغنامهم في موسم الشتاء والربيع الى اراضي جزيرة بوتان حيث يتوفر فيها العشب والمراعي الجيدة^(٧٨٩).

ويتبين من عمليات السلب والنهب التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية على ايزيديي سنجار مدى ضخامة ثروتهم الحيوانية, لاسيما الاغنام التي عرفت باعدادها الهائلة, ففي حملة محمد باشا كريتلي أوغلو على سنجار عام ١٨٤٥ استولت قواته حسب تأكيد (لايارد) على عشرة الاف رأس غنم بعد هزيمة الايزيديين امام قواته في عدة معارك — كما مر بنا^(٧٩٠),

(784) Avoyage up ..., p 227.

(785) Avisit ..., p 427.

(٧٨٦) القبائل الكردية. ... ص ٤٣.

(787) Nineveh and its ..., vol 1, p 97.

(788) Forbes, op. cit., p 422.

(٧٨٩) الدمولوجي، اليزيدية، ص ٢٢٦-٢٢٧. فوكارو، المصدر السابق، مج ٢٦٥، ص ٨٩.

(790) Nineveh and its ..., vol 1, p 94.

وبحسب ما جاء في سالنامة ولاية الموصل لعام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م فان هذه الاغنام كانت مشهورة بانها تلد مرتين في اكثر الاعوام^(٧٩١).

الى جانب ذلك كان بعض القرى الايزيدية تشتهر بانتاج العسل الابيض، كقرية باعذرة مثلاً فيشير (لايارد) خلال زيارته لها الى ان سكان القرية كانوا يهتمون بتربية النحل وينتجون كميات كبيرة من العسل الابيض، ويصف العسل الذي تناوله في بيت الامير حسين بك اثناء تلك الزيارة قائلاً: «لم أر عسلاً يساويه في اللذة والطعم»^(٧٩٢) وجاء في مصدر آخر ان خلايا النحل توجد بكثرة في مناطق الايزيديين الذين يشتهرون بتربيتها وتسمى عندهم بـ(ميشا هنگفيني)^(٧٩٣).

بالاضافة الى ما ذكرناه من حيوانات أليفة فقد اشار بعض الرحالة الى وجود العديد من الحيوانات البرية في مناطق الايزيديين التي تتميز بعضها بوجود الغابات والبعض الآخر بالانهار والجبال التي تعتبر اماكن ملائمة لانتشار هذه الحيوانات^(٧٩٤) فقد أشار (فوربس) خلال زيارته لسنجار نهاية ثلاثينيات القرن التاسع عشر الى وجود خنازير برية في المنطقة، ويذكر انه بالرغم من ان لحمه محرم بين الايزيديين الا انها كانت هدفاً للقتل لأنها كانت تدمر المحقول الزراعية وجداول المياه^(٧٩٥). كما شاهدت الرحالة (بلنت) خلال زيارتها لسنجار عام ١٨٧٨ عدداً كبيراً من الخنازير البرية وحمار الوحش وتؤكد بان وجودها في المنطقة كانت بشكل لافت للنظر^(٧٩٦).

فضلا عن ذلك فان مهنة صيد الحيوانات البرية كانت منتشرة في العديد من مناطق الايزيديين، ففي سنجار مثلاً كان السكان لاسيما في اواخر أيام الربيع والصيف^(٧٩٧) يصطادون

(٧٩١) موصل ولايتي سالنامة سى ، لسنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م / ص ٣٠٩.

(792) Discoveries, p 85.

(793) Drower, op. cit., p 108.

(٧٩٤) المولى، المصدر السابق، ص ١٠٤-١٠٦.

A visit., p 423 (٢)

(٧٩٥) بلنت، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(٧٩٦) المولى، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٧٩٧) بدج، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٥.

انواعاً من الطيور كالقبيج والبجع والاوز^(٧٩٨) اما الطيور النادرة كالطاووس فكانوا يهتمون بتربيتها داخل بيوتهم لاسيما العائلات الغنية والامراء فقد رأت (بييل) عدداً من هذه (الطاووس) في بيت الامير علي بك الثاني (١٨٩٩-١٩١٣) في باعذرة وتشير الى انه بالاضافة الى جمالية هذه الطيور كان الامير يهتم بها تكريماً لسنجقهم المقدس وهو على هيئة طير الطاووس^(٧٩٩).

ثانياً: الحرف اليدوية

ترك واقع الحرف اليدوية في منطقة سنجار انطباعاً سلبياً لدى الرحالة (فوربس)، فالبرغم من انه قد اشار الى وجود العديد من الحرف والمهن المحلية لدى سكانها، الا ان هذه الحرف والمهن على حد قوله قد اصابها الاهمال وعدم الرعاية ليست من جانب الحكومة فقط بل من قبل سكانها ايضاً حيث يصفهم بـ^(٨٠٠) الخاملون... لا يجيدون صنع الملابس او العباءات ولا يدبغون الجلود حتى يستطيعون ان يعيشوا براحة افضل^(٨٠١).

الا ان (باري) يخالفه في الرأي ويذكر ان الايزيديين عموماً عمليين، ويجبون عملهم وانهم موضع مدح وثناء جيرانهم في هذا المجال، ويعزى الرحالة نفسه سبب عدم تطور الحرف والصناعات المحلية في مناطقهم الى سياسة الدولة العثمانية التي كانت تعاملهم معاملة قاسية ووحشية على حد تعبيره^(٨٠١).

بالاضافة الى ذلك هناك عوامل اخرى كانت تشكل عوائق كبيرة امام تطور الحرف والصناعات المحلية منها، ان تلك الحرف قد شهدت تراجعاً في الانتاج بعد تدفق البضائع الاوروبية على معظم أسواق الدولة العثمانية مما ادى الى انهيار معظم الحرف المحلية التي لم تستطع منافستها، اما السلطات العثمانية فالبرغم من أنها حاولت حماية تلك الحرف الا إن

(798) Bell, op. cit., p 272.□

(799) Avisit ..., p 416.

(800) Six months ..., p 256

(٨٠١) الامتيازات الاجنبية: عقدت الدولة العثمانية تباعاً وخلال مراحل تاريخها الطويل معاهدات عديدة مع الدول الاوروبية سميت بـ (معاهدات الامتيازات الاجنبية) حيث منحت تلك الدول امتيازات تتعلق بحرية الاقامة والتنقل والتجارة والحصانة القضائية داخل اراضي الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، (بيروت: ٢٠٠٣)، ص ٥ وما بعدها:

إصرار الدول الأوروبية على تطبيق نظام الامتيازات الاجنبية^(٨٠٢) جعل حماية تلك المنتجات امراً صعباً^(٨٠٣) فكل هذه العوامل قد ساهمت بدورها في خلق الانطباعات السلبية التي ابداهها (فوربس) بخصوص واقع الحرف اليدوية في سنجار.

وفي موضع اخر من مذكراته يشير الرحالة نفسه الى خرائب عدد من الطواحين المائية في سنجار، فقد شاهد خرائب اثنين من هذه الطواحين في قرية (مهركان)^(٨٠٤) والآخر بين قريتي تبة وكرسى، وكانت هذه الطواحين مشيدة بأحجار كبيرة وتعمل بواسطة حركة المياه^(٨٠٥) ويمكن ان نستنتج من اشارات (فوربس) ومن خلال ما كان ينتجه اراضي سنجار من المحاصيل الزراعية واهمها الحنطة والشعير، ان حرفة طحن الحبوب وتحويله الى طحين كانت حرفة منتشرة في بعض قرى سنجار.

الى جانب ذلك كانت هناك صناعات غذائية اخرى مارسها الايزيديون في مختلف مناطقهم، ومن اهمها صناعة الالبان من(اللبن والجبن والزبدة)، بالاضافة الى تجفيف اللحوم والفواكه وخبزها لفصل الشتاء وكان للنساء الدور الاول في هذه الصناعات^(٨٠٦).

وأشاد (لايارد) بطريقة الايزيديين في صنع زيت الزيتون واستخداماتها المختلفة لاسيما لدى سكان قريتي بعشيقه ومجزاني الذين ينتجون كميات كبيرة منه^(٨٠٧) وتجدد الاشارة الى ان صناعة هذا النوع من الزيت تكتسب أهمية كبيرة عند الايزيديين لأستخدامها في بعض الشعائر الدينية التي تقام في معبد لالش.

وبما ان الديانة الايزيدية لاتحرم على ابنائها شرب الخمر،لذا فانهم اهتموا بصناعتها^(٨٠٨) بالاضافة الى ذلك فقد كانوا يصنعون الدبس من العنب والتين ويأكلون مع الخبز حسبما ما اشار اليه (فوربس) وكان ذلك موضع اعجابه^(٨٠٩).

(٨٠٢) فيروز أحمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة: سلمان داود الواسطي وحمدى حميد الدوري، (بغداد: ٢٠٠٠)،

(803) Avisit ..., 415.

(804) Ibid, p417.

(805) Ibid, p417.

(806) Six months ..., p 256.

(807) Nineveh and its ..., vol 1, p 98.

(808) Ainsworth, Travels ..., vol 2, p 188.

(809) Avisit ..., p 427.

اما بالنسبة لحرفة الغزل والنسيج فقد اشار (سايكس) الى ان العشيرة الهويرية الايزيدية تختص بصناعة بيوت الشعر (الخيم)^(٨١٠) وتسمى عند السكان المحليين بـ (كؤن) والتي تتلائم مع نمط حياتهم حيث يسهل نقلها من مكان لآخر خلال رحلاتهم الطويلة عندما كانوا يبحثون عن المراعي الجيدة^(٨١١)، كما كان نسائهم يصنعن الجواريب والاحزمة والسروال القطني بالاضافة الى انواع من السجاد والجمال الصوفية^(٨١٢).

كما ان اللباس الخاص برجال الدين الايزيديين يصنع من قبلهم احياناً، وحياناً اخرى من قبل اشخاص مختصين ومحترفين في صنعه، ومنها اللباس الخاص بالفقراء التي تسمى (خرقة) وملابس بابا الشيخ حيث يتكون من بدلة من الخام الابيض وحزام من شعر الماعز يسمى (رسته) تلتف حوله سبع مرات وفيه بعض الحلقات النحاسية^(٨١٣)

ثالثاً: التجارة والضرائب

يعبر النشاط التجاري بشكل عام عن اوجه النشاط الاقتصادي، فكلما ارتفعت انتاجية الارض والبضائع الاخرى، كلما ازدادت الفرصة لتصدير الفائض منها، اما بالنسبة للايزيديين فان معظم الرحالة الذين جابوا مناطقهم في جنوب كردستان يتفقون على ان النشاط التجاري بينهم كان محدوداً، ولم يظهر في المجتمع الايزيدي تجار يمتلكون رؤوس أموال كبيرة^(٨١٤) ويشير الى ذلك (بكنغهام) حيث يقول انه بالرغم من ان التجارة كانت ملائمة لحاجيات الايزيديين خصوصاً اولئك الذين يعيشون في قرى منطقة الشيخان الا ان حركة التجارة لم تشهد فيها اية تطورات^(٨١٥).

(٨١٠) القبائل الكوردية. ...، ص ٤٣.

(٨١١) يوسف بري، الرعي في المجتمع الكوردي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٤)، نيسان - ٢٠٠١، ص ٨٩.
(812) Forbes, op. cit., pp411, 419.

(٨١٣) باقسري، مهرگهه. ...، ص ٨٧.

(٨١٤) ينظر مثلاً:

Layard, Nineveh and its ..., vol 1, p108^٤ forbes, op. cit., p 428.

(٨١٥) رحلتي، ...، ج ١، ص ٢١.

وان طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الايزيديين والذي كان (الاكتفاء الذاتي) من ابرز سماته - كما اشرنا - وعدم توفر وسائل النقل والطرق الجيدة^(٨١٦) والاضاع السياسية العامة في المنطقة، بالإضافة الى العامل الالم وهو الاضطهاد الديني الذي كان يتعرض له الايزيديون في المدن لاسيما الموصل حيث كان أقرب مركز تجاري بالنسبة لهم،^(٨١٧) فكل ذلك كانت عوامل تشكل عوائق كبيرة امام تطور النشاط التجاري في مناطق الايزيديين ولم يبرز من بينهم فئة تعمل في التجارة.

كما ان الحملات العسكرية المتكررة على مدينة سنجار التي اشتهرت بتجارتها وصادراتها في كافة العصور وتحديدًا العصور الاسلامية^(٨١٨) قد ادت الى انتهاء الجانب الاكبر من تجارتها منذ ان دخلت تحت السيطرة العثمانية المباشرة فقد كتب (بدج) عن ذلك يقول: ((ترددت احوال المدينة منذ ان وقعت بايدي الاتراك وانتهى الجانب الاكبر من تجارتها التي تمتعت بالمشاركة مع الحضرة وتكريت الى غير رجعة^(٨١٩))).

وبالرغم من ذلك فقد كان لسنجار خلال فترة الدراسة بعض الصادرات التي كانت تشكل فائضاً من المنتوجات الزراعية، فقد ذكر (لايارد) ان تصدير التين المجفف هي التجارة الاساسية التي يمارسها سكان المدينة وكانوا يزودون كل الاسواق في الولايات المجاورة لها^(٨٢٠).

(٨١٦) الاحمد، المصدر السابق، ج١، ص٥٩، "الدوسكي، بهدينان. ...، ص٢٥٦.

(٨١٧) رحلتي. ...، ج١، ص٢١.

تجدر الاشارة ان الرحالة الالماني (نيبور) يذكر ان العامة من أهل الموصل كانوا يتحرشون بالايديين ويؤذونهم، فاذا اراد الايزيدي ان يبيع ما عنده من البضاعة كان المشتري يحاول أخذها من يده بحجة رؤيتها ومن ثم يساوم على السعر وكان يتخذ هذا التعامل وسيلة بان ينهال المشتري عليه وعلى معتقداته كل ما يستطيع لسانه نطقه من اللعنات، وكثيراً ما كان الايزيدي مؤدباً وخلقاً - وفق وصف نيبور - فيفضل ترك البضاعة و تمنها على ان يسمع اللعنات. للمزيد ينظر: رحلته، المصدر السابق، ص٩٢.

(٨١٨) للمزيد حول تجارة سنجار في تلك العصور ينظر: أبو القاسم محمد (ابن حوقل)، صورة الارض، ج١، (بيروت: ١٩٧٨)، ص١٩٩ وما بعدها "حسن شمساني، مدينة سنجار من الفتح العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني، (بيروت: ١٩٨٣)، ص٢٢٩ وما بعدها.

(٨١٩) رحلات. ...، ج٢، ص١١٤.

(820) Nineveh and its ..., vol 1, p 103.

فضلا عن ذلك فقد ذكر (فوربس) ان سكان سنجار بشكل عام كانوا ينتجون كميات كبيرة من الزبيب (العنب المحفف) ويبادلونها في اسواق الموصل ونصيبين بقماش القطن والعباءات الصوفية والتبوغ^(٨٢١)، بينما لم يشير أي من الرحالة الى اي من الانشطة التجارية او الصادرات الاخرى للايزيديين في مناطقهم، ويبدو ان حركة التجارة كانت تشهد ركوداً فيها للاسباب التي ذكرناها سابقاً.

اما بالنسبة للنقود المتداولة في مناطق الايزيديين فقد اشار (فوربس) الى ان العملات الذهبية والفضية المتداولة في الموصل وبغداد كانت تصل مناطقهم ايضاً، فقد كانوا يتداولون في معاملاتهم مختلف النقود العثمانية المعدنية وبنوعيتها الذهبية والفضية، واهم تلك النقود المتداولة كان القرش^(٨٢٢) والجرجي البغداد^(٨٢٣) وزر استانبولي^(٨٢٤) الذي شاع استخدامه خلال حكم السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) وسمي ايضاً بـ (زر محبوب)^(٨٢٥).

وجدير بالاشارة انه بالاضافة الى تداول هذه العملات في المعاملات التجارية فقد كانت النساء يستخدمنها كأدوات الحلبي للزينة، ويشير الى ذلك (لايارد) ويصف بعض النساء اللواتي التقى بهن في لالش اثناء عيد التجمع بالقول: «تكاد جباهن يخفي خلف نقود الذهب والفضة وتتدلى من اعناقهن قلاند طويلة من الخرز والنقود والاحجار الصغيرة»^(٨٢٦).

اما بالنسبة للضرائب فقد أبدت الدولة العثمانية اهتماماً خاصاً بها وبطريقة جبايتها في المناطق الخاضعة لسلطتها حيث كانت الضرائب إحدى الموارد الاساسية والمهمة لخزينة الدولة،

(821) Avisit ..., p 428.

(٨٢٢) القرش: هو نقد عثماني فضي والبعض يسميه (غرش)، بدأت الدولة العثمانية بسكه عام ١٦٨٨ وبوزن (٦) دراهم، للمزيد ينظر: خليل علي مراد النظام المالي، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، الموصل - ١٩٩٢، ص ٢٤٩،

(٨٢٣) الجرجي البغدادي: نقد فضي ايضاً ضربه والي بغداد داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١) وكان متداولاً في بغداد بالدرجة الاساس. للمزيد ينظر: ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق، (بغداد: ٢٠٠٢)، ص ٤٤٩.

(824) Avisit ..., p 428.

(٨٢٥) القيسي، المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(826) Nineveh and its ..., vol 1, p 96.

فضلا عن ذلك انها كانت تدل على الاعتراف بالسيادة العثمانية من جانب الذين يدفونها^(٨٢٧).

فرضت الدولة العثمانية على الايزيديين كبقية الشعوب الخاضعة لسيطرتها ضرائب مختلفة مثل العشر التي فرضت على ما تنتجه الارض الزراعية من الغلة سنوياً، الا ان النسبة الفعلية لها لم تكن تنطبق على تسميتها فقد بلغت على انتاج الخنطة ٥/١ الحاصل واشجار الفواكه ٧/١ الحاصل والمحضرات ١٠/١ الحاصل^(٨٢٨) كما فرضت على الايزيديين الجزية كاليهود والمسيحيين، وقد حددت هذه الضريبة بمقدار ٢٤٠ أقة^(٨٢٩) على كل فرد سنوياً عدا رجال الدين والنساء والعجزة^(٨٣٠) بالاضافة الى ذلك كانت هناك ضريبة الماشية التي بلغت أقة واحدة عن كل رأسين من الاغنام^(٨٣١).

وهناك ضرائب أخرى قد اشار اليها (فوريس) ويمكن تسميتها بالضرائب الطارئة^(٨٣٢) اذ يذكر كان على الايزيديين في اوقات الحرب كسائر سكان الولايات العثمانية الاخرى ان يدفعوا مبلغاً من المال او عدداً معيناً من السيوف والدروع والبغال والاعنام الى السلطات العثمانية^(٨٣٣).

والى جانب الضرائب السابقة الذكر كان الايزيديون يدفعون البديل النقدي العسكري في الاوقات التي كانت السلطات العثمانية توافق على اعفائهم من الخدمة العسكرية الالزامية وجعلهم يدفعون

(٨٢٧) مراد، نظام. ...، ص ٢٥٢ "كاميران عبد الصمد أحمد، كارتيتكرنا خويكين توشمانى لسهر رهوشا ژياري ل كوردستانى، گوفارا (زانكوييا دهوك)، دهوك، بهرگى (٦) - ژماره (٢)، ٢٠٠٣، ٢٦٦.

(٨٢٨) مراد، نظام. ...، ص ٢٥٢ "غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الاداب - جامعة الموصل، شباط - ١٩٨٩، ص ص ٩٤-٩٥.

(٨٢٩) أقة: كلمة تركية تعني الشيء الضارب الى البياض، وهي عملة فضية يرجع استخدامها الى العهد المغولي (١٢٢٠-١٣٣٥) واستمر استخدامها في العهد العثماني وكانت وزنها (٤) غرامات. ينظر: القيسي، المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(٨٣٠) احمد، ژيدهرى بهرى، ل ٢٦ "مهسعود كنانى، هممكى توفى - هممكور، (ههولير: ٢٠٠١)، ل ١٠٦ - ١٠٨.

(٨٣١) مراد، نظام. ...، ص ٢٥٢.

(٨٣٢) مراد، نظام. ...، ص ٢٥٤.

(833) Avisit ..., pp 428-429.

البدل النقدي عوضاً عنها كاليهود والمسيحيين، فخلال فترة ما بين عامي (١٨٤٩-١٨٨٥) كانوا يدفعون خمسين ليرة تركية (او مايعادل خمسة واربعين جنيه استرليني) على كل شخص بلغ من العمر مبلغاً يتوجب عليه أداء الخدمة العسكرية ، اما خلال السنوات اللاحقة فقد رفضت السلطات العثمانية ان تعامل الايزيديين كاليهود والمسيحيين بخصوص مسألة التجنيد^(٨٣٤) وقد أدى ذلك الى ارسال حملات عسكرية عديدة الى مناطقهم — كما مر بنا.

كما ان الايزيديين كانوا يعانون كباقي سكان المناطق الاخرى التابعة للدولة العثمانية من اعمال السخرة التي كانت تفرضها السلطات عليهم باجبارهم على العمل في الحقول او في تعمير الطرق او التحصينات العسكرية^(٨٣٥) وينقل لنا (فوربس) صورة عن تلك المعاناة بقوله: ((ان رجال قرية سموقة الذين رافقوا معي الى نصيبين قد اجبروا من قبل الجنود الاتراك في المدينة على حمل الاحجار والطابوق لبناء معسكر جديد للجيش. . . وبعد ذلك علمت ان وكيل حافظ باشا حاكم دياربكر كان في جولة بين سكان المدينة لاجبارهم على العمل دون مقابل^(٨٣٦))).

من جهة ثانية كان على الايزيديين بالاضافة الى كل تلك الضرائب والالتزامات الحكومية ان يقدموا الرسوم والاعانات المالية والعينية الى خزينة الامير الايزيدي خلال زياراتهم السنوية لمعبد لالش^(٨٣٧) كما ان القوالين في جولاتهم السنوية للقري والتجمعات الايزيدية المختلفة كانوا يجمعون الاموال التي يقدمها الاهالي على شكل هدايا او تبرعات لخزينة الامارة^(٨٣٨) فضلاً عن ذلك كان الايزيدي من طبقة المريد ملزم بتقديم معونة مالية سنوية حسب قدرته لشيخه وبيره واخيه الاخرة^(٨٣٩) وكانت تسمى (الرسم)^(٨٤٠).

(834) Layard, Nineveh and Babylon..., p 40 □

الوردي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٢، "فرحان، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٨٣٥) احمد، المصدر السابق، ص ٢٦٢، ٢٦٤.

(836) Avisit ..., p 421..

(837) Layard, Nineveh and its ..., vol 1, p94. Fuccaro, op. cit., p 21.

(838) Griffith, op. cit., p 288 Heard, op. cit., p 207.

(839) Fuccaro, op. cit., p 122.

(٨٤٠) الرسم: هي معونة مادية او عينية غير محدودة الكمية تقدمها كل عائلة ايزيدية من طبقة المريد الى شيخها او بيرها او(اخ الاخرة واخت الاخرة) مرة واحدة في كل عام لدى زياراتهم لها. ينظر: باقسري، مهركده. ص ٨٦.

يتضح مما سبق مدى تعقيد نظام الضرائب العثماني والعبء الواقع على كاهل الايزيديين، وما زاد الوضع سوءاً تعسف جباة الضرائب في جبايتها، وينقل لنا بعض الرحالة صوراً عن معاناة الناس من جباية الضرائب وطريقة جمعها، فيذكر (پاري) عن ذلك قائلاً: عاش السكان في القرى الايزيدية في ظل ظروف معاشية صعبة نتيجة تعسف وظلم الاتراك من جباة الضرائب وبعض الولاة العثمانيين الذين اعتادوا على استخدام اساليب العنف والقوة لاختذ الاموال من الناس بحجة الضرائب المستحقة^(٨٤١).

اما في الحالات التي لم تكن للايزيديين القدرة على دفع الضرائب فان السلطات العثمانية كانت تعاقبهم باساليب عنيفة، وهناك امثلة كثيرة اوردها بعض الرحالة ووقف بعضهم على عدة حالات بانفسهم، فيذكر (فوريس) انه اثناء وجوده في قرية (بكران) الايزيدية في سنجان عام ١٨٣٨ وصل مبعوث حافظ باشا الى القرية وطلب من سكانها مائتي وخمسين جرخي بغدادي، الا انهم اكدوا للمبعوث انهم لا يملكون المبلغ المطلوب، فهاجم الجنود الذين كانوا برفقته على القرية ونهبوا ممتلكاتها^(٨٤٢).

اما والي الموصل محمد باشا كريتلي اوغلو فقد حاول واسط عام ١٨٤٥ الى احتجاز الزعيم الديني للايزيديين بابا الشيخ ناصر لاجبارهم على دفع الضرائب الحكومية عندما ابدوا عدم قدرتهم على دفعها، الا ان جنوده قد فشلوا في القاء القبض على الشيخ ناصر^(٨٤٣) - كما ذكرنا سابقاً - لكن كادت ان تحل بالايديين في الشيخان كارثة جديدة لولا تدخل نائب القنصل البريطاني في الموصل (كرستيان رسام) حيث تطوع بدفع مبلغ كبير من المال لكريتلي اوغلو عوضاً عن الايزيديين على ان يمنحوه ذلك المبلغ من محاصيلهم في فترة لاحقة^(٨٤٤).

ويذكر الرحالة (پاري) عدة حالات اتبع فيها الفريق عمر وهيي باشا اجراءات قاسية في معاقبة الاشخاص الذي كانوا لا يدفعون الضرائب فيذكر مثلاً ان^(٨٤٥) الباشا {يقصد عمر وهيي

(841) Six Months..., p 255.

كما يذكر (مولتكه) الضابط الالماني في الجيش العثماني بهذا الصدد قائلاً: كان الكورد لايتذمرون من دفع الضرائب المنصوص عليها في القوانين بقدر ما يتذمرون من سوء سلوك وظلم جباة ومأموري الحكومة الذين يسعون دائماً الى سلبهم ونهبهم. للمزيد ينظر: مولتكه، المصدر السابق، ص ٢٦.

(842) Avisit ..., p 413.

(843) Layard, Discoveries ..., p 82.

(844) Griffith, op. cit., pp 284-285.

باشا} كان يعاقب الاشخاص الذين تخلفوا عن دفع الضرائب بوضع العسل على وجوههم والتجوال بهم في الشوارع على ظهر الحمير^(٨٤٥) ويضيف (پاري) بأن عمر وهيي باشا تجراً حتى أخذ الضرائب من النساء ورجال الدين والعجزة الذين كانوا معفيين منها سابقاً^(٨٤٦).

من جهة أخرى فقد تحولت الضرائب الى عائق كبير امام تطور ونمو العديد من المناطق فضلاً عن ائقال كاهل السكان^(٨٤٧) ويشير الى ذلك ايضاً (لايارد) الرحالة الذي رافق حملة طيار باشا والي الموصل عام ١٨٦٤ على ابيديي سنجار، حيث يذكر ان السكان في العديد من القرى الايزيدية كانوا لا يستطيعون ان يزرعوا اراضيهم لسد حاجاتهم المحلية بسبب كثرة الضرائب الحكومية وتعسف جباتها^(٨٤٨) بل وقد أدى ذلك حسب قول رحالة بريطاني آخر الى ان يضطر سكان عدد من القرى الى الهجرة من قراهم الى مناطق بعيدة ونائية هرباً من ثقل الضرائب وأساليب جمعها من قبل الموظفين العثمانيين^(٨٤٩).

رابعاً: أثر السياسة العثمانية على الحياة الاقتصادية

لقد كان أبرز أوجه السياسة العثمانية تجاه الايزيديين هو توجيه الحملات العسكرية ضدهم، وكانت لهذه السياسة أثرها الواضح على كافة النواحي المتعلقة بحياتهم، فبالإضافة الى الخسائر البشرية والاثار الاجتماعية والنفسية السيئة التي تركتها، فان الاوضاع الاقتصادية لهذه الطائفة الكوردية باتت في حالة يرثى لها نتيجة تلك السياسة التدميرية والحملات العسكرية المتكررة التي رافقت معظمها عمليات النهب وحرق القرى والحقول الزراعية^(٨٥٠).

وكانت سنجار تتلقى القدر الاكبر من تلك الحملات العسكرية، فمثلا في حملة والي بغداد علي باشا عليها عام ١٨٠٢، تم تدمير وحرق معظم الحقول الزراعية وبساتين سكانها، فقد جاء بهذا الخصوص في كتاب (تاريخ الموصل) ان جيش الوالي ضرب ودمر القرى وأتلف المزروعات والبساتين وأجبر الايزيديين على اعلان الخضوع لسلطته^(٨٥١).

(845) Six months, p 255.

(846) Ibid, p 255.

(٨٤٧) الدوسكي، بهدينان...، ص ٣٧٠.

(848) Nineveh and its..., vol1, p 108.

(849) Forbes, op. cit., p 414.

(٨٥٠) للمزيد حول تلك الحملات ينظر الفصل الاول المبحث الثاني من هذه الدراسة.

(٨٥١) الموصل، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٤.

ويمكن الاطلاع بشكل اكبر على حجم الخسائر والضرر الذي كان يلحق باقتصاد مناطق الايزيديين من خلال اشارات الرحالة (هيود) الى نتائج حملة عسكرية اخرى على سنجار وهي الحملة التي قادها والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠) عام ١٨٠٩ اذ يقول: ^(٨٥٢) "لاحق الباشا اليزيديين بقوات جرارة وحاصرهم في الجبل ودمر كرومهم ومحي معالم الزراعة من منطقتهم بعد ان قطع رؤوس زعمائهم".

خلفت هذه الحملات العسكرية المتتالية على مناطق الايزيديين خسائر بشرية واقتصادية كبيرة، فيشير (فوربس) الذي وقف بنفسه على الاثار التي خلفتها حملة حافظ باشا ضد ايزيديي سنجار الى ان مناطقهم اصبحت بتدهور اقتصادي كبير نتيجة عمليات السلب والنهب وحرق القرى التي رافقت تلك الحملة ^(٨٥٣) ويذكر مصدر اخر ان من بين الغنائم التي حصلت عليها قواته خلال نفس الحملة كانت ثلاثين الف رأس من الماشية ^(٨٥٤).

كما أدت السياسة العثمانية العامة تجاه مناطق الايزيديين الى خلق اوضاع اقتصادية سيئة وبائسة حسب تعبير (أينسورث) الرحالة الذي زار تلك المناطق نهاية ثلاثينيات القرن التاسع عشر، ويضيف أنه بالرغم من ان منطقة الشيخان هي خصبة وملائمة لزراعة مختلف انواع المحاصيل الا ان الفلاح الايزيدي كان لا يستطيع في اغلب الاحيان زراعة ارضه التي اصبحت جزءاً من ساحة المعركة بل واضطر احياناً الى هجر ارضه مما ادى الى ترك مساحات واسعة دون زراعتها ^(٨٥٥).

ويؤيده (لايارد) ويحمل السلطات العثمانية مسؤولية تفاقم الاوضاع الاقتصادية وانخفاض انتاج المحاصيل الزراعية المختلفة لا سيما في سنجار، حيث يقول ان سكانها كانوا في حالات عديدة لا يستطيعون ان يحصدوا ما زرعه بسبب كثرة الحملات العسكرية ^(٨٥٦).

وكان (لايارد) شاهد عيان على عدد من تلك الحملات التي تعرضت فيها القرى والحقول الزراعية الايزيدية الى النهب والسلب، فخلال حملة والي الموصل طيار باشا على سنجار عام ١٨٤٥ والتي رافقها (لايارد) يشير الى ان قوات الوالي كانوا ينتظرون الفرصة للهجوم على

(852) A Voyage up ... , P229.

(853) A visit ... , P409. □

(٨٥٤) كيست، الحياة... ص١٧٢.

(855) Travels ... , Vol2, P194.

(856) Nineveh and its ... , Vol2, P108. □

القرى الايزيدية لنهاها والاستيلاء على ممتلكات سكانها وبعد كل ذلك كان الجنود يضرمون النار بمزارعهم وحقولهم ويجرقونها بالكامل^(٨٥٧).

ولم تحم الدولة العثمانية عن هذه السياسة بعد حملة طيار باشا الا خلال فترة قصيرة جداً، فقد كان الولاة والحكام العثمانيون يعودون الى اساليبهم القديمة بالاستيلاء على ممتلكات الايزيديين وتدمير بنية مناطقهم الاقتصادية بذرائع شتى^(٨٥٨) فقد أرسلت الدولة العثمانية الى منطقة سنجان حملة عسكرية جديدة بقيادة أيوب بك وذلك لاجبار الايزيدية على اعتناق الإسلام، وكان الرحالة (بدج) بمثابة شاهد عيان على اعماله القاسية ضد سكان المدينة ويذكر بهذا الصدد أن أيوب بك وجنوده عمدوا إلى «أرعاب الناس واستطار شهرهم أياماً، وكانوا يطلبون الطعام من كل بيت في القرية جراً، فإن لم يلب لهم الطلب دخلوه وأخذوا ما فيه غصباً وكانوا الى ذلك يفتحون أهراء (مخازن) الحبوب ويعلفون حيواناتهم باسراف. كما كانوا يترقبون ذهاب رجال القرية لرعي قطعانها فيدخلون الى بيوتهم. .. ويمزقون ثياب العجائز عساهم ان يعيشوا على خبايا نقودهن»^(٨٥٩).

أما عن الحملات العسكرية للفريق عمر وهيي باشا ضد الايزيديين، فقد وردت في كتب الرحالة اشارات عديدة تؤكد بأن مناطقهم تعرضت نتيجة تلك الحملات الى تدهور اقتصادي كبير واصاب الايزيديين خسائر مادية وبشرية فادحة، كما قامت القوات العثمانية كعادتها بعمليات حرق وتدمير القرى ونهب ثروات

سكانها^(٨٦٠) وقد ذكر (ويگرام) عن تلك الحملات قوله: «هوجم اليزيدية المساكين في سائر انحاء الولاية (ولاية الموصل) ونهبت أموالهم وسييت نسايمهم وأغتصين وعذب رجالهم تعذيباً وحشياً وذبحوا ذبح النعاج، فيما كان جنود الحكومة يعبشون فساداً في قرى السهول»^(٨٦١) أما (باري) الرحالة الذي عاصر تلك الحملات، فقد أشار الى ان القوات العثمانية احرقت الحقول

(857) Ibid, P107.

(٨٥٨) فرحان، الكرد الايزيديون. ... ص ٢٠٣.

(٨٥٩) رحلات. ... ج ٢، ص ١٠٨.

(٨٦٠) ينظر مثلاً:

Heard, Op. Cit. , P218 “ Parry, Op. Cit. , PP258-259.

(٨٦١) مهد البشرية. ... ص ٨٥.

والبساتين في كل القرى الايزيدية واستولت على اموالهم مما جعلهم يعيشون في حالة من العوز والاضطراب في اوضاعهم الاقتصادية^(٨٦٢).

ولاحظ ذلك (الميجرسون) أيضاً، فيصف الاوضاع الاقتصادية في مناطق الايزيديين خلال زيارته للمنطقة في العقد الاول من القرن العشرين بأنها كانت على حالة سيئة جداً نتيجة النهب والاضطهاد الذي تعرضوا له على ايدي الترك خصوصاً^(٨٦٣).

وخلال احداث الحرب العالمية الاولى تعرضت نفس المناطق الى مزيد من الدمار، فقد وجهت الدولة العثمانية آخر حملة عسكرية ضد الايزيديين في سنجار بقيادة القائمقام العسكري الحاج ابراهيم بك في اذار ١٩١٨ - كما مر بنا - وكانت خسائر الايزيديين حسب بعض المصادر نتيجة هذه الحملة حرق وتدمير خمس وعشرين قرية ايزيدية في جبل سنجار ونهب الجيش العثماني حوالي الف وخمسمائة رأس من الماشية، كما قدرت اجمالي خسائر الايزيديين الاقتصادية بحوالي مائتي الف روبية بفعل اعمال النهب والسلب التي رافقت تلك الحملة^(٨٦٤). ويتبين من سياق الاحداث أن السياسة العثمانية في مناطق الايزيديين قد تسببت ايضاً في تدمير العامل الرئيسي والمهم لقيام الزراعة وهو الايدي العاملة وخصوصاً الرجال الذين كانوا يلعبون الدور الاهم في جميع المراحل التي تتطلبها عمليات الانتاج الزراعي، بدءاً بحراثة الارض وجني المحصول وانتهاءً بالتسويق، جراء قتلهم وأسرههم في المعارك أو عندما كانوا يضطرون الى الفرار الى الجبال للاختباء بها هرباً من التجنيد الاجباري.

(862) Six Months ... , P258.

(٨٦٣) رحلة متنكر. ...، ج١، ص١٣٨.

(٨٦٤) جول، المصدر السابق، ص٦٣ "الدملوجي، اليزيدية، ص٥١٤ - ٥١٥ " فرحان، المصدر السابق،

ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

المبحث الثاني

الناحية العمرانية

تمثل العمارة احدى أوجه التمدن لدى الشعوب وتحمل هويتهم القومية، وعندما نقرأ انطباعات الرحالة عن مستوى العمارة في القرى والبلدات الايزيدية لا نجد في الواقع أعجاباً مميّزاً على مستوى رفيع، الا ان عدم توافر فن معماري متميز ومتقدم ايزيدي لا يعني انه لم يكن للايزيديين هوية معمارية خاصة بهم ويبرز ذلك من خلال اشارات الرحالة ذاتها. فخلال مرور (الميجرسون) بمنطقة الشيخان يشير الى وجود عدد كبير من القرى الايزيدية المكونة من بيوت وأكواخ مبنية من الحجارة والطين، وكانت هذه القرى - على حد قوله - مضمورة الى النصف في الارض^(٨٦٥).

وتحدث رحالة آخرون من الذين زاروا القرى الايزيدية في الشيخان عن طراز بناء البيوت وشكلها والمواد الداخلة في البناء، فيصف (لايارد) القرى التي مر بها منذ مغادرته الموصل وحتى وصوله الى باعذرة^(٨٦٦) بهدف زيارة الامير الايزيدي المقيم فيها، بأن بعضها كانت مبنية من الحجارة المنحوتة التي تتماسك مع بعضها البعض بالطين والجص، والبعض الآخر قد شيد باللبن غير المفخور بالنار^(٨٦٧).

وبعد تجواله في قرية باعذرة أبدى (لايارد) رأيه ببساطة وجمالية بيوتها، حيث يصف أحداها بارتياح قائلاً: "لقد أسعدني ما رأيته من نظافة البيت وما فيها من أثاث بسيط"^(٨٦٨) ويضيف ان كل بيوت القرية كانت ذات بناء جيد وتوجد في بعضها حدائق تملؤها الورود، وكان

(٨٦٥) رحلة متنكرة...، ج١، ص١٣٣.

(٨٦٦) وتلك القرى هي (بعشيقه ومجزاني ودوغات وبابيرة والجراحية وعين سفني وأيسيان وبرستك وخطارة).

للمزيد ينظر: نيبور، المصدر السابق، ص ١١٧ - ١٢٠ " ميرزا، المصدر السابق، ص ١٠٠ - ١٠٤.

(867) Nineveh and its ... , Voll , PP 94 - 97.

(868) Ibid, P94.

يوجد قرب البعض الآخر جداول ماء جار تأتي من الينابيع التي تنبع من التل الذي يطل على القرية^(٨٦٩).

كما وصفت (بيل) بيوت باعذرة وهي ترى بأنها موحدة الطراز، حيث بنيت في محيط التل وشيدت من الطين أو الصخور الملتحمة بالطين بسقوف مسطحة، أما عدد الغرف فغالبا هي اثنتان او ثلاثة مع ساحة صغيرة محاطة بجدار واطيء^(٨٧٠).

كما حضيت الاحوال العمرانية في القرى الايزيدية الاخرى باهتمام الرحالة الذين زاروها أو مروا من خلالها، ومنها قرية (أسكي كلك) التي وصفها (بكنغهام) بأنها^(٨٧١) تقع على حافة كهف مؤلف من حصى هي خليط من ذلك النوع الذي شاهدناها في الضفة الشرقية من النهر (يقصد نهر الزاب الكبير). .. وسقوف بيوتها مسطحة ولو أن الموجود منها على الضفة الاخرى من النهر كانت سقوفها مخروطية الشكل، ولم نعرف لهذا الاختلاف سببا سوى العادة التي سار عليها القوم)^(٨٧١) أي أن ذلك الطراز في بناء السقوف كان يعبر عن خصوصية ايزيدية في بناءها.

أما الحالة العمرانية للقرى الايزيدية في سنجار فقد استأثرت باهتمام اكثر لدى الرحالة الذين زاروا تلك المنطقة، الا ان اشارات بعضهم في هذا المجال يوحي بأن مدينة سنجار — خلال فترة الدراسة — كانت مدينة صغيرة وقليلة العمران، فقد ذكر (بكنغهام) ذلك بالقول: ^(٨٧٢) «لا توجد على طول امتداد جبل سنجار مدينة كبيرة. .. وكل ما هو موجود قرى صغيرة، والمعروف ان عدد هذه القرى قليلة»^(٨٧٢).

وتعطي اشارات الرحالة (هيود) الذي زار سنجار في العام التالي من زيارة بكنغهام (أي عام ١٨١٧) نفس الانطباع حيث يذكر ان الايزيديين في هذا الجبل يسكن بعضهم في كهوف منحوتة في الجبال والبعض الاخر يسكنون في السهول في الخيم مثل البدو في الصحراء^(٨٧٣) وهذا ما ورد لدى (بلنت) أيضا إذ تشير ان هناك أربع وعشرون قرية ايزيدية في جبل سنجار وفيها

(869) Ibid, P95.

(870) Amurath ..., P P 272 – 273.

(٨٧١) رحلتي. .. ج ١، ص ١٨.

(٨٧٢) المصدر نفسه، ص ١٨.

(873) A Voyage up ..., P227.

حوالي الفي منزل مبنية من الحجارة ويعيش بعض العشائر في الخيام^(٨٧٤) كعشيرتي سموقة ومنديكان^(٨٧٥).

والخيمة الايزيدية هي شبيهة بالخيمة التي تستخدمها العشائر الكوردية الاخرى، وهي نوع من السكن المؤقت^(٨٧٦) وتسكنها بعض العشائر لاسيما الرحالة منها خلال فصل الصيف عندما كانوا يرحلون بقطعان مواشيهم الى المناطق الجبلية بحثاً عن المراعي الجيدة ويتخذون خيامهم من شعر الماعز الوبر وبأشكال مختلفة^(٨٧٧).

ويرى (لايارد) ان القرى الايزيدية في سنجار مبنية على فط واسلوب واحد من البناء اذ يقول: ان معظم القرى في سنجار مبنية على فط عمراني موحد، حيث تقع اما على سطوح التلال المرتفعة او في الوديان العميقة بعيدة عن الطرق الرئيسية ويعمل الرحالة نفسه سبب ذلك الى محاولة سكانها لحماية قراهم من غارات الجيش العثماني المعتادة على مناطقهم^(٨٧٨).

كما وأبدى (لايارد) أعجابه بمنازل الايزيديين في سنجار اذ يصف بأنها نظيفة ومرتبطة بشكل كبير وذات سطوح مسطحة وتحتوي معظمها على عدد من الغرف ذات جدران مطلية بالطين المزوج بالنبتن، وتوجد في كل هذه الجدران كوة لغرض حفظ الادوات المنزلية والرموز والمقدسات الدينية، بالاضافة الى ذلك كان الاهالي حسب قوله يهتمون كثيراً بتزيين جدران الغرف بتعليق رسومات منقوشة على قطع من القماش، مما كان يعطي مظهراً مميزاً للغرفة^(٨٧٩).

وينقل لنا (بدج) صورة اخرى عن اسلوب بناء الدور والمواد الداخلة في بناءها في منطقة سنجار حيث لاحظ ان بعض البيوت تتعالى في سلاسل من المدرجات بعضها فوق البعض^(٨٨٠)

(٨٧٤) قبائل بدو. ... ص ٢٧٠.

(٨٧٥) سايكس، المصدر السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

(٨٧٦) السندي، المصدر السابق، ص ٥٣٢. ويصف روجيه ليسكو الخيمة الايزيدية بأنها واطئة ومربوطة ومثبتة على الارض بجبال قصيرة وعديدة، ويختلف عدد الاعمدة فيها تبعاً لغنى صاحب الخيمة وغالباً تحتوي على ثلاثة الى خمسة أعمدة. للمزيد ينظر كتابه: المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٨٧٧) العمري، غرائب الاثر. ... ص ٦٠ " الدملوجي، امارة بهدينان. ... ص ص ١٣١-١٣٣.

(878) Nineveh and its ... , Voll , P108.

(879) Ibid, P P 108 – 109.

(٨٨٠) تجدر الاشارة ان طبيعة المنطقة الجبلية لمدينة سنجار قد فرضت على ان تبني بعض المنازل بشكل مدرجات ولايزال هذا الطراز قائماً في بعض مناطقها. ينظر صورة رقم (١٣) .

وكلها كانت رصينة شيدت من الصخر على شكل بنايات مستطيلة منبسطة السطح^(٨٨١) وبسقف متينة هي طبقات من جذوع الشجر والشوك ويمسكها صفائح^(٨٨٢) ولا توجد في الغرف حسب قوله نوافذ كثيرة^(٨٨٣).

ومعظم بيوت سنجار حسبما شاهد (فوربس) كانت كبيرة الحجم يتسع مع حجم العائلة التي غالباً ما كانت كبيرة ايضاً، حيث تعيش العائلة المتكونة من الجد الكبير حتى الاحفاد مع زوجاتهم وأطفالهم في بيت واحد^(٨٨٤).

أما عن اقسام الدار فإن معظمها حسب تأكيد (فوربس) أيضاً لا تحتوي على اكثر من ثلاثة اقسام هي: غرفة السكن وفيها حاجز يفصل بين النساء وقاعة الاستقبال ومخزن للمؤن، بالإضافة الى زريبة للحيوانات وغالباً متصلة بالبيت من ناحية الخلف^(٨٨٥) وغرفة السكن هي الوحيدة التي تنفتح على فناء الدار وتتصل بأبواب داخلية مع زريبة ومخزن للمؤن ومع فناء اخر اصغر (حهوشا كچك) وملاصق للفناء الكبير (حهوشا مهزن) لكنه مفصول عنه بجدار^(٨٨٦).

وسطح البيت مكون من الطين الموضوع على هيكل خشبي من اغصان الشجر ذي سماكة كبيرة غالباً مما يساهم في تخفيف اثر تقلبات الحرارة داخل البيت، ويستند السقف الى صفيين من الاعمدة المثبتة^(٨٨٧) وهي موضوعة بحيث يبعد احداها عن الاخرى بحوالي ستة اقدام وتستقر فوق جسور عرضانية ثخينة، وفوق هذه الاعمدة توضع شرائح خشبية اكثر رقة تسمى (مهده) وتترك فتحة مربعة عبر الغماء ليصعد منها دخان المدفئة^(٨٨٨) فوق البيت^(٨٨٩).

(٨٨١) رحلات... ج ٢، ص ١١٣.

(٨٨٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧-١٠٨.

(٨٨٣) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(884) A Visit ..., P 427.

(885) Ibid, P P 417 – 427.

(٨٨٥) ليسكو، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٨٨٦) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(887) Forbes, Op. Cit., P 427.

(٨٨٨) المدفئة: كانت عبارة عن (برميل) فيه فتحة جانبية يمكن غلقها وفتحها بواسطة باب صغير ويعلو المدفئة ومن قاعدتها العليا اسطوانة من الصفيح تحترق السقف الى خارج الغرفة لاجراء دخان المواد الحارقة وهي قطع الخشب وأغصان الشجر التي كانت توضع في المدفئة. للمزيد ينظر: السندي، المصدر السابق، ص ٥٢٨.

ويشير (فوريس) أيضاً الى ان المواد الأساسية التي كانت تستخدم من قبل سكان سنجار في تبليط أرضية الغرف هي الطين والتبن وبعد خلطهما كانوا يقومون بصقلها على أرضية الغرفة بواسطة حجر خاص يستخدم لهذا الغرض^(٨٩٠).

ومن المعالم العمرانية والحضارية المهمة التي اشار اليها بعض الرحالة في مدينة سنجار هي بقايا من سورها القديم، فقد المح (لايارد) الى وجود هذا السور في المدينة بقوله: «جدار قديم او حائط قوي البنيان مثبت بمخندق محفور بالصخر الصلب»^(٨٩١)، بينما يشير (بكنغهام) ان هذا السور قد هدم من قبل الملك الفارسي شاپور الثاني^(٨٩٢) عام ٣٤٨ خلال محاصرته لمدينة سنجار التي كانت تحت حكم الامبراطورية الرومانية آنذاك^(٨٩٣).

وتؤكد المصادر ان سور سنجار هو من اهم بقايا اثار العهد الروماني وان اسلوب بنائه يشبه الطراز المعماري الروماني في بناء الاسوار الذي كان يستخدم فيه الكلس^(٨٩٤) و الحجر المهندم (المنقش)^(٨٩٥).

(٨٨٩) ليسكو، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(890) A visit ..., P 427.

(891) Nineveh and its ..., Voll1, P 109 " Discoveries ..., P P 248 – 249.

(٨٩٢) رحلتي... ج١، ص١٦. وشاپور الثاني هو من ملوك العائلة الساسانية في ايران، وقد حكم خلال فترة ما بين (٣١٠ - ٣٧٩ م) ولقب بذى الاكتاف. وللمزيد ينظر: ارثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام، (القاهرة: ١٩٥٧)، ص ٢٤ وما بعدها.

(٨٩٣) خضعت سنجار للحكم الروماني في حدود عام ١١٤-١١٥ في عهد الامبراطور تراجان (٩٨ - ١١٧) وخلال القرون اللاحقة كانت تتأرجح بين السيادة الرومانية والفارسية حتى الفتح العربي الاسلامي لها عام ٦٤٠. للمزيد ينظر: ادي شير، تاريخ كلد وأشور، ج١، (بيروت: ١٩١٢)، ص ١٧٩ " أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله وعمر انيس الطباع، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ١٧٨.

(٨٩٤) الكلس: وهي تركيبة صلبة تتكون من كسر صغيرة من الحجارة وكسر الاجر تمزج مع ملاط شديد التصلب. ينظر: ابي الفضل جمال الدين (ابن المنطور) ، لسان العرب ، مج١٣، (بيروت: ٢٠٠٤) ، ص ١٠٠.

(٨٩٥) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثارة والحضارة، الرحالة الثالثة، (بغداد: ١٩٦٦)، ص ٦٣

شميساني، المصدر السابق ص ٣١٩ " الهسنياني، المصدر السابق، ص ١٩٠.

ومن الظواهر العمرانية الاخرى والتي اشار اليها الرحالة (بدج) هي وجود (خان)^(٨٩٦) على بعد ساعتين سيراً على الاقدام شرقي سنجار، وقد بدت له شيئاً غير مألوف اذ يذكر ((وعجبت من ان يشاد مثل هذا الصرح في مثل هذا البلقع الخالي))^(٨٩٧).

الا انه من جهة اخرى ينتقد طراز بناءها وخدماتها كبقية الخانات الموجودة في المنطقة حيث يقول: وما كان الخان هذه الا من النوع المعتاد، اذ لا يعدو ان يكون كدساً من الاخربة والركام، كما وأشار (بدج) الى وجود كتابة باللغة العربية على الباب الرئيسي للخان، لكن يبدو انه لم يتمكن قراءتها اذ يقول: تأملت فيما نقر على باب الخان وما كتب عليه بالعربية^(٨٩٨).

ويذكر مصدر اخر ان ذلك الخان كان يقوم على قاعدة مربعة الشكل بابراج مستديرة في الزوايا وحجرات مقبوة وكانت هذه الحجرات تدور حول الصحن ومداخلها تنتهي بعقد^(٨٩٩).

أما الكتابة الموجودة على باب الخان والتي اشار اليها (بدج) كانت القاب اتابك الموصل بدر الدين لؤلؤ (١٢٤٠-١٢٥٩)^(٩٠٠) وهي ((صان الله مولانا الملك الرحيم.. العالم العادل المظفر المرابط الغازي بدر الدنيا والدين، ركن الاسلام والمسلمين ناصر الحق))^(٩٠١) الا ان ذلك لايعني ان لؤلؤ هو الذي بنى هذا الخان أو قد شيده في عهده، ولكن ربما يكون قد رسمه او اعاد

(٨٩٦) الخان: كان يقوم بوظيفة الفندق في الوقت الحاضر تقريباً، فالرحالة والمسافرون والتجار كانوا يجردون في تلك الخانات مكاناً للمبيت والاستراحة، كما ان التجار كانوا يعرضون فيها بضائعهم ويجرون عقود البيع والشراء. للمزيد ينظر: كتانى، زَيْدِدرى بهرى، ل ٣٣.

(٨٩٧) رحلات...، ج ٢، ص ١١٧.

(٨٩٨) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(٨٩٩) المهنسياني، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٩٠٠) بدر الدين لؤلؤ: لا تذكر المصادر المتوفرة معلومات وافية عن حياته الخاصة سوى انه كان مملوكاً أرمنياً لنور الدين ارسلان بن عزالدين بن مسعود اتابك موصل (١١٩٣-١٢١٠) وبعد وفاته اصبح لؤلؤ وصياً على ابنه عام ١٢١٠ ومنذ ذلك الحين أصبحت السلطة الفعلية بيده الى ان مات في عام ١٢٦١. للمزيد ينظر: سوادى عبد محمد الرويشدي، امانة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ٦٠٦ - ٦٦٠ هـ / ١٢٠٩ - ١٢٦١ م، (بغداد: ١٩٧١)، ص ٢٤ وما بعدها.

(٩٠١) نقلاً عن: شيساني، المصدر السابق، ص ٣٤٦.

بنائه ولهذا كتب القابه على باب الخان وما يؤيد ذلك ان الرحالة ابن جبير^(٩٠٢) قد أشار الى وجود هذا الخان بل وقضى ليلته فيه خلال رحلته الى سنجار عام ١١٨٥^(٩٠٣) أي في الوقت الذي لم يكن فيه بدر الدين لؤلؤ قد ظهر على مسرح الاحداث في الموصل حيث كان ظهوره في حوالي عام ١٢١٠^(٩٠٤).

كما كانت تنتشر في مناطق الايزيديين كبقية مناطق كوردستان العديد من القلاع، التي تعتبر من المظاهر العمرانية التي تحمل صبغة دفاعية الا ان الرحالة لم يشيروا سوى الى قلعتين في مناطق الايزيدية الاولى، هي قلعة (قصر) الامارة في باعذرة والثانية قلعة لزعيم ايزيدي في قرية سميل^(٩٠٥).

فبخصوص قلعة الامارة فقد زارها عدد من الرحالة وتحدثوا عنها ووصفوا طرازها المعماري وعدد حجراتها والمواد الداخلة في بناءها، فيشير (لايارد) الذي قضى ليلة فيها عندما كان ضيفاً للأمير حسين بك عام ١٨٤٦ الى ان القلعة كانت تقع على تل مرتفع وسط قرية باعذرة وتبعد عن عين سفني بحوالي خمسة اميال، وكانت تجري بقربها جدول ماء عذب، وأن علي بك (الاول) والد حسين بك هو الذي بناها^(٩٠٦).

أما (بيل) فقد ذكرت بأن القلعة كانت تشبه بحصن عسكري وتحيط بها سور محصن من جميع الجهات^(٩٠٧) ويؤيد ذلك (ويگرام) إذ يذكر بأن القلعة كانت^(٩٠٨) "ذو حصن مسور من كل جهاتها وكان مجرى ماء.. يهدر من عين فوقها تماماً ويدور بقاعدة التل الذي تقوم فوقه القلعة وعلى ضفتي المجرى تجثم قرية باعذرة اليزيدية"^(٩٠٨).

(٩٠٢) ابن جبير: رحالة عربي ولد عام ١١٤٥ بمدينة بلنسية في الاندلس وقام برحلات عديدة زار خلالها مختلف بلدان الشرق ومنها العراق عام ١١٨٥. للمزيد ينظر رحلته: رحلة ابن جبير، (القاهرة: د.ت)، ص ص ٢١-٢٦.

(٩٠٣) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

(٩٠٤) شميساني، المصدر السابق، ص ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٩٠٥) لا يزال اثار قلعة الامارة باقية ينظر صورة رقم (٩) أما قلعة سميل فلم يبق منها سوى التل الذي كانت تقع عليه.

(906) Nineveh and its ..., Voll 1, P P 93 – 94.

(907) Amorath ..., P 273.

(٩٠٨) مهد البشرية...، ص ٩٠.

ويعقب (ويگرام) في وصف القلعة قائلاً: انها مبنية بالحجر والجص، وديوانخانتها(غرفة الضيوف) قاعة واسعة معقودة وجدرانها المطلية بالنورة البيضاء مخدوشة في كل موضع منها برسوم قائمة ساذجة^(٩٠٩)

أما فيما يتعلق بقلعة سميل فقد أشار اليها الرحالة (لايارد) خلال لقائه بصاحبها عبدي آغا^(٩١٠) (زعيم عشيرة الدنانية الايزيدية) انذاك، وذلك في معبد لالش عام ١٨٤٦ فعن ذلك اللقاء يقول: «كانت سجادتي مفروشة على سطح واسع تخص اهالي سميل وكان بقربي زعيمهم الذي تقوم قلعته الطينية فوق تل قرية سميل. .. لقد قابلني بكل مظاهر الود، فجلست معه ومع نسائه مدة من الزمن»^(٩١١).

ولم يعط (لايارد) أية معلومات اخرى عن هذه القلعة واسلوب بناءها، حيث كانت تقع على تل في وسط القرية ومبنية بأحجار كبيرة الحجم يصل وزن بعضها الى الف كيلوغرام، وكانت تتكون من طابقين، اما بابها الرئيسي فكان في الطرف الجنوبي المواجه للموصل حيث كان اغلب الحملات العسكرية تأتي منها الى تلك المناطق التي كانت تابعة لنفوذ امراء الايزيديين^(٩١٢).

ويشير (الدملوجي) الى ان القلعة قد انتزعت من يد اصحابها بعد وفاة زعيمهم عبدي آغا واتخذت الحكومة منها داراً للبرق والبريد^(٩١٣).

أما الطراز المعماري المستخدم في بناء المعابد واماكن العبادة فيمكن اعطاء صورة عن طبيعته من خلال المعلومات التي دونها الرحالة عن معبد لالش والمراقد والمزارات الموجودة في معظم القرى الايزيدية.

(٩٠٩) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٩١٠) عبدي آغا: "هو زعيم العشيرة الدنانية التي كانت تسكن بشكل رئيسي في قرية سميل واطرافها، وتشير المصادر الى انه كان صاحب نفوذ في تلك المنطقة خلال الفترة ما بين (١٨١٠-١٨٦٠) ويأخذ الاتاوة من القوافل التجارية التي كانت تمر عبر مناطق نفوذه الى الموصل. وللمزيد ينظر: ثار، ژيدهرى بهرى، ل ل ١٨، ٢٣ " يوسف بري، من اثار كوردستان قلعة عبدي آغا في سميل، مجلة (لالش)، العدد (٢)، نيسان - ٢٠٠٥، ص ٥٥.

(911) Nineveh and its ..., Vol1, P9

(٩١٢) بري، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٩١٣) ينظر كتابه، اليزيدية، ص ٤٥٦.

زار عدد من الرحالة البريطانيين معبد لالش و دونوا ملاحظاتهم وانطباعاتهم عنه من جوانب مختلفة لعل ابرزها طابعه العمراني المميز بقببه المخروطية والمضلعة والمباني والزخارف المنقوشة على ابوابه الرئيسية وكان (اينسورث) اول رحالة بريطاني يقوم بزيارة لالش عام ١٨٣٧ ووصفها ^(٩١٤) «بالوادي الكثيف بالاشجار وفيه شواهد مخروطية لمعبد الشيخ عادي، وهو موقع فريد وجميل بالحال».

أما (لايارد) فقد وصف موقع المعبد بالقول: يقع ضريح الشيخ أدي في وادي ضيق وله منفذ واحد اذ تنحدر الصخور من باقي جهاته انحداراً شديداً الى حيث ينفذ المجرى الى وادٍ واسع ^(٩١٥).

وفي داخل الوادي من جهة الجنوب توجد بركة ماء تسمى العين البيضاء (كانيا سبي) وفيه على حد قول فليتشر ^(٩١٦) «أنظف وأظهر مياه في الوجود» وهذا الينبوع يقع داخل بناية عليها قبة مضلعة قاعدتها مربعة وتلتقي اضلاعها من الاعلى في دائرة عليها شاخص او هليل ^(٩١٧) يعلق عليه قطع قماش ملونة هي (الاحمر والابيض والاخضر والاصفر) ^(٩١٨).

(914) Travels ..., Vol2, P182.

(915) Nineveh and its ..., Vol1 , P95.

وتجدر الاشارة ان مصادر اخرى قد حددت موقع معبد لالش بأنه يبعد عن عين سفني (مركز قضاء الشيوخان حالياً) بحوالي ١٢ كم، ويقع بين ثلاثة جبال فمن جهة الشمال هناك جبل عرفات ويحيط به جبل (مشهت) من جهة الجنوب أما من ناحية الغرب فهناك جبل (حزرت). للمزيد ينظر: باقر وسفر، المصدر السابق، الرحالة الثالثة، ص ٤١ «حسو هورمي، پهرستگهها لالش، (دهوك: ٢٠٠٠)، ل ٢٥ - ٢٥.

(916) Notes from ... , P19. □

(٩١٧) هليل (هليل): كلمة كوردية تأتي من تكرار (ههه ههه) أو (هلبو) وتعني أشرفت او أضاعت ومرار الزمن أصبح الكلمة هليل وليس الهلال (القمر) كما يظنها البعض. للمزيد ينظر: قاسم ميرزا جندي، القباب تاريخها ودلالاتها ومعانيها في الديانة الايزيدية، مجلة (زهرة نيسان)، بعشيقة، العدد (٥٨)، شباط ٢٠٠٨، ص ٢٦.

(٩١٨) باقسري، مهرگهه. ...، ص ٩٤. وجدير بالإشارة أن القبة الايزيدية لم تبن أعتباطاً وإنما لكل أجزاءها دلالاتها ومعانيها، فتمثل القاعدة المربعة العناصر الاربعة المقدسة لدى الايزيديين وهي (الماء والهواء والتربة والنار) أما اضلاعها التي تنطلق من قمة القبة الى قاعدتها فتشبه أشعاع الشمس باتجاه الارض (وللشمس

وتمثل القبة الايزيدية على حد قول (ويگرام)، الطابع المميز للهندسة المعمارية عند الايزيدية، وظهوره في اية بناية هو الدليل المبدئي البديهي على الاصل الايزيدي له^(٩١٩) ويصف الرحالة نفسه غرفة التي قضى فيها ليلته^(٩٢٠) أثناء زيارته للمعبد عام ١٩٠٧ بأنها كانت غرفة واسعة عالية السقف مقببة مبنية بالحجر، لكنها ذات جدران صماء خالية من شبك او فتحة مدخنة كما اتضح لنا عند ما جيء لنا بنار^(٩٢١).

وللمعبد بابان رئيسيان واحد داخل الاخر، والاول يسمى (دهريى مير - باب الأمير) والثاني (دهريى قاييى)^(٩٢٢) وهو الباب الرئيسي للمعبد وأصغر من الاول بقليل وعلى طرفه الأيمن صورة بارزة لثعبان منحوت على الجدار مصبوغ باللون الأسود^(٩٢٣)، حيث جذب انتباه معظم الرحالة الذين زاروا المعبد، والكل من جانبه حاول تفسير وجود هذا الرمز الغريب (بالنسبة لهم) على باب المعبد، فبهذا الصدد حاول (فليتشر) ان يربط بين قوة الثعبان وقوة اله الشر (الابليس) ويعتبره (أي الثعبان) رمزاً للقوة والتسلط^(٩٢٤) وفي السياق نفسه ورد لدى (كرايفيث) تفسيراً مشابهاً حيث يذكر على لسان احد القائمين على خدمة المعبد بأن صورة الحية السوداء وضعت على المدخل الرئيسي للمعبد لكي ترهب الزائرين وتذكرهم بقدسية المكان في حالة عدم اتباعهم للتعاليم الدينية^(٩٢٥) أما (ويگرام) فهو أيضاً تساءل عن معنى هذا الرمز من أحد رجال الدين في المعبد وكان رأيه بأن الحية المنحوتة لا تعني شيئاً وإنما هي نقش خيالي رسمه النحات المسيحي الذي رمم المعبد ذات مرة^(٩٢٦).

مكانة بارزة في الديانة الايزيدية)، أما ألوان قطع القماش فترمز الى الطبيعة. للمزيد ينظر: ميرزا جندي، المصدر السابق، ص ٢٥ - ٥٦.

(٩١٩) مهد البشرية...، ص ٨١.

(٩٢٠) كانت الغرفة مقر إقامة الامير الايزيدي علي بك الثاني أثناء زيارته السنوية للمعبد. ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٩٢١) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٩٢٢) هورمى، زُيددريى بهرى، ل ل ٣١-٦١. و(قاييى) كلمة تركية تعني الباب او المدخل.

(923) Bell, Op. Cit., P276.

(924) Notes from ..., P P.18 - 19.

(925) Behind ..., P 291. □

(٩٢٦) مهد البشرية...، ص ٨٠.

في الواقع ان موضوع تقديس الايزيدية للحية السوداء متشابك ولعل الخوض في تفاصيله خارج اطار موضوعنا^(٩٢٧) لكن على العموم انه يرمز في الميثولوجيا الايزيدية الى الخير وفي اسطورة الطوفان لدى الايزيدية يعتبر منقذ البشرية^(٩٢٨) بعكس اعتقادات الشعوب القديمة الاخرى (كالسومريين والبابليين) الذي كانوا يعتبرون الحية حيواناً خرافياً هائجاً ويرمز الى الشر^(٩٢٩).

أما المعبد من الداخل فقد وصفتها (بيل) وصفاً تفصيلياً فقد ذكرت انه: «بعد دخولنا من الباب الرئيسي الثاني وجدنا أنفسنا في قاعة مستطيلة كبيرة ممتدة على ما أظن من الشرق الى الغرب، ومقسمة الى ممرين بنفس العرض بصف من سبعة أعمدة من تحت الجدار وباتجاه طول الممر الجنوبي ، أما في الممر الشمالي فهناك يوجد قبر مغطى بقطع من القماش الملون وهو تابع لأحد رجال الدين البيزيدية^(٩٣٠) . . . وبعد عبورنا أمامه وصلنا الى باب يؤدي الى غرفة مظلمة تحتوي على قبر آخر^(٩٣١) وكان مغطى بأصغر القبتين^(٩٣٢) والى الجانب الغربي من

(٩٢٧) للمزيد حول موضوع تقديس الحية في الايزيدية ينظر: جندي، نحو معرفة. . .، ص ٥٠ “ بروكا، المصدر السابق، ص ص ٦٨ – ٧١.

(٩٢٨) حسب الاسطورة الايزيدية المتعلقة بالطوفان ان سفينة نوح التي كانت بداخلها مختلف اجناس البشرية والحيوانية قد اصطدمت بجبل سنجار فأحدثت الثقب في السفينة وبدأ الماء يدخل اليها وهنا كورت الحية نفسها في الثقب وأنقذت السفينة ومن فيها من الغرق والهلاك، ولهذا السبب يقدس الايزيديون الحية وينحتون صورها على مداخل المعابد ومزاراتهم المقدسة. للمزيد ينظر: جندي، نحو معرفة. . .، ص ٥٠ “ حسو هرمي، الحية في الميثولوجيا القديمة والاييزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون الثاني، ٢٠٠٠، ص ص ٧٧ – ٧٨.

(٩٢٩) وللمزيد حول الحية في المعتقدات السومرية والبابلية ينظر: فاضل عبد الواحد علي، سومر – اسطورة وملحمة، (بغداد: ١٩٩٧)، ص ص ١١٤ – ١١٥ “ حسن احمد قاسم البروراري، رموز الالهة في منحوتات منطقة بادينان – دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٢، ص ص ١٢٤ – ١٢٧.

(٩٣٠) القبر يعود الى احد اولياء الايزيدية وهو الشيخ أدي الثاني بن الشيخ أبي البركات الذي عاش خلال فترة ما بين (١١٥٩ – ١٢٢٣). وللمزيد ينظر: زكي، خلاصة. . .، ص ١٠٤ “ باقسري، مهرگهه. . .، ص ٨٢.

(٩٣١) وهو قبر الشيخ ابي بركات (ابن اخ الشيخ ادي بن مسافر) ولا تذكر المصادر المتوفرة المعلومات عن حياته الا ان (الدملوجي) يشير بأنه كان معاصراً لعمه الشيخ ادي وهاجر معه من بلاد الشام الى لالش الى ان مات هناك ودفن فيها. ينظر: البيزيدية، ص ٨١.

تلك الغرفة كانت هناك غرفة مربعة ثانية أكبر منها حجماً ويوجد فيها قبر الشيخ عادي تحت القبة الكبرى، وكان مغطى بقطع من القماش الملون أيضاً. .. وفي ما وراء غرفة القبر وبموازاة الممر الشمالي هناك غرفة طويلة مظلمة أخرى توجد فيها جرات من زيت الزيتون حيث تستخدم لاشعال الفوانيس (الفتائل) في المعبد أثناء الأعياد)^(٩٣٣).

كما توجد في داخل المعبد من جهة الشرق غرفة أخرى يجري في وسطها ماء بئر زمزم^(٩٣٤) في حوض صغير مربع ويتدفق ماء ذلك البئر من خلال ثقب في الجدار عند النهاية الشرقية من الغرفة^(٩٣٥).

وتنتشر في معبد لالش وعلى سفوح الجبال المحيطة به مباني عديدة يسكنها رجال الدين والقائمين على خدمة المعبد^(٩٣٦) بالإضافة الى ان الزوار الايزيديين يتخذون من هذه المباني محلات لاقامتهم اثناء الاعياد والمناسبات الدينية التي تقام في لالش^(٩٣٧).

أما فيما يتعلق بأسلوب بناء وتشبيد المراقد والمزارات الايزيدية المقدسة^(٩٣٨) فهناك اشارات عديدة وردت في كتب الرحالة تدل على مدى اعجابهم بطراز بناءها فمثلاً يذكر

(٩٣٢) يلاحظ ان معظم الرحالة الذين زاروا معبد لالش قد أشاروا الى القبتين الرئيسيتين الواقعتان فوق البناية الرئيسية للمعبد. ينظر على سبيل المثال:

Layard , Nineveh and its ... , Vol1, P95 “

ويكرام، المصدر السابق، ص ص ٨١-٨٢. في حين يوجد في المعبد سبعة قبب كل واحد منها يقع فوق قبر احد أولياء الايزيدية وهم (قبة الشيخ ادي بن مسافر، الشيخ أبي البركات، الشيخ أدي الثاني، الشيخ أبي بكر، الشيخ مشلح، الشيخ موسى) بالإضافة الى قبة عين البيضاء. للمزيد ينظر: هورمي، پهرستگهها لالش، ل ل ٣٠-٣٩.

(933) Amurath ... , P P 276 – 277.

(٩٣٤) بئر زمزم: بركة ماء صغيرة عمقها متر تقريباً وقطرها متران وماءها مقدس لدى الايزيديين حيث يغسلون أيديهم ووجوههم بها لتتم مراسيم حجهم. الحسنی، المصدر السابق، ص ١٢٢ “ الحمد، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٩٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٦ “

Griffith , Op. Cit. P291. □

(936) Layard , Discoveries ... , P 85. □

(٩٣٧) هورمي، پهرستگهها لالش، ل ٣٠ “ باقصری، مهرگهه. ... ، ص ٩٥.

(٩٣٨) للمزيد حول اسماء هذه المراقد واصحابها ينظر: الدملوجي، اليزيدية، ص ١٧٧ “ الاحمد، المصدر

السابق، ج ١، ص ص ٢٢٦ – ٢٣٨ “ الحسنی، المصدر السابق، ص ص ١١٩ – ١٢٢.

الرحالة المبشر (فليتشر) أن معظم القرى الايزيدية تتميز بوجود مراقدها المبنية على شكل بناء محروطي ومضلع الشكل بحيث تجذب انتباه المرء عند دخول القرية منذ الوهلة الاولى^(٩٣٩) وأشار (ويگرام) الى ان الايزيديين يبنون مراقد اولياتهم في بناية تعلوها قبة هرمية وبطراز معماري اصيل خاص بهم^(٩٤٠).

وكانت المراقد والمزارات الدينية منذ القدم إحدى السمات الاساسية لقراهم^(٩٤١) وقد اتخذت مواقعها غالباً بجانب القرية أو على تل مرتفع يبعد عنها قليلاً وأحياناً أخرى يوجد مرقد احد الاوليا في وسط القرية^(٩٤٢) وتعرف هذه المراقد والمزارات بين سكانها بأسماء اصحابها او اسم القرية الموجود فيها خصوصاً المزارات^(٩٤٣).

ويعطي (بادجر) خلال زيارته لبعشيقة في ١٨ نيسان ١٨٥٠ وصفاً لمزار (الشيخ محمد) ويذكر ان اعطاء صورة لهذا المرقد من شأنه ان يعطي تصوراً لجميع المراقد والمزارات الايزيدية الاخرى خلال تلك الحقبة، اذ يقول: «يقع ضريح الشيخ محمد في الجهة الجنوبية من القرية ويبلغ ارتفاعه بين خمسة وعشرين وثلاثين قدم، وقسم من بنياته هو بمثابة المطبخ^(٩٤٤) كان فيه عدد من اليزيدية مشغولين بذبح عدد من الاغنام... وللضريح باب منخفض كان الزوار يدخلونه من خلاله بائخناء ويوجد رفاة الشيخ داخل غرفة مربعة ويقع فوقها قبة محروطية ذات اضلاع كثيرة... ويحيط بالضريح عدد من القبور الاخرى تابعة لسكان القرية»^(٩٤٥).

(939) Notes from ... , P12. □

(٩٤٠) مهد البشرية. ...، ص ٨١.

(941) Ainsworth, The Assyrian ... , P523. □

(٩٤٢) سليمان، غوندياتي. ...، ص ٥١. وتجدر الاشارة ان هناك رجل دين ايزيدي في كل قرية يوجد فيها مرقد او مزار ديني يقوم بمخدمته ويؤدي الطقوس الدينية اثناء الاعياد والمآتم، وتسمى وظيفته الدينية بـ (مجتور). للمزيد ينظر: هورمي، پهرستگهها لالش، ل ٨٩ «سليمان، غوندياتي. ...، ل ل ٥١ - ٦٥.

(٩٤٣) فرهاد حاجي عبوش، المدينة الكوردية من القرن (٤ - ٧ هـ / ١٠ - ١٣ م). دراسة حضارية، (دهوك: ٢٠٠٤)، ص ١١٥.

(٩٤٤) وهي غرفة خاصة تطبخ فيها الطعام من قبل عائلة (المجور) لزوار المرقد اثناء الاعياد والمناسبات التي تقام فيه. ينظر: سليمان، غوندياتي. ...، ل ل ٥٥ - ٥٦.

(945) The Nestorian ... , Vol1 , P P 118 - 119. □

يظهر مما سبق ان مناطق الايزيديين في جنوب كوردستان لم تشهد خلال فترة الدراسة حركة عمرانية متطورة ويعود ذلك بالدرجة الاولى الى عدم استقرار الاوضاع السياسية والاقتصادية فيها خلال تلك الحقبة.

ويشير أحد الباحثين أن العلاقة بين الاستقرار السياسي ومستوى التطور العمراني في أي بقعة من الكرة الارضية علاقة طردية^(٩٤٦) فعلى ضوء ذلك نجد ان الحملات العسكرية المتكررة على مناطق الايزيديين قد أدت الى اختفاء عدد كبير من المعالم الحضارية والمراكز العمرانية فيها.

ومما زادت الاوضاع سوءاً أن السلطات العثمانية لم تتخذ أية إجراءات لإصلاح الاوضاع العامة وخصوصاً العمرانية منها بعد كل تلك الحملات، بل كان الهدف الوحيد هو السيطرة والاستغلال بأي وجه كان^(٩٤٧) ويظهر من خلال اشارات الرحالة (بدج) ان مناطق الايزيديين وخصوصاً سنجان كانت مزدهرة من الناحية العمرانية قبل السيطرة العثمانية^(٩٤٨) الا ان احوالها العمرانية تدهورت واقتصرت على البساطة والتواضع بعد كل تلك الحملات العثمانية التدميرية عليها^(٩٤٩).

وتعكس اشارات (فوربس) مدى التدهور الذي اصاب الحالة العمرانية لسنجان نتيجة عمليات الحرق والتدمير الذي رافق حملة حافظ باشا عليها عام ١٨٣٧ حيث ذكر ذلك بالقول: "كانت المدينة قبل ذلك مأهولة بالسكان وتشغل مساحة اكبر مما هي الان (أي عام زيارته ١٨٣٨) كما هو واضح من الخرائب الكثيرة في السهل اسفل الجبل. .. وعندما تمت مهاجمتها من قبل حافظ باشا تم حرق جزء كبير من المدينة ولم يتم بناءها منذ ذلك الوقت"^(٩٥٠). وفي جانب اخر من ملاحظاته عن القرى الايزيدية واثار الحملات العسكرية على معالمها العمرانية يذكر (فوربس) ان من بين خمس واربعين قرية ايزيدية في مناطق سنجان والشيوخان

(٩٤٦) السندي، المصدر السابق، ص ٥١٩.

(٩٤٧) شيسانوي، المصدر السابق، ص ٣٢٩ " فرحان، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٩٤٨) للمزيد حول الناحية العمرانية المزدهرة لسنجان قبل الحكم العثماني ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٩ - ٢٠٣ " الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٤ - ٢٤٦.

(٩٤٩) رحلات. ...، ج ٢، ص ١١٤.

(950) A visit ... , P 415.

(أيام زيارته) كانت تسعة منها مهجورة ومحربة تماماً وحوالي خمسة عشرة منها نصف محربة ويظهر ذلك من خلال اثار كتل البيوت المهدمة في تلك القرى^(٩٤١).

وخلال السنوات اللاحقة وجهت الدولة العثمانية العديد من الحملات العسكرية الاخرى ضد الايزيديين فأدى ذلك الى الحاق مزيد من الدمار واختفاء عدد اخر من مراكزهم العمرانية، وبما ان الدولة قد ركزت على منطقة سنجار فكان نصيبها من تلك الاتار اكبر من المناطق الاخرى ويشير الى ذلك (بدج) أبان زيارته لها نهاية القرن التاسع عشر حيث يقول: كانت البلدة تقع على منحدرات التلال الكائنة على ضفتي مجرى مائي، لكنني وجدت أبان زيارتي لها ان البنائيات الكائنة على تلك المنحدرات لا تعد وان تكون اكثر من خرائب وكرت فيها اليوم والغربان اطراداً^(٩٤٢).

كما امتدت تأثير تلك الحملات الى معبد لالش والمزارات والمراقد الايزيدية في مناطقتهم حيث طمست معالمها الحضارية والاثرية جراء تعرضها للتدمير والتخريب عدة مرات، ففي حملة الفريق عمر وهيي باشا على الشيوخان قام الجنود العثمانيون باقتحام معبد لالش واستولوا على المقدسات الايزيدية الموجودة فيها^(٩٤٣).

ويذكر (گرايفيث) بأن تلك القوات قامت ايضاً بهدم قباب الاولياء والمشائخ الايزيدية في معبد لالش^(٩٤٤) ودمرت البنائيات الملاصقة فيها واختفت كثير من المعالم الاثرية التي كانت بعضها كتابات اشورية^(٩٤٥) والبعض الاخر رموز ميثرائية^(٩٤٦) لاسيما الصور والزخارف المنقوشة على واجهة المعبد^(٩٤٧).

(951) A visit ... , P422. □

(٩٥٢) رحلات... ج٢، ص ص ١١٢ - ١١٣.

(953) Parry, Op. Cit. , P.257. □

(954) Behind ... , P292. □

(٩٥٥) للمزيد ينظر: الدمولوجي، اليزيدية، ص٢٠٦ " خدر پير سلیمان، لالش، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩٥٦)، خريف - ١٩٩٣، ص٥٦.

(٩٥٧) الميثرائية: نسبة الى الاله (ميثرا - ميهر) إله الشمس والنور عند الشعوب الهند وأوربية (الاربية) القديمة حيث ظهرت الديانة الميثرائية بينهم اواسط القرن الخامس قبل الميلاد، وخلال القرون اللاحقة انتشرت الميثرائية في كل من غرب اسيا وكوردستان ومن ثم انتشرت في اوربا ايضاً. للمزيد ينظر: بارندر، المصدر السابق، ص ص ١٤٦ - ١٤٧ " نيروهي، المصدر السابق، ص ١٥ وما بعدها.

ويبدو ان اعادة بناء ما تم تدميره من المباني واجزاء من معبد لالش خلال تلك الحملة، قد استغرقت عدة سنوات بدليل ان الرحالة البريطاني اللورد ووركورث زار المعبد بعد مرور خمس سنوات على تلك الحملة ووصفها بالقول: "كانت الباحات والمباني المحيطة بالمعبد خراباً وما بقي في المبنى الرئيسي كان مقتصراً على الجدار الخارجي والسطح فقط" (٩٥٨).

ويشير (پارى) الرحالة المعاصر لتلك الاحداث ان اثار حملات الفريق عمر وهيبى باشا لم تقف عند هذا الحد بل ان عدداً كبيراً من المزارات والمراقد الايزيدية في قراهم قد تعرضت للتدمير والحرق كمزار الشيخ محمد في بعشيقه ومزار (ملكي ميران) في بجزاني، بحيث اصبح الاخير كوماً من الخرائب (٩٥٩).

(٩٥٨) الرموز والصور المنقوشة على واجهة المعبد هي قرص الشمس وزوجين من الطوايس حيث وجدت نماذج مشابهة في المعابد الميثرائية ايضاً. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٣ - ٣٤ "عبد الرقيب يوسف، اكتشاف المعبد القديم للايزيديين قبل الميلاد، مجلة (لالش)، دهورك، العدد (٢١)، حزيران، ٢٠٠٤، ص ٩٧.

نقلاً عن:

Bell, Op. Cit. , P278. □
(959) Six Months ... , P258. □

الخاتمة

ألفت هذه الدراسة الضوء على بعض الجوانب المهمة من حياة طائفة دينية كردية عريقة بمعتقداته و تراثها, و من النواحي السياسية و الاجتماعية والاقتصادية و العمرانية, خلال حقبة تاريخية مهمة باحداثها و تطوراتها, وذلك على ضوء المعلومات التي دونها الرحالة البريطانيون في كتاباتهم التي تعتبر من المصادر التاريخية القيمة.

فمن الناحية السياسية تبين, ان نظام الحكم في الامارة الايزيدية كان يتميز بامتلاك الامير السلطتين الدينية والسياسية, و كان لرجال الدين دور كبير في ادارة شؤون الامارة المختلفة , أما الدولة العثمانية فلم تكن تعترف بهذه الامارة كغيرها من الإمارات الكوردية المعاصرة, وكانت ترى ضرورة أجبار الايزيديين على اعتناق الاسلام وبالتالي اخضاعهم لقوانين السلطة المركزية و تحديدا خضوعهم لأداء الخدمة العسكرية الالزامية, ولذلك تعرضت ديارهم لأقسى الحملات العسكرية المدمرة, وقد تناقل الرحالة اخبار تلك الحملات التي عاصروا أحداثها بشيء من الدقة والتفصيل, وبالرغم من ذلك فقد استطاع الايزيديون الحفاظ على وجودهم وكيانهم شبه المستقل, اما فيما يتعلق بعلاقات الايزيديين بالأمارات الكوردية المجاورة , فقد تركزت ملاحظات الرحالة على الاحداث التي رافقت حملة الامير السوراني محمد باشا الرواندوزي على مناطق الايزيديين , فضلا عن السياسة التي اتبعها بدرخان بك تجاههم, والتي اتسمت بالقوة والعنف تارة, والتسامح واللين تارة اخرى.

ومن جملة ما يمكن التوقف عنده مما ورد في كتابات الرحالة عن المعتقدات الدينية الايزيدية, والتي وجدت الدراسة أن أخفاء الايزيديين لتعاليمهم والحفاظ على اجراء طقوسهم الدينية بسرية قد أدت الى ظهور آراء وانطباعات غير دقيقة عنها, بل الصقت بهم جراء ذلك اتهامات عديدة كانت اهمها الاتهام بعبادة قوة الشر (الابليس) وكذلك بالأباحية ايضا.

ويظهر جليا أن المجتمع الايزيدي كان يتميز بطابعه العشائري الريفى(القروي) وبعاداته و تقاليده الاجتماعية الخاصة, كما تبين ان الطقوس والمراسيم والاعبياد الدينية الايزيدية كانت لها

جذور تاريخية تمتد الى عصور ما قبل الميلاد , ومن جانب اخر تركت الاوضاع الاقتصادية الصعبة و سياسة الدولة العثمانية و فقدان الامن , اثرها الكبير على انتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية لاسيما السلب والنهب في بعض مناطق الايزيديين.

و فيما يخص الاوضاع الاقتصادية, كانت معلومات الرحالة حولها قليلة مقارنة بالنواحي الاخرى, ورغم ذلك يمكن ان نستنتج ان الزراعة و تربية الماشية كانتا من المحرف الرئيسية لمعظم سكان مناطق الايزيديين وذلك بسبب توافر مقومات هذه المحرف من حيث وجود الارض الخصبة والثروة المائية والمناخ المناسب , الا ان استغلال تلك الامكانيات من قبل سكانها لم تكن بالمستوى المطلوب, وذلك بفعل عوامل عديدة, منها حالة عدم استقرار الاوضاع السياسية والامنية وسياسة الدولة العثمانية المتمثلة باستخدام الاساليب العنيفة خصوصاً في جباية الضرائب و فرض التجنيد الالزامي, فادت الى تعرض اقتصاديات مناطق الايزيديين للتدهور. أما من الناحية العمرانية, فإنه بالرغم من عدم توافر فن معماري متميز ومتقدم لدى الايزيديين, الا انهم كانوا يملكون هوية و طرازاً معمارياً خاصاً بهم في بناء المراقد والقرب و المزارات, كما ان طراز بناء البيوت في سنجارالمتميز بطريقة البناء المتدرج قد جذب اهتمام معظم الرحالة الذين زاروها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الوثائقية

- مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، ترجمة وتعليق: خليل علي مراد، مؤسسة(ثيين) ، (السليمانية: ٢٠٠٥).

ثانياً: المطبوعات الرسمية العثمانية.

- موصل ولايتي سالنامةسى ١٣٠٨ هـ ، مكتوبي ولايت سعادتلو حسن توفيق أفندي معرفتيلة ترتيب أولتشدرد.
- موصل ولايتي سالنامةسى ١٣١٢ هـ ، موصل ولايتي مطبعسندة باصلمشدرد.

ثالثاً: كتب الرحالة البريطانيين.

أ- الكتب المترجمة الى العربية.

- بدج ، سرواليس، رحلات الى العراق، ترجمة: فؤاد جميل، ج٢، منشورات الفجر ، (بغداد: ١٩٦٨).
- برانت ، مستر جيمس ، رحلة المستر جيمس برانت الى المنطقة الكردية عام ١٨٣٨ ، ترجمة: حسين احمد الجاف، (بغداد: ١٩٨٩).
- بكنغهام. جيمس ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، مطبعة اسعد، (بغداد: ١٩٦٨).
- بلنت ، الليدي أن ، قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨ ، ترجمة: اسعد الفارس و نضال خضر معيوف ، (دمشق: ١٩٩١) .
..... ، رحلة الى نجد مهد العشائر العربية، ترجمة: أحمد أيش، (دمشق: ٢٠٠٥).
- بيل ، المس غيرترود ، فصول من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، (بيروت: ١٩٧١).
- جاكسون، مشاهدات البريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة، خالد فاروق عمر، (بيروت: ٢٠٠٠).
- ريج ، كلوديوس جيمس ، رحلة ريج الى العراق سنة ١٩٢٠ ، ترجمة: بهاء الدين نوري ، ج١، (بغداد: ١٩٥١).

- سايكس , مارك , القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: هتوراز سوار علي: تقديم عبدالفتاح علي البستاني, (دهوك: ٢٠٠٢) .

- فريزر, جيمس بيلى, رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة المعارف, (بغداد: ١٩٦٤).

- المجرسون, رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكوردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج١، مطبعة الجمهورية, (بغداد: ١٩٧٠).

- ويكرام , دبليو — أي وادكار تي—أي، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان, (بغداد: ١٩٧١).

ب — الكتب المترجمة الى الكوردية.

- ثار , ئى. جى , تيبينى سهارهت هۆزين كوردى ل باكورا ويلايهتا مويسل ورؤثاڤا فوراتى، ودرگيران: عبد الكريم فندى ييى، (دهوك: ١٩٩٦).

ج — الكتب الانكليزية.

-Ainsworth, W. F, Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, chaldaea, and Armenia, vol 2, (London: 1842).□

- Badger. Gorg Percy, The Nestorian and their Rituals with the Narrative of a Mission to Mesopotamea and Coordistan in 1842 to 1844, vol 1, (London: 1852) . □

- Budge, Sir Wallis, By Nile and Tigris a Narrative of a Journeys in Egypt and Mesopotamea on Behalaf of the British Museum Between the years 1886 and 1913 ,(Lodon: 1920) .

- Bell, Gertrude Lowthian , Amurath to Amurath, (London: 1911).

- Fletcher , J. R, Notes from Nineveh and Travels in Mesopotamea , Assyrian , and Syria ,(London: 1850) .

- Griffith, Hume Behind the veil in Persia and Turkish Arabia – an account of an English woman's Eight years Residence amongst the women of East, (London: 1909).

- Heude, William, A voyage up the Persian Gulf and a Journey overland from India to England in 1817,(London: 1819).
- Hubbard , G. E , From the Gulf to Ararat , (New York: 1916). □
- Kinnir, John Macdonald, Journey through Asia Minor, Armenia and Koordistan in the year 1813 and 1814 , (London: 1818).
- Layard, Austen Henry, Nineveh and Babylon a narrative of a second expedition to Assyrian during the year 1849 – 1851, (London: 1867).
-, Nineveh and its Remains-with the an account of a visit to the Chaldean Christians of Kurdistan and the Yezidis , or Devel- Worshipper and an inquir in to the manners and arts of the ancint Assyrians, (Pares: 1850).
-, Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, (London: 1857).
- Parry, Oswald. H , Six months in Assyrian monastery, (London: 1895).

□

رابعاً: الكتب العربية والمعرية.

- الاحمد, سامي سعيد, السومريون, (بغداد: ١٩٩٠).
- الارحيم, فيصل محمد, تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤, مطبعة الجمهورية, مطبعة الجمهورية, (الموصل: ١٩٧٥).
- ابن الاثير, عز الدين حسن, الكامل في التاريخ, ج٩, (بيروت: ١٩٧٨).
- ابن حوقل, أبو القاسم محمد, صورة الارض, ج١, (بيروت: ١٩٧٨).
- ابن المستوفي, مبارك بن احمد الاريلي, تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الحامل بمن وردده من الاماثل, تحقيق: سامي خماس الصفار, (بغداد: ١٩٨٠).
- ابن جبير , رحلة ابن جبير, (القاهرة: د.ت).
- ابن المنظور, ابي الفضل جمال الدين , لسان العرب , مج١٣, (بيروت: ٢٠٠٤)
- احمد, كمال مظهر, كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى, ترجمة: محمد الملا عبد الكريم, (بغداد: ١٩٨٤).
- احمد, محمد احمد, أكراد الدولة العثمانية, دار سبيريز للطباعة والنشر, (دهوك: ٢٠٠٩).
- احمد, فيروز, صنع تركيا الحديثة, ترجمة: سلمان داود الواسطي وحمد حميد الدوري, (بغداد: ٢٠٠٠).

- آدموندز، سي ، جي، كرد و ترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار تاراس للطباعة والنشر، (أربيل: ١٩٩٩).
- اسكندر، سعد بشير، قيام نظام الاماراتي في كوردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، (بغداد: ٢٠٠٥).
- ناميدي. كاوة فريق، امارة بادينان، ١٧٠٠-١٨٤٣، دراسة سياسية - اجتماعية - ثقافية، (دهوك: ٢٠٠٠).
- أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمد سلمان ومحمود الانصاري، ج١، (استانبول: ١٩٩٠).
- اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: ١٩٨١).
- باقري، عزالدين سليم، مهرگهه الايزيدية، الاصل، التسمية، المفاهيم، الطقوس، المراسيم والنصوص الدينية، مطبعة خهبات، (اربيل: ٢٠٠٣).
- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، (القاهرة: ١٩٩٦).
- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد: ١٩٧٣).
- وسفر، فؤاد، المرشد الى مواطن الاشارة والحضارة، الرحالة الثالثة، مطبعة الجمهورية، (بغداد: ١٩٦٦).
- البديسي، شرفخان، الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكوردية ترجمة: ملا جميل بندي روزياني، مطبعة النجاح، (بغداد: ١٩٥٣).
- براي، ن. الرائد، مغامرات لجنم في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨ - ١٩٢٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٩٠).
- بروكا، هوشنك، دراسات في ميثولوجيا الديانة الايزيدية، (المانيا: ١٩٩٥).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله وعمر انيس الطباع، (بيروت: ١٩٨٣).
- البوتاني: عبد الفتاح علي ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، دار نشر سبيري، (دهوك: ٢٠٠٧).
- بولارد، سر ريدر، بريطانيا والشرق الأوسط منذ اقدم العصور وحتى عام ١٩٥٢، ترجمة: حسن احمد السلطان، (بغداد: ١٩٥٦).
- ألبناء، هاشم، اليزيديون، مطبعة الامة، (بغداد: ١٩٤٦).

- بييرغوين، اليزابيث، جيرتروودبيل من أوراقتها الشخصية ١٩١٤-١٩٢٦، ترجمة: غير عباس مظفر، (بيروت: ٢٠٠٢).
- التوجي، محمد، اليزيدية، مطبعة مكتبة الثقافية، (بيروت: ١٩٩٩).
- توفيق، زرار صديق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الحديث، دار ثاراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٧).
- تيمور باشا، احمد، اليزيدية ومنشأ نجلتهم، ط٢، مطبعة السلفية، (القاهرة: ١٩٣٣).
- الجاوشلي، هادي رشيد، المظاهر الاقتصادية في تراث منطقة كردستان، (بغداد: ١٩٨٧).
-
- الحياة الاجتماعية في كردستان، (بغداد: ١٩٧٠).
- الجزائري، محمد، المندائيون الصابئة، (عمان: ٢٠٠٠).
- جليل، جليلي، من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ترجمة: محمد عبدو النجاري، مطبعة الاهالي، (دمشق: ١٩٨٧).
- جليي، اوليا، رحلة اوليا جليي الى كردستان، ترجمة: رشيد فندي، دار سبيريز للطباعة والنشر، (دهوك: ٢٠٠٨).
- الجميل، سيار كوكب، تكوين العرب الحديث، دار الكتب (الموصل: ١٩٩١).
-
- حصار الموصل - الصراع الاقليمي و اندحار نادر شاه، مطبعة الجمهور، (الموصل: ١٩٩٠).
-
- زعماء و افندية - الباشاوات العثمانيون والنهضويون العرب - البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجاً)، مطبعة الاهلية، (عمان: ١٩٩٩).
- جندي، خليل، نحو معرفة حقيقية الديانة الازيدية، (ايبينيك: ١٩٩٢).
- الجندي، محمود، اليزيدية - ماهية اليزيدية ومن هم اليزيديون، مطبعة التضامن، (بغداد: ١٩٧٦).
- جول، اسماعيل بك، اليزيديون عقائدهم وعاداتهم، اعداد وتعليق: قسطنطين زريق، (بيروت: ١٩٣٤).
- جيرني، أ. ر، الحيشيون، ترجمة: محمد عبد القادر، (بغداد: ١٩٦٣).
- حبيب، جورج، اليزيدية بقايا دين قديم (بحث تاريخي)، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٧٨).
- حبيب، كاظم، الازيدية ديانة قديمة تقاوم نواكب الزمن، (أربيل: ٢٠٠٣).
- الحسيني، السيد عبد الرزاق، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، منشورات المكتب العربي، (بيروت: ١٩٨٠).
- حسو، درويش، الازداهيون اليزيديون، (بون: ١٩٩٢).
- حسو، عبد الناصر، اليزيدية وفلسفة الدائرة، دار المدى، (دمشق: ٢٠٠٨).
- الحمد، محمد عبد الحميد، الديانة اليزيدية بين الاسلام والمناوية، (د.م: ٢٠٠١).

- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١٢، دار الصادر، (بيروت: د. ت).
- خالفي، ن. أ.، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة: أحمد عثمان أبو بكر، (بغداد: ١٩٦٩).
- خان، ابي طالب، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربا سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩، ترجمة: مصطفى جواد، مطبعة الايمان، (بغداد: د. ت).
- خصبك، شاكرو، العراق الشمالي — دراسة لنواحي الطبيعية والبشرية، مطبعة الشفيق، (القاهرة: ١٩٥٩).
- ، الاكراد — دراسة جغرافية أثنوغرافية، (بغداد: ١٩٧٢).
- الخلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (القاهرة: ١٩٥٩).
- الخيون، رشيد، الادب والمذاهب بالعراق، (قم: ٢٠٠٠).
- درور ، الليدي، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة الشفيق، (بغداد: ١٩٦١).
- الدمولوجي، صديق، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، (الموصل: ١٩٤٩).
- ، 'امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية، تقديم ومراجعة، عبد الفتاح علي البوتاني، دار ناراس للطباعة والنشر، (أربيل: ١٩٩٩).
- الدوسكي، كاميران عبدالصمد، كوردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، مطبعة سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٢).
- ، بهدينان في اواخر العهد العثماني (١٨٧٦ — ١٩١٤)، مطبعة خاني ، (أربيل: ٢٠٠٧).
- الدوري، رياض عبد الرحمن، أشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م). سيرته ومنجزاته، (بغداد: ٢٠٠١).
- الديوهجي، سعيد، اليزيدية، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل: ١٩٧٣).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، سيرة أعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين ابي سعيد، ج ٥، (بيروت: ١٩٩٧).
- ، تاريخ الاسلام ووفيات لمشاهير الاعلام، حوادث وفيات ٦١-٨٠ هـ، تحقيق: عمر بن عبد السلام التدمري، (بيروت: ١٩٩٠).
- راشد، زينب عصمت، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، (القاهرة: ١٩٩٨) .
- رشيد، جمال ورشيد، فوزي، ، تاريخ الكرد القديم، (أربيل: ١٩٩٠).
- الرويشدي، سوادي عبد محمد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ٦٠٦ — ٦٦٠ هـ/ ١٢٠٩ — ١٢٦١ م، (بغداد: ١٩٧١).

- رؤوف، عماد عبد السلام، إدارة العراق - الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، دار الكمة للطباعة والنشر، (بغداد: ١٩٩٢).
- , دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم , مطبعة الثقافة (اربييل: ٢٠٠٨)
- الزركلي، خير الدين، الاعلام - قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٤، (د. م. دت) .
- زكي، محمد أمين، تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي , ترجمة: محمد علي عوني , مطبعة السعادة , (القاهرة: ١٩٤٨) .
- , خلاصة تاريخ الكرد وكردستان , ترجمة: محمد علي عوني , مطبعة زين الدين , (بيروت: ١٩٨٥)
- ساغس، هنري، جبروت اشور الذي كان، ترجمة: اصو يوسف (دمشق: ١٩٩٥).
- السندي، بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، (أربيل: ٢٠٠٧).
- شابري، أني وشابري، لورانت، سياسة وأقليات في شرق الادنى ترجمة: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩١).
- شيلدز، سارا، الموصل قبل الحكم الوطني، ترجمة: جومرد، دار العابد للطباعة والنشر، (الموصل: ٢٠٠٨).
- شيمساني، حسن، مدينة سنجار من الفتح العربي الاسلامي وحتى الفتح العثماني، (بيروت: ١٩٨٣) .
- الشنطوفي، نورالدين حسن بن جرير، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، (مصر: ١٩١١).
- شير، أدي، تاريخ كلد وأشور، ج١، (بيروت: ١٩١٢).
- شيركوه، بله، القضية الكوردية ماضي الكورد وحاضرهم، (بيروت: ١٩٨٦).
- صالح، زكي، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ - دراسة في التاريخ الدولي و الاستعماري، (بغداد: ١٩٦٨).
- عبد الرحمن، بشير سعيد، بهدينان وعشائرها دراسة تاريخية، تقديم: خليل علي مراد ورزق عبد المنعم شعث، مطبعة خاني، (دهوك: ٢٠٠٦).
- عبد القادر، حامد، زرادشت الحكيم نبي الاقدمين الايرانيين، (القاهرة: ١٩٥٦).
- عبود، زهير كاظم، التنقيب في التاريخ الايزيدي القديم، مطبعة سبيريز، (اربييل: ٢٠٠٣).
- ، الايزيدية - حقائق وخفايا وأساطير، (م.د: ٢٠٠٣).
- ، لمحات عن الايزدية، مكتبة النهضة، (بغداد: ١٩٩٤).

- عبوش، فرهاد حاجي، المدينة الكوردية من القرن (٤ - ٧ هـ / ١٠ - ١٣ م). دراسة حضارية، (دهوك: ٢٠٠٤).
- العباسي، محفوظ ، امارة بهدينان العباسية، مطبعة الجمهورية، (الموصل: ١٩٦٩).
- ، ، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة ام الربيعين، (الموصل: ١٩٤٠).
- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤- ج٥ - ج٦، شركة النجار للطباعة المحدودة، (قم: ٢٠٠٤).
- العزاوي، قيس جواد،، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، (بيروت: ٢٠٠٣)
- علي، فاضل عبد الواحد، سومر - اسطورة وملحمة، (بغداد: ١٩٩٧).
- غانم، محمد، الزرادشتية تاريخاً وعقيدة وشريعة - دراسة مقارنة، (القاهرة: ٢٠٠٥).
- الغازي، مصطفى كمال باشا، مذكرات مصطفى كمال باشا، ترجمة: عبد العزيز أمين الخانجي، (القاهرة: ١٩٢٦).
- الغمراوي، أمين سامي،، قصة الاكراد في شمال العراق، دار النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٦٧).
- فتاح ، شاكور ، اليزيديون والديانة اليزيدية ، ترجمة: دخيل شمو الحكيم ، (بيروت: ١٩٩٧) .
- فرحان، عدنان زيان، الكرد اليزيديون في إقليم كردستان ، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، (السليمانية: ٢٠٠٤).
- فوستر، هنري، نشأت العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، منشورات المكتبة العلمية، (بغداد، ١٩٨٩).
- فيلد، هنري، جنوب كردستان، دراسة انثروبولوجية، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار ثاراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠١).
- قاسم، عيسى ابراهيم، الميران في امارة بوطان دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية ثقافية، (دمشق: ٢٠٠٢).
- القريشي، محمد يوسف، المس بيل واثرها في السياسة العراقية، (بغداد: ٢٠٠٣).
- القيسي، ناهض عبد الرزاق، النقود في العراق، (بغداد: ٢٠٠٢).
- كيست، س. جون، الحياة بين الكرد - تاريخ اليزيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، مطبعة سببريز، (دهوك: ٢٠٠٥).

- لانزا، الاب دومينيكو، الموصل في القرن الثامن عشر، ترجمة: روفائيل بيدويدا، مطبعة الشرقية، (الموصل: ١٩٥٣).
- لاهارد، أنكة، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمة: محمود علي عامر، (دمشق: ٢٠٠٨).
- لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد، ١٩٨٥).
- ليسكو، روجيه، اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة: احمد حسن، دار المدى، (دمشق: ٢٠٠٧).
- ليرخ، ب، دراسات حول الكورد الايرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين، ترجمة: عدي حاجي، مطبعة خاني، (دهوك: ٢٠٠٨).
- المائي، أنور، الاكراد في بهدينان، مطبعة خبات، (دهوك: ١٩٩٩).
- مجموعة المؤلفين، رحالة أوروبيون في العراق، (بيروت: ٢٠٠٧).
- محمد، صالح خضر، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق، ١٨٣٠ - ١٩١٤، دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ٢٠٠٥).
- محمد، خليل أحماويل، اقليم كردستان العراق - دراسة في التكوين القومي للسكان، (اربيل: ١٩٩٩).
- المزوري، عبد الرحمن، تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس امويًا، (برلين: ٢٠٠٤).
- , اقتراءات لايارد، رد على اقتراءات لايارد في (البحث عن نينوى)، (برلين: ٢٠٠٠).
- المسعودي، ابي حسن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ، (بيروت: ١٩٨٠) .
- المقرئزي، تقى الدين احمد عبد القادر، خطط المقرئزي، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج٣، (القاهرة: ١٩٩٦).
- المكرياني، حسين حزني، موجز تاريخ امراء سوران، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، مطبعة سلمان الاعظمي، (بغداد: د.ت).
- مكحول، ديفيد ، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج ال محمد، (بيروت، ٢٠٠٤).
- ملاخليل، احمد ، من اذربيجان الى لالش، تحقيق وتعليق: خليل جندي، مطبعة سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٦) .
- الموصلبي، سليمان صانع، تاريخ الموصل، ج١، مطبعة السلفية، (القاهرة: ١٩٢٣).

- مينورسكي، فلاديمير، الاكراد - ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزنده دار، دار الكتاب، (بغداد: ١٩٨٦).
- ناظم، حسين بك، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة: شكور مصطفى ومحمد ملا عبد الكريم، (أربيل: ٢٠٠١).
- نهبز، جمال، الامير الكوردي مير محمد الرواندوزي الملقب (ميرى كوزده)، ترجمة: فخري سلا حشور، مطبوعات الاكاديمية الكوردية، (أربيل: ٢٠٠٣).
- نوار، تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: ١٩٨٦).
- نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، مطبعة الامين، (بيروت: ٢٠٠٦).
- نيكيوتين، باسيل، الكرد - دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة: نوري طالباني، دار ناراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٤).
- هروتي، سعدي عثمان، كوردستان والامبراطورية العثمانية - دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كوردستان ١٥١٤ - ١٨٥٠م، مطبعة خاني، (دهوك: ٢٠٠٨).
- الهسنياني، موسى مصطفى، سنجار - دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من ٥٢١-٦٠٠ هـ ١١٢٧-١٢٦١م، (دهوك: ٢٠٠٥).
- الوردى، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، (بغداد: ١٩٧٢).
- ويمسن، جون فريديريك، قبيلة شمر العربية - مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة: مير بصري، (د.م: ١٩٩٩).
- وهيبي بك، توفيق، الاثار الكاملة، ج١، اعداد: رفيق صالح، مؤسسة زين، (السليمانية: ٢٠٠٦).
- ياسين، عدنان اسماعيل، التغير الزراعي في محافظة نينوى - دراسة في الجغرافية الزراعية، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٤).

خامساً: المصادر الكوردية:

- نه لوهنى، نه جم، ثاينى ئيزدى له نيوان چه ند جه مسهري وبروابى به كتاپه رستيدا، ليكولينه وهكى ميژوبى كومه لايتيه، (ههولير: ١٩٩٩).
- به درخان، جه لادهت، نقيزيت ئيزديا، (دمشق: ١٩٩٣).

- پیتنەر، ماکسیمیلیان، هەردوو کتیبی پیرۆزی یەزیدییان جلوه و مەسحەفی رەش، وەرگێران: حەمید عەزیز، (هەولێر: ۲۰۰۷).
- جەلیل، جەلیلی، کوردەکانی ئیمپراتۆریەتی عوسمانی، وەرگێران: کاوس قەفتان، (بەغدا: ۱۹۸۷).
- حەسەن، ریسان، ئێزدیاتی دەمەم وزینا خانێ دا، (دەهوک: ۲۰۰۴).
- رشۆ، خەلیل جندی، پەرن ژنە دەبی دینی ئێزدیان، بەرگی ئێکی، (دەهوک: ۲۰۰۴).
- سافراستیان، ئارشاک، کورد و کوردستان، وەرگێران: ئەمین شوان (هەولێر: ۲۰۰۵)
- سلێمان، پیر خدر، گوندیاتی، ئالیەکی ئەنپروپولوجی، چاپخانا (الحوادث) (بەغدا: ۱۹۸۵).
- سلێمان، پیر خدر و شیخانی، سەعدوللە، شیخان و شیخان بەگی، چاپخانا (الفنون) (بەغدا: ۱۹۸۸).
- سلێمان، پیر خدر و جندی، خەلیل، ئێزدیاتی لێر روشتایا هندک تیکستید ئایتی ئێزدیان، چاپخانا کوری زانیاری کورد، (بەغدا: ۱۹۷۹).
- غەفور، عەبدوللە، جوگرافیای کوردستان، (هەولێر: ۲۰۰۵).
- کەرمەلی، ئەنستانس ماری، کتیبی ئێزدیەکان (جیلوه و مەسحەفا رەش) و بیبلوگرافیای ئێزد یاتی، وەرگێران: نەجاتی عەبدوللا، (سلێمانی: ۲۰۰۶).
- کتانی، مسعود، حەمکی توشی - حەمە کور، (هەولێر: ۲۰۰۱).
- هەورامی، ئەفراسیوا، کوردستانی پشت قەفقاس، (سلێمانی: ۲۰۰۶).
- هروری، سەلاح محەمەد سەلیم، میرگەها بوتان دچاخێ میر بەدرخانی (۱۸۲۱-۱۸۴۷) دا قە کوڵینە کا دیروکی سیاسی، (هەولێر: ۲۰۰۶).
- هورمی، حەسو، پەرستگەها لالش، (دەهوک: ۲۰۰۰).

سادساً: المصادر الانكليزية:

- Drower E. SK, Peacock Angel – Being some Account of Votaries a Secret Cult and their Sanctuaries, (London: 1940).

- Empson, R.H.W, The Cult of the Peacock Angel, (London: 1928),
- Fuccaro, Neldia , The other Kurds – Yazidis in colonial Iraq, (London: 1992).
- Greene, Frederick Davis , The Armenian Crisis is in Turkey, (New York: 1895).

- Izady, Mehrdad R , The Kurds: Aconcise Handbook, (Washington 1992) .

- Jockson,A.V. Williams, Persia past and present A book of Travel and Research – with more than two hundred ills stratian and map, (London: 1906) □

- Joseph, Isya , Devil worship,The Sacred Books and Traditions of Yezedis, (Boston: 1991). □

- Luke, Harry charles , Mosul and its minorities, (London: 1925). □

سابعاً: المصادر الفرنسية:

- Menant, M. Joachim , Les Yezidiz episodes de l'histoire des adorateurs du diable, (paris: 1892). □

ثامناً: المصادر الألمانية:

- Rudolf, Frank , Scheick'Adis'der gross Heilige der Jezidis Mayer and Muller, (Berlin: 1911).

تاسعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- البرواري, حسن احمد قاسم, رموز الالهة في منحوتات منطقة بادينان – دراسة حضارية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب – جامعة صلاح الدين, ٢٠٠٢.

- حسين, سعدي عثمان, كردستان الجنوبية وايلتها بغداد والموصل دراسة في العلاقات السياسية والادارية والاقتصادية في القرنين السابع والثامن عشر, اطروحة دكتوراه, كلية الاداب – جامعة صلاح الدين, ٢٠٠١.

- الدوسكي, زيار صديق رمضان, المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) دراسة حضارية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب – جامعة دهوك, ٢٠٠٨.

- العكيدي , عمار يوسف عبدالله عويد , السياسة البريطانية تجاه العشائر العراق ١٩١٤ – ١٩٤٥ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية – جامعة الموصل , ٢٠٠٢.

- العبيدي, محمد عبد الرحمن يونس, السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦ – ١٩٠٩ , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية – جامعة الموصل, ٢٠٠٠.

- عبد القادر, عصمت برهان الدين, دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨-١٩١٤), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة الموصل, ١٩٨٩.

- عزت, فائزة محمد, الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام من ١٦ الى ١٣٢ هـ ٦٣٧ - ٧٤٩ م, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة صلاح الدين, ١٩٩٩.
- علي, غانم محمد, النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩ - ١٩١٤, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب - جامعة الموصل, شباط - ١٩٨٩.
- مراد , خليلي علي , تاريخ العراق الاداري و الاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨ - ١٧٥٠ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة بغداد , ١٩٧٥ .
- فرحان , عدنان زيان , السياسة البريطانية تجاه الاقليات الدينية في العراق ١٩٢١ - ١٩٤١ , رسالة الدكتوراه غير منشورة , كلية الاداب - جامعة دهوك , ٢٠٠٩ .
- المولى, حسن ويس يعقوب, سنجار في عهد العثماني- دراسة سياسية - ادارية - اقتصادية ١٢٤٩ - ١٣٣٦ هـ / ١٨٣٤ - ١٩١٨ م, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب جامعة الموصل, ٢٠٠٠ .

عاشراً: البحوث والمقالات:

باللغة العربية:

- الاموي. الامير بايزيد، النظام الوراثي لدى الامويين اليزيدية، مجلة (التراث الشعبي)، بغداد، العددان (٢-٣)، السنة السادسة - ١٩٧٥ .
- أبو داسن، **گريغان** اليزيدية امتداد حلقة العهد الميثرائية، مجلة (لالش) دهوك، العدد (١٠)، كانون الثاني، ١٩٩٩ .
- اسماعيل بك، عالية بايزيد، الاحوال الشخصية في الديانة اليزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط، ١٩٩٨ .
-، طاووس ملك ومحنة الاختبار الالهي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٨)، حزيران ٢٠٠٨ .
- اسماعيل، زبير بلال، محمد الخطي ونهاية الامارة السورانية، مجلة (الحكم الذاتي)، العدد (٤)، السنة السابعة ١٩٨٣ .
- باقسري، عز الدين سليم، الشيخ حسن والصراع الشمساني الاداني، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب-٢٠٠١ .
-، الاعياد اليزيدية في معبد لالش، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٠)، كانون الثاني، ١٩٩٦ .
-، شيخ أدي والنظام الديني اليزيدي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١١)، اب-١٩٩٦ .
- بازو، شكر خضر مراد، حملة الحاج ابراهيم بك على جبل شنكال عام ١٩١٨، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٦)، نيسان- ٢٠٠٧ .
- باعدي، شيخ زينو، تنف من المراسيم الاجتماعية لدى اليزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢-٣)، خريف- ١٩٩٣ .
- بري، يوسف، الرعي في المجتمع الكوردي، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٤)، نيسان - ٢٠٠١ .
-، من اثار كوردستان قلعة عبدي اغا في سميل، مجلة (لالش)، دهوك العدد (٢)، نيسان - ٢٠٠٥ .

- البندر، رشيد، الايزيدية ديانة قديمة تآثرت بالخيوط وحافظت على هويتها، مجلة (روز) هانوفر، العدد (٢) نيسان-١٩٩٧.
- توفيق، زرار صديق، موضوعان حول تاريخ اليزيدية واليزيديين، مجلة لالش (لالش)، دهوك، العدد (٥)، آب-١٩٩٥.
- جندي، قاسم ميرزا، القباب تاريخها ودلالاتها ومعانيها في الديانة الايزيدية، مجلة (زهرة نيسان)، الموصل، العدد (٥٨)، شباط - ٢٠٠٨.
- حبيب، جورج، عبدة الابلوس ايضاً، مجلة (التراث الشعبي)، بغداد، العدد (٢)، السنة الرابعة ١٩٧٣.
- حجي، بدل فقير، البابا چاويش عند الايزيدية (كمال بيرمرعان) نموذجاً، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٣)، تشرين - الثاني ٢٠٠٥.
- الخالتي، حسو هرمي، النظام الطبقي في الديانة الايزيدية، مجلة (كولان العربي) / اربيل، العدد (٢٧)، آب-١٩٩٨.
- خديدا، سعيد، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزيديين في ولاية الموصل، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون الثاني - ٢٠٠٢.
- خيراياي، شكري رشيد، فلسفة الموت في بعض المعتقدات والاديان، مجلة (لالش) دهوك، العدد (٢٨)، حزيران - خيرو، بيركنجي، النظام الاميري والديني والاجتماعي عند الايزيديين مجلة (زهرة نيسان)، الموصل، العدد (٢١)، كانون الثاني - ٢٠٠٦.
- الدناني، شو قاسم، من مشاهير الكورد تيزدي ميرزا، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٩)، شباط - ١٩٩٨.
- دلخوفان، ب.ش، حقيقة كتاب الجلوة الايزيدية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني - ٢٠٠٢.
-، جولة مع نيسان وسترسال، مجلة (لالش) دهوك، العدد (١١)، كانون الثاني - ١٩٩٩.
-، اللون الازرق في اعتقادات الايزيدية وبعض الشعوب الاخرى، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٣)، اب - ٢٠٠٠.
- الدنادي، ميرزا حسن، جوانب من حياة الايزيديين في سنجان، مجلة (الثقافة الجديدة)، دمشق، مج ٢٦٨، شباط وأذار - ١٩٩٦.
- زيان، عدنان، ولاية الموصل والكورد الايزيدية ١٧٢٦-١٨٣٤، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون الثاني - ٢٠٠٠.
- سليمان، خدر، لالش، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١)، خريف - ١٩٩٣.
- سليمان، مصطفى، ميان خاتون المرأة الكوردية الرائدة، مجلة (سترهلدان)، دهوك، العدد (٤-٥)، كولان وحزيران - ١٩٩٣.
- صلاح، من مشاهير الكورد بابا الشيخ ناصر، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٦)، اب - ٢٠٠١.
- شنكالي، خدر، الحياة الاجتماعية في شنغال، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٥)، نيسان - ٢٠٠١.
- شنكالي صقر، الشيخ أدي بن مسافر بين سندان الحقيقة ومطرقة الكتاب، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني - ٢٠٠٢.

- شنغالي عيدو خديدا، هو شرو هو ودوره السياسي، مجلة (كولان العربي)، اربيل، العدد (٥٠)، تموز - ٢٠٠٠.
- عواد، كوركيس، بيبولوجرافيا الرحلات التي قام بها اصحابها الى العراق، مجلة (المورد) بغداد، مح ١٨ - العدد (٤)، ١٩٨٩.
- گيست، جون، بعض مواقف اليزيدية خلال سنوات الحروب العالميتين، ترجمة: سسكان مراد، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٧)، كانون الثاني - ٢٠٠٢.
- فيسنر، جرنوث، تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ترجمة: فرهاد ابراهيم، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٣-٢)، آذار - ١٩٩٤.
- فوكارو، نيلدا، جوانب من حياة اليزيديين في سنجار، مجلة (الثقافة الجديدة)، دمشق، مح ٢٦٥، أيلول - ١٩٩٥.
- قاشا، سهيل، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب في فترة الحكم العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، مجلة (بين النهرين) الموصل، العدد (٢٠)، ١٩٧٨.
- قادر، فؤاد، مدينة السليمانية في كتب بعض الرحالة الأجانب - دراسة في التاريخ المدني، مجلة (كولان العربي)، اربيل، العدد (٦٧)، كانون الأول - ٢٠٠١.
- مشختي، أحمد ملا خليل، لمحات عن الحج وطقس القباغ عند الازيادية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٢٢)، نيسان - ٢٠٠٥.
- موم، بير، ضوء على فلسفة الديانة الازيادية واصلها، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٣-٢)، آذار، ١٩٩٤.
- مولتكة، فون هيلموت كارل، الكورد وكوردستان في رسائل الفيلد مارشال هيلموت فون مولتكة، (مختارات) نشرة تصدر عن مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق في جامعة دهوك، العدد (٥).
- ميرزا، ناماد، العشائر الازيادية وأسماء القرى الازيادية في كردستان العراق، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (٦)، آذار - ١٩٩٦.
- النظام، حيدر اسماعيل، طبقات اليزيديين الروحانية، مجلة (تراث الشعبي)، بغداد، العدد (٦) السنة الرابعة، ١٩٧٣.
- هرمي، حسو، الحية في الميثولوجيا القديمة والازيادية، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، كانون - الثاني، ٢٠٠٠.
- يحيى، عبد الفتاح علي، الملا يحيى المزوري وسقوط امانة بادينان، مجلة (كاروان)، اربيل، ق١-٢-٣، العدد (٤٥)، آذار - ١٩٨٦.
- ، صديق الدموجي دراسة في حياته وكتابات التاريخية، مجلة (كاروان) العددان (٧٣-٧٤)، آذار - ١٩٨٩.
- يوسف، عبد الرقيب، اكتشاف معبد القديم للايزيديين قبل الميلاد، مجلة (لالش)، دهوك، العدد (١٢)، حزيران - ٢٠٠٤.

باللغة الكوردية:

- احمد , كاميران عبد الصمد, كارتیکرنا خویکین ئوسمانی لسه ره وشا ژیارى ل کوردستانى، گوڤارا (زانکویا دهوك)، دهوك، بهرگى (٦) - ژماره (٢)، ٢٠٠٣.
- جانكورد، گوتهك كورت ل سهر ئولا ئیزدی، گوڤارا (مهتین)، دهوك، ژماره (١٧٨)، ئادار -٢٠٠٩.
- حه جى، بهدهل فهقیر، ههڤرکیا شه مسانی وئادانی وقاتانی ل سهر میریاتیئا ئیزدیان، گوڤارا (لالش)، دهوك، ژماره (٢٢)، نیشان- ٢٠٠٢.
- عهبدولره حمان , عوسمان, لایارد (Sir Austen Henry Layard), گوڤارا (شانهدەر)، ههولیر، ژماره (١٢) - ٢٠٠٠.
- عوسمان, سهعدی, گهشتی دکتور ئیفر به کوردستان دا له سالی ١٧٥٨, گوڤارا (مهتین) دهوك و ژماره (١١٩) کانونا ئیکى - ٢٠٠١.
- کوردۆ، قهناتی , له بابته نفیسکار زمان وئهلفبایی پهرتوکین دینی ئیزدیان، گوڤارا (کوردی زانیاری کورد)، بهغدا، بهرگى ئیکى، ١٩٧٣.

باللغة الانكليزية:

□

- Ainsworth ,W. F , The Assyrian origin of Devil worshipper, (Transactions of the Ethnological society) Vol 11, 1860.

- Forbes, Frederick, A visit to the Sinjar Hills in 1838 with some account of the sect of Yezidis and of various places in Mesopotamia Desert between the rivers Tigris and Khabur, (the journal of the royal geographical society of London), vol 9, 1839. □

□

- Heard W. H, Notes on the yezidis, (The journey of the Royal anthropological Institute Great Britain and Ireland, vol 41, 1911. □

باللغة اللاتينية:

- Dilbirin, Kar u barên jin aninê li Cem Êzidiyên şingalê, Govara (Laliş), Dihok, Jimara (12), Kanûnadwê – 2000.

حادي عشر: الموسوعات:

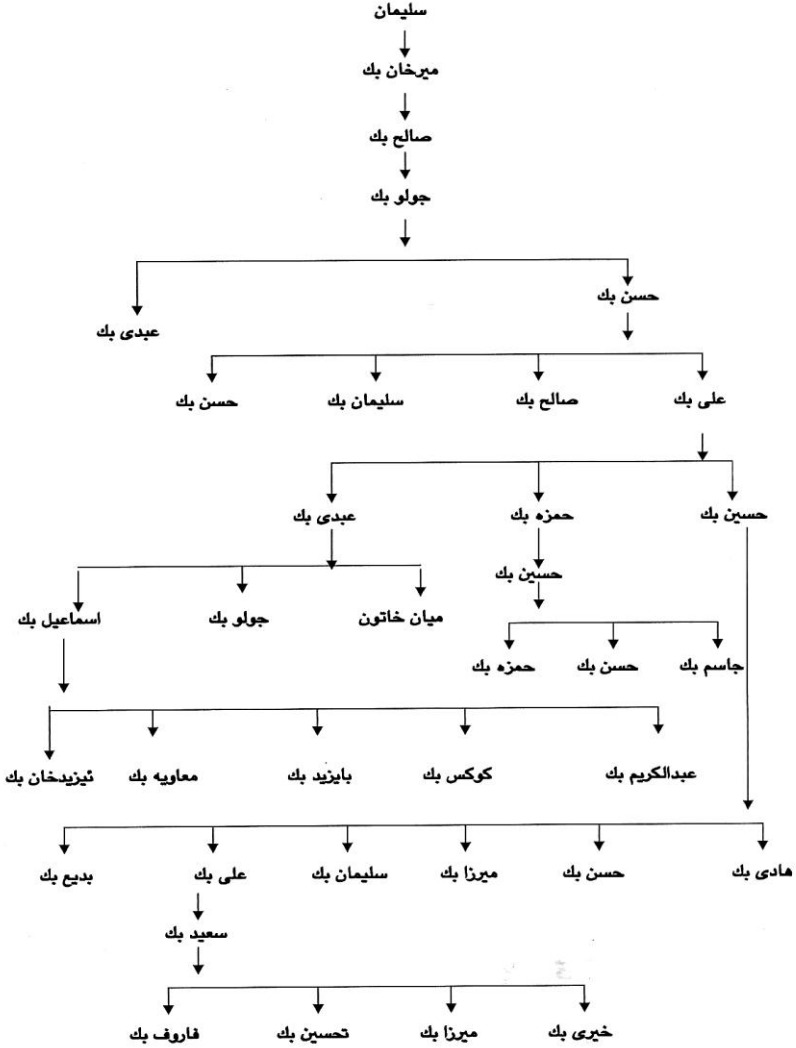
- جميل, سيار كوكب علي, الموصل خلال الحكم الجليلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ-١٧٢٦-١٨٣٤م)، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، (موصل – ١٩٩٠).
- دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتناوي واخرون , المادة (٢٤) , مج٦، (بيروت: د.ت).
- صلاواتي, ياسي, الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة, مج ١, (بيروت: ٢٠٠١).
- العدول, جاسم محمد حسن, الموصل في العهد الحميدي (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، (الموصل: ١٩٩٢).
- مراد, خليل علي, الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي ١٥١٦-١٧٢٦، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤ (الموصل: ١٩٩٢).
- النظام المالي، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، (الموصل – ١٩٩٢).

ثاني عشر: الانترنت:

- الجمل, باسم, الديانة الايزيدية, من موقع : www.alarabiya.net

ملاحق

ملحق رقم (١) تسلسل نسب أسرة امراء الازيدية الحاكمة



- الديمولوجي ، اليزيدية ، ص ١٨

ملحق رقم (٢)

نصوص رسائل زعماء الايزيدية الى الباب العالي والسفير البريطاني في الاستانبول

نصوص رسائل زعماء الايزيدية الى الباب العالي والسرستراتفورد كمنظ (السفير البريطاني في الاستانبول)، كتبها نائب القنصل البريطاني في الموصل كريستيان رسام بتاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٨٤٩.

الرسالة الاولى : الى السفير البريطاني

» مثال الزعماء العظام، فخر النبلاء ذوي الصيت، السفير الرفيع المقام البك، اطال الله عمره أمين، نكتب الى سعادتكم انه قبل أيام قليلة عاد القوال يوسف الى منطقتنا و سرد علينا كل ما لاحظته في الاستقبال المضيف الذي اقامه سعادتكم له، والدعم والتشجيع والنصائح المخلصة بشأن رفاهيتنا نحن الطائفة الايزيدية، جميعنا نقدم شكرنا لسعادتكم و انه من عطف سعادتكم الذي لا حدود له ان تمدوا يد المساعدة الينا والتي لم نكن نعلم بنيلها، وتاكدا من اخلاصكم تجاهنا عند تسلمنا للمراسيم الملكية التي فيها أمرت الدولة العلية بموجبها ان لايتعرض أحد لأبنائنا وبناتنا، والتحریم المطلق على بيعنا كعبيد، وان الدولة العلية مصممة على ارواحنا وممتلكاتنا، من يكون من الدناءة والوضاعة او عاقا بحيث لايقدر لطفكم الفائق ؟ لا، لقد اصبح كرمكم محفورا في افئدتنا، فيما يتعلق بما نقله الينا القوال يوسف عن ان الدولة العلية قد عقدت العزم على رفض التجنيد الالزامي على طائفتنا، جوابنا ان مرسوم سيدنا السلطان مطاع ولا احد سوف يخرج عن طاعة هذا المرسوم الهام، ولكن نامل في ان الدولة العلية سوف تستثنينا لمدة خمس سنوات الى ان تتحسن احوالنا وطائفتنا - التي كانت تضطهد من قبل الوزراء السابقين - ان تنمو وتزدهر بعد ذلك على ما طلبت الدولة العلية منا اداء الخدمة الالزامية فسيكون شبابنا على استعداد تام في خدمة الامبراطورية، فقط انه عند فرض التجنيد علينا بانكم سوف لا تخلطون ابنائنا بالجنود المسلمين، ولكن يتم فصلهم في وحدات خاصة مع الجنود المسيحيين وان السلطات سوف لن تهدد عقيدتهم، ليس لدينا ما نرد به افضال سعادتكم، لكننا ندعوا الله دائما بان يحميكم ويطيل من أمدكم، لشهركم في دعم البؤساء والفقراء التعساء).

الرسالة مؤرخة في ١٤ ذي القعدة ١٢٦٥هـ / ١ تشرين الاول ١٨٤٩ م وموقعة من قبل الشخصيات التالية من (الصف الاعلى) حسين خرتو شيخ خالد شيخ لاشكي, مراد قاسم, الياس وايا, تمو كالو, شيخ بارين شيخ عبدال, شيخ دالو شيخ كوجك, شيخ ميرزا شيخ اسماعيل, عبدي امير الدنادية, حسين امير الشيوخان الايزيدية, والشيخ ناصر باباشيخ الايزيدية (والاخيران وقعا بالاختام).

(الصف الاوسط). قوال يوسف قوال خدر, قوال نادو قوال خدر, قوال خليل قوال حميد, قوال علي قوال سليمان, قوال اسماعيل قوال جيم, قوال مهمد قوال خدر, قوال مراد قوال يوسف, قوال بير سينوبير حسني بيرنادو, وسالو شالو.
(الصف الادنى), ابراهيم خوشابا, رشتا جبل لايلون, درويش باتي, مراد بازو, شيخ سليمان اسماعيل, وخدر مهمد.

الرسالة الثانية.

- الى الصدر الاعظم وتحمل نفس التاريخ الموجود على الرسالة الموجهة الى السفير, لكن دون اية توقع, ومايلي نصها:

”يقدم هذا الالتماس الى سموكم الروؤف نحن الطائفة الايزيدية خدمكم بعشنا خادمكم الشيخ يوسف لأيضاح همومنا على عتبة شفقتكم وعطفكم وسرنا كثيرا عندما سمعنا بان سيادتكم يتعاطف مع وضعنا وبأنكم تدخلتم نيابة عنا لدى مولانا وسيدنا السلطان - عبد المجيد نصره الله , لتمدوا حمايتكم على عقيدتنا وطائفتنا ورفاهنا كما هو الحال مع بقية رعاياكم الاخرين, المسيحيين و اليهود. وكان موضع بهجتنا (اعلمنا الشيخ يوسف بان مولانا السلطان شعر بالعطف تجاهنا), و اصدر امرا بتحريم بيعنا واستعباد اطفالنا, وان لايسمح لأحد بتدخل في امور ديننا. نحن الطائفة الايزيدية طابقة تقدم امتناننا مثلنا كمثل بقية رعاياكم, نحن المعدومون و الفلاحون البسطاء ندعوا الله دوما ان يشمل مولانا السلطان عبد المجيد بتفضيله وان يطيل في عمره و يمنحه النصرعلى كل اعدائه ان يقوي الدولة العلية . نحن نتوسل الى رأفتكم بان تنظروا الينا بعين العطف و الشفقة, لان الحماية التي اضفتموها علينا وعلى عقيدتنا لم نلها من قبل ابا من اي وزير سابق. بالاضافة الى ان الشيخ يوسف قد اطلعنا على ان في نية الدولة العلية ان تفرض علينا النظام التجنيد الالزامي, نحن عبيدكم و هذه الفكرة لا نخجل منها, عالمين بانة في الماضي و خاصة في عهد السلطان مراد - انار اله

ضريحه - نحن قدمنا الخدمات العسكرية الى سمو مقامه عندما طلب منا الجنود وكنا دوما على استعداد في خدمة مولانا السلطان لكننا نلتمس من تقديركم الواسع, الحكمة بان ان يتم استثناؤنا من الخدمة الالزامية لمدة خمس سنوات, الى ان تتحسن احوالنا وتنموو تزدهر طائفتنا التي اضهد من قبل الوزراء السابقين . بعد ذلك متى ما طلبت سيادتكم منا اداء الخدمة العسكرية فان شبابنا سيكونون على استعداد اتم في خدمة الدولة الامبراطورية, نحن فقط نستعطف الفهم والتقدير والروؤف لدولة العلية بان عندما تجندون من صفوفنا فسوف لن نخلطوا ابناءنا مع الجنود المسلمين, بانهعندما تجندون من صفوفنا فسوف لن نخلطوا ابناءنا مع الجنود المسلمين ولكن تفصلون في وحدات خاصة بهم او بالاندماج مع الجنود المسيحيين وبان لا احد سيهدد عقيدتهم, اننا من رعاياكم ومنذ امد طويل و عندما كنا نتعرض للملاحقة والاضطهاد افترضنا بأننا نعتبر قضيعة مهملا دون مالك, لكننا على ثقة تامة اننا رعايا مخلصون لفخامة مولانا السلطان و على يقين بان اي غبن يلحق بنا فان لنا دولة ستعمل على ازالة ذلك الظلم والاجحاف بحقنا, وكذلك كنا شبيها بالغنم المفقود الضائع, لكننا لدينا الان من يحمينا ودولة نفخر بها, سوف لن ننسى الاعمال الصالحة التي قام بها سيدنا الذي نكن له كل الاعجاب والتقدير سعادة (كامل باشا) والي الموصل الذي في يوم وصوله الى منطقتنا اظهر عطفًا عظيمًا بحالتنا وحقق العدل بين صفوفنا, عطفه تجاهنا كان عظيمًا, ونحن ندعوا الله ان يحمي سعادة مولانا عبد المجيد خان ويحميه وينصره على اعدائه ويديم الى الابد الدولة العلية ويقويها).

كيست, الحياة...ص ص ٤٥٩ - ٤٦٣ .

ملحق رقم (٣)

نص العريضة التي قدمها امير و زعماء الايزيدية الى الباب العالي عام ١٨٧٢ لأعفاءهم من الخدمة العسكرية الالزامية .

«البند الاول: يجب على كل ايزيدي, كبيرا كان ام صغيرا, امرأة او بنت, ان يزور طاووس ملك (عندما ياتي به القوالون الى القرية) في كل سنة ثلاث مرات: يعني ابتداء من شهر نيسان الرومي الى اخره وثانيا: من ابتداء شهر ايلول الى اخره وثالثا: من ابتداء شهر تشرين الثاني الى اخره واذا لم يزر طاووس ملك جل شانه يكفر.

البند الثاني: كل نفر من طائفتنا صغير او كبير اذا ما زار حضرة الشيخ عدي بن مسافر — قدس الله سره عالية — في السنة مرة واحدة يعني: من خامس عشر شهر ايلول الرومي الى العشرين, بحسب ديانتنا يكفر.

البند الثالث: يجب على كل فرد من طائفتنا, في كل يوم وقت طلوع الشمس ان يزور موقع شروق الشمس, بشرط ان لا يوجد احد من المسلمين اوالمسيحيين اواليهود, و اذا ما يعمل واحد منهم ذلك و احد موجودا يكفر.

البند الرابع: يجب على كل فرد من طائفتنا في كل يوم ان يقبل يد اخيه في الاخرة, يعني خادم المهدي, ويد شيخه و بيره, واذا لم يؤد ذلك يصبح كافرا.

البند الخامس: شيء الذي لايمكن احتماله بحسب ديانتنا عند الصباح لمل تبدون في الصلاة تبدون تقولون كلام (حاشا) (اعوذ بالله...الى اخره) واذا سمعها واحد منا يجب ان يقتل الذي قال ذلك الكلام,او ان يقتل نفسه, واذا ما فعل يصير عليه كفر.

البند السادس: في الوقت الذي يموت واحد منا و اذا لم يكن اخيه الاخرة او شيخه او بيره موجودا او واحد من القوالين يقول عليه ثلاث اقوال يعني: يا عبد طاووس ملك جل شانه لازم تموت على دين معبودنا,وهو طاووس ملك جل شانه, ولا تموت على دين غيره, واذا جاء

واحد لك و قال مت على دين الاسلام او دين المسيحيين او دين اليهود , او على اديان غير ذلك من الملل,لا تصدقهم ولا تؤمن بهم, واذا صدقت او امنت من دون معبودنا طاووس ملك فستموت كافرا.

البند السابع: عند طائفتنا شيء مقدس يسمى بركات الشيخ عدي,يعني تراب مرقد الشيخ عدي قدس الله سره, و يجب على كل فرد من طائفتنا ان يكون بعض من هذه التربة موجودا في جيبه و ياكل منه عند كل صباح, واذا ما اكل عمدا يكفر, وكذلك عندما يموت واحد منا, و قبل ان يموت تماما اذا لم يكن ذلك التراب المبارك موجودا تعمدا يموت كافرا.

البند الثامن: بحسب ديانتنا يجب ان يكون كل فرد من طائفتنا ان يصوم في محله, لا في غير محله, وفي كل يوم من ايام الصيام يجب ان يذهب الى بيت شيخه او بيره يمك الصيام, وكذلك وقت الافطار يجب ان يذهب الى بيت شيخه او بيره ويفطر من الخمر المقدس عند ذلك الشيخ او البير, واذا ما شرب قدين او ثلاثة من ذلك المشروب المقدس صيامه غير مقبول ويصير كافرا.

البند التاسع: اذا واحد من طائفتنا سافر الى غير محل, وبقي هناك لمدة سنة كاملة,بعدها رجع الى محله تحرم امراته عليه, وما احد منا يعطي امرأة واذا واحد يعطاه يكفر

البند العاشر: اذا واحد من طائفتنا عمل له قميص او لباس جديد من غير ما يعمده (تعמיד) في الماء المقدس الموجود في حضرة الشيخ عدي قدس سره ما يمكن ان يلبسه واذا لبسه يكفر.

البند الحادي عشر: من خصوصيات ملبسنا, و مثل ما ذكرنا في البند الرابع على ان لكل ايزيدي يجب ان يكون له اخ الاخرة واخت الاخرة (بالنسبة لنساء), ولذلك اذا اراد واحد منا ان يعمل له قميص جديد يجب ان يفتح الاخ او الاخت الاخرة زيقه (اي فتحة القميص) بيدها واذا لم تفتحها ولبسه يكفر.

البند الثاني عشر: لباس الازرق لا يمكن ان نلبسه قطعا وفي مشط المسلمين والمسيحيين واليهود لانقدر ان نمشط رأسنا ابدأ, ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نخلق رؤوسنا فيه, الا اذا اردنا ان نغسله في الماء المقدس لحضرة الشيخ عدي قدس سره, وفي ذلك الوقت اذا حلقنا رؤوسنا فيه جائز, واذا لم نعمل ذلك ونحلق نكفر.

البند الثالث عشر: كل فرد ايزيدي لا يقدر ان يدخل الى الطهارة (المحاض) ولا يذهب الى الحمام ولا يأكل بملقعة المسلم, ولا يشرب في شربة المسلم او غيره من الملل السائرة, واذا دخل الطهارة او الحمام او اكل بملقعة غيره يكفر

البند الرابع العشر: من ناحية الاكل الكثير فرق بيننا وبين سائر الملل مثل لحم السمك، والقرع الباميا والفاصوليا واللهانة والحس ما نأكله، حتى مكان التي مزروع فيها الحس ما يمكن ان نسكنها، فبقى اذا كان هكذا حال طائفتنا ما يمكن ان نخالط مسلم او يهود او مسيحيين او غيرهم من الملل، من دون عبيد طاووس ملك جل شانہ.

فكيف يقبل انصاف الدولة العلية دامت الى يوم القيامة، ان تلزمتنا بأعطاء النفقات × على موجب القانون مع انه اعطت الحرية لجميع رعاياها ان يقضوا دياناتهم في كماها، فبقى رعيتكم قد ارسلنا الى حضرتكم عذرا والمرحمة والانصاف لكم، ونحن على كل حال مطيعين امر الدولة العلية، والى حضرة مشيرنا ووالينا الاضخم حفظه ربنا المعظم، فبقى نرجوا من احسانكم ان تقدموا هذه اعدارنا الى والينا المعظم، لكي يصير معلوم عند حضرتته، ويعاملنا حسب انصاف ومرؤة الدولة العلية، والباقي الامر لمن له الامر أفندم.

١٢ ذي الحجة ١٢٨٩

رئيس الطائفة الايزيدية مختار قرية باقصرة

امير شيخان: حسين بك علي ولد ابراهيم

شيخ روحانية الطائفة الايزيدية مختار قرية بعشيقه

ناحية شيخان: شيخ ناصر جمعة ولد فهد

مختار قرية كابية مختار قرية خوشابا

كوجك قاسو الياس ولد مصطفى

مختار قرية خورزان مختار قرية (گرى پحن)

نعمو ولد حسينصعو ولد داود

مختار قرية سينا مختار قرية موسكان

عبدو ولد شيرو مراد ولد سود

مختار قرية عين سفني مختار قرية خانك

طرطو ولد علي عثمان ولد جولو

مختار قرية قصر يزدنمختار قرية دهكان

شيخ حيدر حسن ولد عرب)

مختار قرية كبرتو
طاهر ولد سعدون
مختار قرية مام رشان
شير سليمان
مختار قرية حتارة
أيوب ول شير
مختار قرية بيبان
حسين كوراني

الديوةجي, المصدر السابق, ص ص ٢٢١ - ٢٢٥ "الحسني, المصدر السابق, ص ص
١٠٩ - ١١٢.



صورة رقم (١) مزار شيخ محمد في قرية بعشيقة (تصوير الباحث)



صورة رقم (٣) بقايا قلعة الامارة في قرية باعذرة (تصوير الباحث)

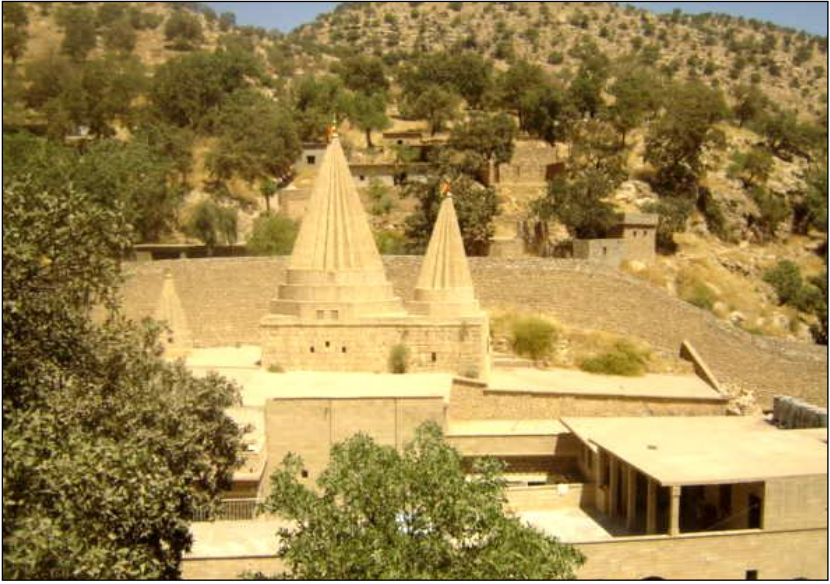


صورة رقم (٢) قرية باعذرة (تصوير الباحث)



صورة رقم (٤) معبد لالش عام ١٩٠٩ ، نقل عن :

Bell , Op. cit., p 273



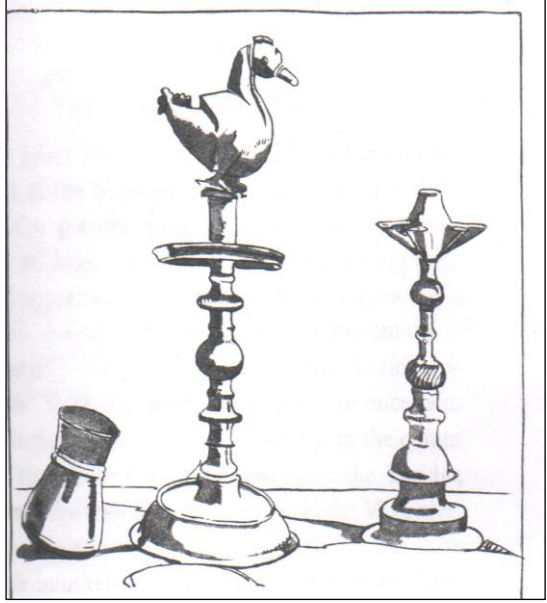
صورة رقم (٥) معبد لالش (تصوير الباحث)



صورة رقم (٦) نموذج لبناء المتدرج في سنجار(تصوير الباحث)

فماذج لسناجق الايزيدية المقدسة

صورة رقم (٧) . نقلًا عن :
Luke, op.cit., p 121



صورة رقم (٨) . نقلًا عن
Empson , op . cit., p 12





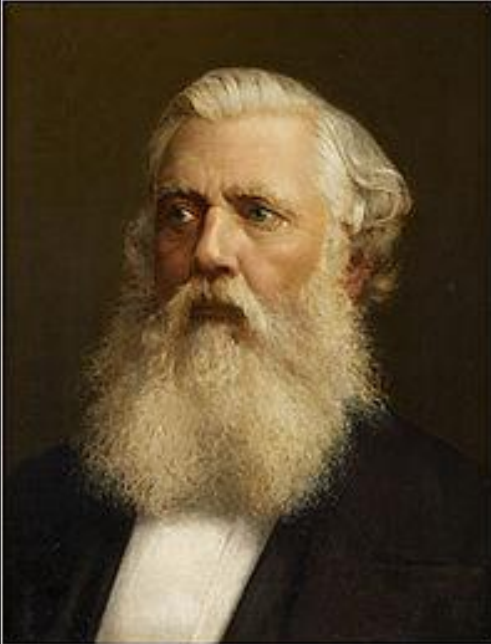
الرحالة
جيمس بكنغهام



الرحالة
سر واليس بديج



الرحالة
والدبلوماسي مارك سايكس



الرحالة
هنري لايارد
صديق قديم للايزيديين

كورتيا فهكولينى

نقيسينين گەروكان دەينە ھۆمارتن ژ ژىدەرى دىروكيبين گرنگ نەخاسمە دەربارەى دىروكا نويما كوردين ئىزدى ، وئەف گرنگىه ژى نە ب تنى ژ ھۆمارا زۆرا فان نقيسينان دەيت، بەلكو نافەروكا فان نقيسينا ژى كو لايەنين ھە مەجۆر وجياواز ب خوقە گرتينە گرنگىهكا زۆر تر ھەيە .

ل دە ستىكا چەرخى نۆزدى ۋەھتا ب دوماهيك ھاتنا شەرى جىھانى ئىكى ھۆمارەكا زۆرا گەروكيبين برىتانى سەرەدانا ناچين ئىزدى نشين ل كوردستانا باشور كرينە وباشى دنقيسينين خۇدا پىزانينين باش دەربارەى لايەنين جۆراوجۆرپن ژيانا وان دايەنە،وبقى چەندى كەرەستەكى دىروكى پەيداكرينە كەدبىتە وئەك ژدىروكا ئىزدىان د وى سەرەدەمى دا كويى پرە ژ رويدانين سياسى وئابورى وحقاكي .

قەكولين پىك دەيت ژىپشگوتنەك ودرازىنكەكى و سى پشكان زىدەبارى ئەنجاما ھۆماركا پاشبەندين پىدقى ، دىپشگوتنى دا پىناسەك ل سەر بابەتى قەكولينى و گرنكيا وى يا ھاتىه دان دگەل ھەلسەنگاندنا گرنگرتين ژىدەرتين نامى، ودرازىنكى دا ب رەنگەكى كورت باس ل سەرەدانين گەروكيبين برىتانى وئارمانچين وان دگەل چاواتيا سەرەدەريكرنا وان ل گەل بابەتى ئىزدى و ئىزدىاتىي ھاتىه كرن .

پشكا ئىكى ب ھەر سى تەوەرپن خوقە ياهاتىه تەرخانكرن بو ژيانا سياسى يا كوردين ئىزدى دماوى قەكولينى دا ، وتىدا ديار دبىت ئولەدارين ئىزدىان زىدەبارى رولى خويى ئاينى رولەكى مەزن ھەبوو دكاروبارپن سياسيين ميرگەھى دا ، ديسان باس ل سياسەتا توندا دەولەتا ئوسمانى ۋەھوپن وى پىن لەشكەرى بو سەر دەقەرپن ئىزدىان ھاتىه كرن ، ھەر ديسان ئەف پشكە باسى پەيوەندىين ئىزدىان دگەل ميرگەھين كوردىين دەوروبەر دكەت كە ئەو ژى ميرگەھين (بادىنان وسۆران وبوتان) بوون .

دپشكا دوى دا قەكولينى ھەولدايه باسى ژيانا چقاكى ل ديف پىزانينين گەروكان بكەت ، پاشى ھندەك بابەت نەخاسمە ئەو باباتين نە درۆن وئاشكرا ژلايى وان قە ھاتىنە باسكرن ، ھاتىنە راستقەكرن و شوقەكرن ب پشت بەستن ل سەر ھندەك ژىدەرتين دىين باورپىكرىتر ، ئەو

بابه تیښ ته ډ پشکه بخوځه گرتیښ، بیروباوهریښ ټایښی بیښ ټیزدیان و ناڅ وساخلهت و سیمایيښ گوند و عه شیره تیښ وان ، دیسان باسی رولی ژنی و داب ونه ریټیښ جفاکی بیښ ټیزدیان وهک ، (بوون و مورکرن (تعمید) و سونه تکرڼ وژنه یښان و مرڼ و جل و بهرگان) هاتیښ کرن ، زیډه بارۍ هوکارپښ دبوونه سه ده ما بهرلابه لافبوونا دیاردا دزیږ و تالانکرنۍ ب تایبته ل ده ډه را شنگارۍ ، ههروهسا بابته ټی ټومه تبارکړنا ټیزدیان ب هندهک دیاردپښ جفاکیيښ نه شارستانی ل ده می ګیرانا ریورسپښ خوږیښ ټایښی هاتیښ چاره سه رکړن .

پشکا سیږی، ل سهر بارودوځۍ ټابوری و لایه نی ټافه دانکرنۍ یه ، ته وهری ټیځکی باسی ژیارا خه لکی ده ډه ریښ ټیزدی نشین هاتیښ کرن و ټیډا دیاردبت کو چاندن و خودانکړنا په زی کارۍ سه ره کی بی وی خه لکی بوو ، ههروهسا ډاکوکی ل سهر سیاستا دهوله تا ټوسمانی دوهرگرتنا باجا دا هاتیښ کرن ، دگهل کاتیځکړنا خرابا هه وهیښ له شکه ری بیښ ټوسمانیان ل سهر ژیارا ټابووری یا کوردپښ ټیزدی ل ده ډه ریښ وان .

ژلایږ ټافه دانکرنۍ ډه هه رچه نده پیژانیښیښ گه روکان دځی بواریدا دکیم بوون ، به لی ډه کولینۍ هه ولدایه وینه کی ل سهر شیوازی ټافه دانکړنا گوند و خانی و کهل و مهزارگه هیښ ټیزدیان ل وی سهر ده می ل دیف وان پیژانیښا بده ته دیارکړن، کو دیار دبت ټیزدی ژی خودان ناسنما خو یا تایبته بوون دبواری ټافه دانکرنۍ دا نه خامه دټافه کړنا قوببه و مهزارگه هاندا . هه ژی گوټنی یه ټه ډه ډه کولینه ب کومه کا ټه نجمان و لیسته کا ژیدهران و چه ندپښ پاشبه ندپښ پیډځی ب دوماهیځ هاتیښ .

Abstract

Travelers' writings, in particular on the modern history of the Izidi Kurds, are regarded important historical resources. What attaches importance to these writings is not only their large numbers but, also, the variety of different aspects of life that the content of these resources sheds light on.

From the beginning of the 19th century until the end of the World War1, many British travelers visited the Izidi-inhabited territories in the southern Kurdistan. In their writings, they provided important information about different aspects of the Izidis' life. Having had written those books, they brought historical resources into life which now portray the Izidis' social, political and economical eventful history at that time.

This study consists of an introduction, a preface and three chapters plus a conclusion and a set of indexes. In the introduction, the subject of thesis and its importance have been defined and highlighted in addition to the evaluation of the most important resources used in the study. While, the preface deals briefly with the writings of the British travelers, their objectives and how they tackled the issue of the Izidis and Izidian.

The first chapter is divided into three sections. Generally, it tackles the political situations of the Izidi Kurds during the period that this study is concerned with. In section one, it becomes clear that the Izidi priests, in addition to religious obligations, played a vital role in the political affairs of the principality. Whereas, section two deals with the harsh policy of the Ottoman Empire and its military campaigns launched against the Izidis. While section three talks about the Izidis' relations with the Kurdish neighboring principalities such as those of Badinan, Soran and Botan.

In chapter two, social life has been dealt with based on the information given by the travelers. Then, some unclear and mysterious topics, which the travelers talked about, have been analyzed and mended relying on some more authenticated resources. This chapter also entails the Izidis religious beliefs. Besides, it comprises the peculiarities and the names of the Izidis villages and tribes. As well, the role of women and social customs and traditions of the Izidis such as birth, baptism, circumcision, marriage, death, and costumes have been cast light on. This chapter, moreover, demonstrates reasons behind the spread of robbery and plundering, in particular, in Shingal and resolves social uncivilized charges pressed against the Izidis as they carried out their religious rituals.

Chapter three, which is the last one, is devoted to the economic and constructional aspects of the Izidis. In section 1, the lifestyle in the Izidi-inhabited areas has been discussed and it becomes evident that the agriculture and the breed of sheep were the main sources of livelihood. The ottomans' policy of taxation is also focused on in this section in addition to the deep scars their military campaigns left on the economy of the Izidis.

Even though the travelers' information were scarce concerning construction, but the researcher attempted to give a clear image of the architectural designs the Izidis used in their areas like buildings, castles, and shrines. This clarifies that the Izidis had their own style of construction, especially in terms of building domes and shrines.

Finally, it is worth mentioning that this research ends with a conclusion, a list of contents and some indexes.